شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية العدد (٢) ١٥/١٢/٢٠٠٢

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سِفرُ الوجودِ و معهدُ الآثارِ

- كيف يحقق إنقسام السكان وحدة السلطة
- إكتشاف سعودي متأخر للفقر
- هل يقرر الحجازيون نهاية الدولة؟
- السعوديون الأفارقة: عنصرية يجب أن تختفي

من 'بريدة' الى 'غزوة منهاتن'

نهاية مرحلة.. وانهيار دولة



هجوم الأمير نايف على الاخوان

ترحيل المشكلة أم صناعة أعداء جدد؟

في هذا العدد

أخطاء دول (الثراء) مقابل دول (الحاجة)

الشماتة بالسعودية.. ظاهرة متجددة

تنبّه المواقف المضادة للمملكة كلما تعرضت الاخيرة لمحنة او خسارة سياسية الى أن الشماتة باتت سلوة المتضررين من هذا البلد. نتذكر في السبعينيات كيف أصبح النفط عامل تقسيم في المشروع العربي بسبب الاستثمار السياسي للنفط، حيث بدأ الحديث حينذاك عن أغنياء وفقراء عرب ودول منتجة ودول عاملة، وكيف رسمت تلك النظرة السوداء واقعاً عربياً يفرضه استغلال الدول النفطية للدول العربية الفقيرة حتى تدخل في تشويه الاشياء فأنتج شيخاً نفطياً، ومثقفاً نفطياً وقائداً نفطياً يطيح بمنظومة القيم النبيلة التي تقدّس العلم والتضحية والكاريزما الشعبية الناشئة من رحم المعاناة.

وحين هجمت القوات العراقية على الكويت في الثاني من اغسطس ١٩٩٠ في كارثة عربية وانسانية غير مسبوقة لم يتذكر العرب سوى ذلك الشرخ العظيم الذي أحدثه النفط، فاستعاد فقراء العرب حلم توزيع الثروة العادل وشعار نفط العرب للعرب، وكانوا يأملون بأن يكون الاجتياح العراقي الحلقة الاولى في سلسلة العقوبات التي ستطال دول الثراء لصالح دول الحاجة.

ويبدو أن عام ١٩٩٠ قد أطل بغمامة سوداء ستبقى لفترة طويلة كما يبدو حتى الآن، فالمحن السياسية التي تشهدها السعودية منذ بداية التسعينيات وحتى الآن لا توحي بأن خروجاً قريباً من هذه الازمة سيكون سهلاً. والاشد ايلاماً هو أن هذه المحن لم تعد تكسب المملكة تعاطفاً وان أثارت الشفقة لدى البعض احياناً وانما هناك من المتضررين من يرون بعين الشماتة لما يجري لها، فحين يكثر الضحايا لا يمكن توقع سوى كثرة الشامتين.

انفجارات العليا والخبر رغم مأساويتهما دخلا بلا ريب ضمن مشاعر الشماتة ضد السعودية كنظام حكم وتجربة محملة بأوزار الماضي، ذلك الماضي الذي يعني من سقطوا ضحايا نتيجة طموح سياسي يتغذى على الجشع والكراهية لكل ما هو آخر، سواء كان ذلك أرضاً او عقيدة او ناساً. ثم جاءت سلسلة احداث العنف في قلب نجد وخارجها والاضطرابات المفاجئة في مناطق مختلفة من هذه الديار المستقرة سابقاً باضافة التورطات المكشوفة وغير المكشوفة في الدول المجاورة وغير المجاورة وتتوجت اخيراً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي وضعت بلداً بأكمله في قفص الاتهام، وبات مطلوباً منه الآن ان يدفع فاتورة غلطة فرد او عدة أفراد.

الشماتة بلا شك لا تعرف هوية، فقد تصدر عن مجموعة سكانية محلية كرد فعل على سياسات غير عادلة تبنتها الحكومة ضدها، وقد تصدر عن دول تضررت من سلوك المملكة السياسي في قضايا مصيرية، وربما تصدر عن مجتمعات بعيدة وقعت فريسة لمؤامرات كانت المملكة فيها أحد الناسجين الرئيسيين لخيوطها، ولا شك ان تجربة افغانستان ليست بأسوأ مما جرى في مناطق اخرى.

إن اسباب الشماتة عديدة، وليس السيد عبد الرحمن الراشد بحاجة لرصف الادلة على التحقق من شماتة بعض الدول العربية، فالصامت والمتفرج والمحايد كتوصيفات للمواقف العربية ليست سوى تعبيرات متنوعة في الشماتة وكلها تتفق على:(أن السعودية تستأهل الهجوم عليها) تأسيساً على اعتبارات عديدة سياسية واقتصادية.

إن الجدل بأن خسارة مركز التأثير السعودي في الولايات المتحدة أو مراكز القرار الدولية يضر بالقضايا العربية او المصالح المشتركة، يجابهه رأي بأن هذا المركز لم يثبت جدارته الكافية في خدمة المصالح العربية في هذه المراكز.

المثير للغرابة، هو ما يذكّر به السيد عبد الرحمن الراشد الضحايا، حين يطلب من العرب إفراغ ذاكرة مثقلة بالمحن والاضطرابات والفقر، ذاكرة تحتل فيها السعودية حقاً كان ام باطلاً مركزاً متقدماً في هذه الظواهر، كما لو أن السعودية قبلت نسيان الماضي السلبي الذي تصنّف فيه الضحايا في خانة المتآمرين عليها، كما تفعل هذه الايام بجماعة الاخوان المسلمين.

ولا يجب أن نلجأ دائماً الى الأدلة الضعيفة لدعم موقف هو في الاصل ضعيف، فعدم قبول المملكة بفتح مكتب للمصالح الاسرائيلية في الرياض او عدم رضوخها لمطالب المنظمات الاميركية ولربما تشير عبارات الراشد الى المنظمات الحقوقية التي تطالب بتحسين أوضاع حقوق الانسان في السعودية، او الاستدلال بموقف المملكة من قضية العراق رغم الاسباب المعروفة لوقوفها ضد الحرب على العراق وما تحمله من تهديدات سياسية على مركز السلطة السياسية تحديداً وشبكة تحالفاتها الدينية والاجتماعية والتجارية، اقول اللجوء الى مثل هذه الادلة لا يعني شيئاً بالنسبة لكثير من العرب الذين يعلمون بأن هذه الادلة لا تسند بحال دعوى وقوف السعودية لصالح قضايا العرب، فالمصالح السياسية الذاتية كفيلة بتبديد مثل هذه الدعاوى.

ان الشماتة بالسعودية هي اذن ظاهرة عربية متجددة طالما بقيت الاسرة المالكة أسيرة سياسات قديمة ترى أن كل شيء قابل للشراء والمساومة بما في ذلك قضايا الامة وقيمها.

وأخيراً.. من يقول بأن الشماتة بالسعودية آتية من العرب خارج الحدود؟ أليس هناك في داخل المملكة من يشمت بالعائلة المالكة، وبالمؤسسة الدينية، وربما بكيان الدولة السعودية نفسه؟!

الشماتة بالسعودية ظاهرة باقية مادامت الاسرة المالكة ترى المساومة بالمال على قضايا الأمة

كيف يحقق إنقسام السكّان وحدة السلطة في السعودية

ليس هناك مجتمع سعودي وإنما مجتمعات متعددة لا يراد لها التجانس والإلتحام

في تقريرها الصادر هذا العام (٢٠٠٢) كتبت شركة بي إف سي (Petroleum Financing Company) بأن ليس هناك ما يمكن وصفه بـ (مجتمع سعودي) وانما الصحيح قوله هو مجتمعات متعددة. ويرى التقرير بأن الانقسامات الداخلية على قاعدة مذهبية (سنة وشيعة) او مناطقية (نجد وحجاز وربما بدو وحضر) أو قبلية تحقق ضمانات أكيدة حيال أي ثورة وطنية، وأن أسوأ التحديات التي تواجه السلطة حسب التقرير ستكون في الغالب ذات طابع محلي أي مناطقي.

ينبّه التقرير الى قضية على درجة كبيرة من التعقيد وهي ان انتظام المناطق والجماعات في وحدة سياسية موحدة هي المملكة العربية السعودية لم ينتج عن انصهار جماعي اختياري بل نشأ على أساس استتباع قهري والحاق قسري لهذه المناطق والجماعات.

وحتى قيام الدولة على أساس غلبوي في بدايات تكوينها لا يدحض الحاجة لاحقاً الى اعادة صهر ودمج في بنية الدولة الجديدة، تطوي مرحلة القهر والاستتباع وتوفر قناعات جديدة للملحقين الجدد بجدوى الانتماء لهذه الدولة.

قيام الدولة السعودية عام ١٩٣٢ مثّل نجاحاً باهراً لقدرة السيف على اخضاع مناطق وجماعات عديدة تحت سلطة ابن سعود، بحيث طال الالحاق الحجاز بشموخها التاريخي وتنظيمها الاداري وموروثها الثقافي والديني وسجلها الادبي والفني، كما طال مناطق اخرى عزيزة كالاحساء وعسير وحائل. ولكن هذا النجاح لم يتجاوز البعد السياسي وتحديداً المتصل منه بفرض السلطة وتعزيز اركانها.

وظلت المشكلة الدائمة المترافقة مع الدولة منذ نشأتها هي كيف يمكن تحقيق الوحدة الشاملة والاندماج الحقيقي المؤسس على فرص متكافئة في العملية التنموية وفي الجانب الاقتصادي أولاً، وحصص متعادلة في التمثيل السياسي، وحقوق ثقافية متوازية بين الجماعات المنضوية داخل مظلة الدولة الجديدة.

هذه المشكلة لم تحل ولا يبدو أن النخبة الحاكمة كانت ترى في الاندماج الشامل خياراً يستحثها لانجاز ما يمكن ان يوصف بتحقيق شروط الدولة القومية الحديثة أي دولة ـ الوطن. فما جرى تحقيقه عام ١٩٣٢ هو تأسيس دولة بلا وطن، دولة تحققت فيها طموحات الاسرة السعودية المالكة، بينما لم يربح الشعب من هذا التأسيس وطناً يعيش فيه على اساس مواطنة متساوية وشعور مشترك وانسجام داخلي.

لقد أصرّت النخبة السياسية الحاكمة على تحقيق كافة مقومات السلطة الموحّدة. ولذلك سعى ابن سعود الى توفير التوافق الديني ولكن في نجد، وقرر توحيد النظام القضائي على اساس الاحكام الواردة في المدرسة الفقهية للامام احمد بن حنبل. وسارت عملية التوحيد والواحدية في سياق تعزيز السلطة السياسية وتوحيدها.

نتيجة ذلك، أن ما أرسي في هذا البلد الكبير هو أسس انقسام المجتمع لغرض توحيد السلطة، فالمؤسسة السياسية تم احتكارها ضمن دائرة الاسرة المالكة والدوائر القبلية النجدية القريبة منها، والمؤسسة الدينية بانغلاقها على علماء وأتباع المذهب الوهابي وفي الغالب ضمن الحدود النجدية، ويستوعب الانقسام المؤسسة العسكرية بفروعها المختلفة والمؤسسة الامنية، وهكذا المجالات الاخرى التجارية، والثقافية.

حتى سنوات قريبة ماضية كان الاعتقاد بأن السعودية تمثل أبرز نموذج تحقق فيه الانسجام بين مناطقه وجماعاته، ولكن هذا الاعتقاد ظل يختفي خلف الهدوء السياسي النسبي الذي عاشته البلد بسبب أوضاع معيشية مستقرة الى حد كبير، مع بدايات اضطراب هذه الاوضاع في منتصف الثمانينات وانكشافها للخارج في أزمة الخليج الثانية عام ١٩٩١ بدأت أسس ذاك الاعتقاد تتقوض نتيجة ما ظهر من حقائق جديدة، هدّمت ما كان متوهماً عن الانسجام الكبير بين مناطق وفئات المجتمع في السعودية.

بل ان مقدار ما تكشف من حقائق للباحثين والمراقبين، كما هو الحال بالنسبة لمعدي تقرير التحديات التي تواجه السعودية في القرن الحادي والعشرين الصادر عن بي إف سي المومأ اليه في بداية المقالة، قادهم للقول بأنٍ ثمة حقيقة اخرى تختفي خلف عدم تشكّل (مجتمع) سعودي. هذه الحقيقة تتلخص في أن تشكل هذا (المجتمع) ينذر بمخاطر محتملة على وحدة السلطة. فالاندماج بين المناطق والفئات وانفتاحها الثقافي والسياسي والاجتماعي يعني فيما يعني أن ثمة فرص للتشكل الاعتراضي قد تنجح في تهديد مصير السلطة ووحدتها. مجلة ميريا (ميديل ايست ريفيو أوف انترناشيونال أفيرز) نشرت دراسة في ديسمبر عام ١٩٩٩ بعنوان: المملكة العربية السعودية: عناصر اللاإستقرار داخل الاستقرار، لداريل شامبيون.

عام ١٩٣٢ تأسست دولة سعودية، بلا وطن، ولا مواطنة حقّة أو انسجام إجتماعي

أرست العائلة المالكة أسس انقسام المجتمع بغية توحيد السلطة واحتكارها فئوياً

بعد استعراض الكاتب لتصاعد حركة الاحتجاج السياسي في السعودية منذ الغزو العراقي للكويت في اغسطس عام ١٩٩٠، حاول تقديم قراءة تشريحية للمعارضة السياسية في السعودية. وقد لحظ بأن هذه المعارضة لا تميل للعنف الا أنه لحظ ايضاً الانقسام الحاد بين جماعات الاعتراض السياسي في السعودية. فالمشاركون في التوقيع على (مذكرة النصيحة) التي رفعت للملك فهد بعد صدور الانظمة الثلاثة في مايو ١٩٩٢ كانوا في الغالب من نجد ومن تصنيف مذهبي موحد تقريباً.

كتب شامبيون يقول (المعارضة في السعودية كانت دائماً متشظية وان الوضع سيبقى كذلك دون تغيير في المستقبل المنظور. فكل تجارب المعارضات السياسية في السعودية القديمة والحديثة تؤكد الصعوبة البالغة لتشكل معارضة وطنية حقيقية تضم بداخلها مجموعات متنوعة مناطقية وايديولوجية وايضاً مذهبية. والسبب المركزي وراء الصعوبة يكمن دائماً في ضعف التواصل والانفتاح وربما الثقة بين المناطق والجماعات في هذا البلد).

يعتقد بعض المراقبين بأن غياب معارضة سياسية وطنية منظمة سببه قدرة النظام السعودي على صناعة مجتمع متشظي. ففي مجتمع كهذا يكون الافراد فيه غالباً مستعدين للنقد ليس الا، أي أن النقد لا يتحول الى عمل. فالمعارضة في السعودية محدودة وتأتي من اتجاهات مختلفة. وهناك من يتطرف لحد الاعتقاد بأن ليس هناك معارضة حقيقة في السعودية بناء على افتقار هذه المعارضات القدرة على التمثيل الوطني، أي انعدام لآليات قابلة لاستيعاب جماعات اخرى خارج أطر الانتماء التقليدي أي المنطقة والمذهب والقبيلة.

وتساق أدلة انشطار المعارضة السياسية في السعودية لاثبات شيء آخر الا وهو انقسام السكان كعامل رئيسي يوظف غالباً لتحقيق وحدة السلطة وخصوصاً في بلد تكون فيه السلطة هشة او تخشى التحالفات الداخلية التي تؤدي الى تقويضها، تماماً كما أن التحالفات التي أسستها الاسرة قبل قيام الدولة أدت الى تقويض أسس الوحدات التقليدية القائمة سابقاً.

على إيقاعات تفجيرات نيويورك

السعودية مستهدفة من برنامج تشجيع الديمقراطية الأميركي

■ ريتشارد هاس، مسؤول رفيع في وزارة الخارجية الاميركية حدد في كلمة له في الرابع من ديسمبر الماضي امام مجلس العلاقات الخارجية ما وصف بأنه التحرك على جبهة اخرى في الحرب على الارهاب، حيث اعلن عن خطط لتكثيف الجهود من أجل تطوير الديمقراطية في العالم الاسلامي.

وذكر هاس بأن واشنطن لن تفرض شكلاً جامداً من التغيير السياسي ولكن ستعمل مع كل دولة بما يتناسب ونظامها التمثيلي الخاص بها، وبموجب التركيبة السلطوية الباقية في تلك الدول. وبينما شدد على التزام أميركا بأن "تكون ضالعة بصورة فاعلة في دعم التيارات الديمقراطية في العالم الاسلامي وبطريقة غير مسبوقة" تجنب استعمال لغة انذارية قد توحي لبعض القادة بأنهم مهددون ازاء تطورات من هذا النوع، مشدداً على أن تغييراً من هذا القبيل لن يكون ثورياً ولكن سيتم بصورة تدريجية.

هاس، رئيس إدارة التخطيط السياسي، اعترف بأن أميركا أخطأت في عدم اعطاء موضوع تشجيع الديمقراطية أولوية كافية خلال السنوات الماضية. واضاف بـ "أننا أضعنا فرصة مساعدة كل الدول الاسلامية لأن تصبح اكثر استقراراً، وازدهاراً وأمناً وتأهيلاً لمتطلبات عولمة العالم". وعليه، كما يقول هاس، "فإن أميركا ستعمل بطاقة اكبر من اجل تطوير الديمقراطية بالاشتراك مع شعوب وحكومات العالم الاسلامي".

وفي تحديده لآلية تطوير الديمقراطية يقترح هاس شكلاً جديداً للشراكة والتي سيعلن عنها في الشهور القادمة من قبل وزير الخارجية الاميركي كولن باول، هذه الشراكة تستهدف حسبما يقول تقديم مساعدة مالية للدول العربية بما يربو على بليون دولاً ستخصص لتطوير ثلاثة حقول رئيسية: التعليم، والاقتصاد والاصلاح السياسي. وخفف هاس من هواجس محتملة قد تنتجها تصريحاته بالقول أن واشنطن ليس لديها أجندة سرية، وان مبرر تطوير الديمقراطية في العالم الاسلامي سيخدم اميركا والدول العربية على حد سواء.

ويضيف مستحضراً هجمات ١١ سبتمبر: "لقد علمتنا التجربة المرة بأن مجتمعات كهذه تهيئ أرضيات للمتطرفين والارهابيين الذين يستهدفون أميركا لدعمها الانظمة التي يعيشون تحت سلطانها". وبينما يتنبه هاس الى ان الديمقراطية يمكن لها أن تشجّع من الخارج، فإن من الضروري ان تبنى من الداخل، لأن محاولة أميركا فرض نظام كهذا سيؤدي الى كون هذا النظام غير ديمقراطي وغير قابل للدوام "وعليه يجب ان نشجعهم ونساعدهم فحسب، ونحن بحاجة للاستماع للشعوب المعنية بكل هذه التغييرات والجهة المتأثرة سلباً او ايجاباً بها".

هاس الذي زار مؤخراً مصر وباكستان والسعودية وعدداً من دول الخليج الاخرى قال بأن أناساً كثيرين في هذه الدول اخبروه بأنهم محبطون بسبب فشل واشنطن في الحديث عن الديمقراطية في هذه الدول. وقال بأن الادارة الاميركية توصلت الى أن مضاعفة الدعم من اجل الديمقراطية في العالم الاسلامي سيقلل الخطر من رؤية أناس غير منتخبين لا تفضلهم واشنطن. وتابع بأن "واشنطن ستقدم الدعم للمشروع الديمقراطي حتى لو اختار الاشخاص الماسكون بزمام الامور سياسات لا تروق للولايات المتحدة". وأضاف بأن أميركا لا تعارض الاحزاب الاسلامية.

زيارة الامير عبد الله لحي الشميسي خارج السياق

مقاربة لمشكلات المواطن، أم خطوة لمحاصرة العنف

■ العائلة المالكة محاصرة سياسياً واقتصادياً وأمنياً ومفككة داخلياً في مواجهة الأسئلة الحرجة وكيفية الخروج من دوامة التدهور

■ تفتت السلطة وانتقال بعضها لقوى سياسية واجتماعية متنوعة قد يتحقق، وإلاّ فإن التجربة السياسية السعودية قد تصل الى نهايتها



الفقر.. الكفر.. العنف

زيارة ولي العهد الامير عبد الله الى حي الشميسي بالرياض في الحادي والعشرين من نوفمبر الماضي تمثل مفارقة بارزة في أداء السلطة السعودية منذ نشأتها. فقد اعتاد رموز السلطة على ضخ مقولات دعائية تصوّر سكان البلد بأنهم يرفلون بنعمة النفط، وأن ثمة بئراً نفطياً منصوباً أمام كل بيت في هذا البلد.

ما يجدر الالتفات اليه ان زيارة الامير عبد الله لهذا الحي الفقير لم تعد محايدة هي الاخرى بل وضعت ضمن مسلسل العذاب السبتمبري. فحين تقرأ الزيارة في سياق التدهور الامني السعودي المترجم في اعمال عنف متزايدة، تكون الزيارة ايضاً الى احدى المناطق القابلة لتفريخ عناصر ارهابية، تماماً كما هي منطقة امبابة القاهرية التي وصفت دائماً بأنها حي الفقراء الارهابيين، أي انها كانت حاضنة لفقراء نقموا على اوضاع اقتصادية مجاورة لهم في القاهرة فانتظموا في جماعات الموت.

فالتحول الداخلي نحو ايلاء القضايا المحلية اهتمام كبير من جانب رموز السلطة قد يفسّر تفسيراً بريئاً باعتباره خطوة ضرورية لمقاربة المشكلات الجوهرية لمجتمع بات يعاني الفقر والجوع والبطالة وما يتبع ذلك من انعكاسات أمنية خطيرة، ولكن بلا شك ان خطوة الامير عبد الله لا يمكن الا أن تندرج ضمن خطة محاصرة العنف القابل للزيادة والذي ستكون المملكة الحاضنة له أحد المراكز المستهدفة من تفاقمه.

اعلان ولي العهد عن خطة الطوارىء لمكافحة الفقر هي اعلان خطة طوارىء سياسية لمكافحة العنف القابل للانفجار، ولكن هذه المرة سيكون في وجه الدولة المتسبب الاول في هذه الظاهرة.

ثمة ارتباطات او قل محركات لهذه الزيارة التاريخية كأحد تجسيدات اخفاق البرامج غير المتكافئة للتنمية، هذه المحركات يمكن تمثيلها حصراً في: الهجوم المسلح على مطعم الوجبات السريعة ماكدونالد في منطقة الخرج قبل يوم واحد من زيارة ولي العهد للشميسي، وبعد اسبوعين من اطلاق قوات الامن النار على شخص مسلح حاول سرقة وزارة المالية وهي جريمة غير مسبوقة في المملكة. في شهر اكتوبر الماضي اندفع شخص مجهول بسيارته نحو القنصلية الاميركية بجدة وقد وصف الشخص بأنه

الشكوك كبيرة في قدرة الحكومة السعودية على ضبط ظاهرة التطرف والعنف في ظل أزمة سياسية خانقة وأوضاع إقتصادية متردية

كان في حالة سكر. غربيون آخرون أستهدفوا في سلسلة تفجيرات خلال العامين الماضيين والتي كانت الحكومة تقفل التحقيق فيها عبر توجيه الاتهام لنوادي شرب الخمر غير المرخصة، ولكن من خلال ربط الحوادث ببعضها ووضعها في سياقها الحقيقي، ستكون ثمة عوامل اخرى اضافية تشارك في رسم ملامح القضية الكبرى التي تبدو الآن اكثر وضوحاً مما سبق. لا شك ان حوادث خطف الطائرات من قبل مواطنين سعوديين هي الاخرى غير منفصلة السياق او مبتورة الجذور الاقتصادية والاجتماعية والامنية، ففي منتصف اكتوبر الماضي حاول شخص اختطاف طائرة في طريقها من السودان الى جدة، ويستدعي الحادث قصة اختطاف طائرة سعودية من جدة الى بغداد من قبل شخصين من جهاز الامن.

فالاوضاع الامنية المتدهورة في السعودية تندرج بلا شك في حملة العلاقات العامة التي يقوم بها ولي العهد على المستوين المحلي والدولي بغرض تحييد الاشكال الراديكالية المرشحة للظهور. وعلى اية حال، فإن ثمة شكوكاً كثيفة حول قدرة الحكومة السعودية على ضبط الظواهر المتطرفة التي قد تفرزها بؤر المعاناة والمحن الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعاني منها السكان المحليون، بل أن المختزن العنفي قابل

للتنامي في الفترة القادمة في غياب مؤشر قوي على انفراج اقتصادي او حتى سياسي داخلي. فوضع العائلة المالكة لا يحسد عليه من حيث الضعف والهشاشة على المستويين المحلي والدولي، ينضاف الى ذلك المديونية المحلية العالية جداً والتي أنهت أو أضعفت الى حد كبير (نظام الشرهات) المعمول به في السعودية كأداة استقطاب واستقرار للسلطة السياسية، فيما تتزايد معدلات البطالة بشكل خطير للغاية زائداً الشرخ الكبير داخل المؤسسة الدينية والذي يغذي المعارضة ضد الحكومة وقد يفضي الى اعمال عنف ضدها.

علاوة على ذلك كله، فإن عدم قدرة الحكومة على وضع تصور او ادارة لوضع محتمل حال تدخل القوات الاميركية في المنطقة او حتى دفع شبح الحرب المحتمل ضد العراق قد أفضى الى تآكل الدعم الداخلي للعائلة المالكة. وفيما تسعى الحكومة الى استعمال السياسات المحلية لدرء أي اضطرابات مستقبلة داخلية، فإن ذلك قد يدفعها لاستبدال سياساتها الخارجية. فبحسب التجارب السابقة، اعتمدت الحكومة السعودية في علاقاتها مع الولايات المتحدة على جذب الخبرات في الوقت الذي كانت تعتمد فيه على القوات الاميركية كمصدر حماية. ولكن وكما تشير الظروف الراهنة فإن التحالف بشكله القديم غير قابل للاستمرار وان ترميمه مكلف للجانب السعودي على الاقل في هذا الظرف التاريخي شديد الحساسية. فالتحالف لن يكون قابلاً للترميم ما لم يحسم أمر شبكة القاعدة والمؤسسة الدينية ذات التكوين الثقافي المتطرف. فتزايد العداوة المناهضة للولايات المتحدة واضحة بين السكان المحليين وتأخذ اشكالاً متطرفة حين تستند الى فتاوى رجال الدين في المساجد. ولأن موقف الحكومة السعودية يتوافق هذه المرة مع كثير من السكان بخصوص الحرب ضد العراق، فإن مشاعر العداء ضد الولايات المتحدة تلقى ترحيباً رسمياً، فالبيان الصادر عن خمسين عالماً عارضوا الحرب الاميركية على العراق قد أعلنوا عن موقفهم صراحة من هذه الحرب واعتبروها مقدمة لحرب اخرى على الوهابية في السعودية، وهكذا توحي مقالات وتقارير كتبتها صحف ومجلات سعودية ومنها مجلة (المجلة) الصادرة في لندن والتي عبّرت عن مخاوفها من استثناء السنّة من معادلة الحكم التي سيكون فيها الشيعة والاكراد العنصرين الاكثر تأثيراً فيها. ولا يخفي كبار المسئولين في العائلة المالكة معارضتهم لأي تغيير في العراق للنتائج الخطيرة على المنطقة وعليهم.

ان الشروخات الحاصلة في جدار الامن السعودي قابلة للزيادة والاتساع في سياق مواز مع تشققات في التركيبة السياسية السعودية. في هذا الاطار، حاول مجلس الشورى الحالي بأعضائه المائة والعشرين اجتذاب جزء من قوة الحكومة، بعد ثلاث دورات أمضاها المجلس دون صلاحيات حقيقية او حتى وهمية، فمازال تحوله الى سلطة تشريعية يعد حلماً بعيداً حتى الآن، وعلى أية حال فإن مجرد سعي المجلس للحصول على سلطة حقيقية يعكس الى حد كبير ضعف الحكومة والاضطرابات الداخلية المتزايدة.

عدم قدرة آل سعود على وضع تصور أو إدارة وضع مستقبلي في حال الهجوم على العراق أدّى الى تآكل الدعم الشعبي لهم

ما يظهر حتى الآن ان ثمة ازمات اقتصادية وسياسية وامنية تحاصر الاسرة المالكة، وان المعضلة تتعاظم من خلال تعاظم الانقسام داخل الاسرة حيال الطريقة التي يجب ان تتم من خلالها معالجة الوضع المتدهور وهكذا بالنسبة لموضوع خلافة الملك غير المحسومة حتى الآن.

ولكن مهما كان قرار الاسرة المالكة يبقي خيار التفكير في اعادة انتاج او تصنيع ديناميكيات سياسية لا مناص منه. وبصرف النظر عن المعاني التي يحملها خيار كهذا (وتحديداً ضعف العائلة المالكة وهشاشتها) فإن تفتت السلطة وانتقال بعضها لقوى سياسية واجتماعية اخرى سيتحقق قريباً. وفي حال استمرت العائلة المالكة في المناورة والمفاوضة في الشهور القادمة فإن ذلك قد يوحّد جهود المعارضات السياسية في السعودية وبالتالي سيتزايد حجم التحديات ضد العائلة المالكة، فيما سيخلق العامل الخارجي كالحرب على العراق فرصاً اضافية اخرى قد تؤدي في المحصلة الى نهاية التجربة السياسية السعودية بكاملها.



إنفجار العليا: هل يمكن محاصرة العنف

بين الأمن والتجاذب الحادّ داخل الاسرة

هجوم سعودي صاعق على جماعة الأخوان

لماذا جماعة (الاخوان المسلمين)؟ ولماذا في هذا الوقت تحديداً؟ وهل ثمة بعد أمني وراء اللهجة العنيفة التي طبعت تصريح وزير الداخلية الامير نايف؟ هذه بعض أسئلة الدهشة التي أثارها المراقبون والصحافيون بل وحتى قادة الاخوان أنفسهم. المقالة التالية تحاول الاجابة على هذه الاسئلة واستكشاف ابعاد اللهجة الحادة للامير نايف في لقاء مع صحيفة (السياسة) المعروفة بميولها السديرية.

مطالعة أولية

في الخامس والعشرين من نوفمبر الماضي فوجئت قيادات الاخوان المسلمين وهكذا قطاع كبير من الشعوب العربية ووسائل الاعلام العربية بهجوم عنيف شنّه الامير نايف بن عبد العزيز عبر جريدة (السياسة) الكويتية على جماعة الاخوان المسلمين واصفاً اياها بـ (أصل البلاء) قائلاً: (من دون تردد أقولها ان مشكلاتنا وافرازاتنا كلها جاءت من الإخوان المسلمين)، وأضاف: (بحكم مسؤوليتي أقول ان الاخوان لما اشتدت عليهم الأمور، وعلقت لهم المشانق في دولهم، لجأوا إلى المملكة فتحملتهم وصانتهم، وحفظت حياتهم بعد الله، وحفظت كرامتهم ومحارمهم وجعلتهم آمنين، واخواننا في الدول العربية الأخرى قبلوا بهذا الوضع، وقالوا انه لا يجب أن يتحركوا من المملكة، لكن بعد بقائهم سنوات بين ظهرانينا، وجدنا انهم يطلبون العمل، فأوجدنا لهم السبل، ففيهم مدرسون وعمداء، فتحنا أمامهم أبواب المدارس والجامعات، لكن للأسف لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة، فأخذوا يجندون الناس، وينشؤون التيارات، وأصبحوا ضد المملكة! ومضى الأمير نايف في نبرة حادة إلى القول: (كان عليهم - الأخوان ألا يؤذوا المملكة، وإذا أرادوا أن يقولوا شيئاً عندهم لا بأس، ليقولوه في الخارج، وليس في البلد الذي أكرمهم).

وقد عاب الامير نايف على أحد الاخوان البارزين وكان مقيماً في المملكة التزامه بالخط الايديولوجي للجماعة وبرمزية مؤسس الجماعة المرحوم الشيخ حسن البنا، واعتبر تمثّله الشيخ البنا (ان الرجل ملتزمٌ بأفكار جماعة الإخوان المسلمين التي دمرت العالم العربي). ويثير هذا التصريح استغراباً مثيراً كون الامير نايف يفترض أن مجرد اقامة قيادات الاخوان في المملكة ستؤدي ضرورة الى تحوّل ايديولوجي داخل الجماعة.

الا أن ما يعتبر اشد قسوة في هجوم الامير نايف هو اتهام الإخوان المسلمين بالاساءة للمملكة، وقوله أنهم (سببوا لها مشاكل كثيرة، لقد تحملنا منهم الكثير، ولسنا وحدنا الذي تحمل، إنهم سبب المشاكل في العالم العربي وربما الإسلامي).

الحملة التي شنها الامير نايف شملت قيادات ورموز بارزة في جماعة الاخوان أمثال المرحوم الشيخ محمد الغزالي لأنه ألف كتاباً نقدياً في الملك عبد العزيز، والزعيم السوداني الشيخ حسن الترابي الذي لم يقم - بخلاف ما ذكره الامير - في المملكة ولم يعمل فيها وبالتالي فإن انقلابه على المملكة وخصوصياتها منذ وصوله الى السلطة حسب تصريح الامير نايف يصبح بلا أساس، كما طال الهجوم قيادات اخرى مثل الشيخ راشد الغنوشي وعبد الحميد الزنداني ونجم الدين أربكان، رغم ان الاخير لا ينتمي الى جماعة الاخوان وان درس في الازهر.

قد يفهم هجوم الامير نايف على قيادة جماعة الاخوان المسلمين بخصوص قضية غزو العراق للكويت باعتبارها قضية اختلف على الموقف منها باختلاف الأسس المعتمدة في تشكيل الموقف، فالاخوان شأنهم في ذلك شأن قطاع واسع من الشعوب العربية عارضت بشدة التحالف الدولي ضد العراق منفصلاً عن موقفها من أصل الغزو الذي لم يُختلف على أنه كارثة انسانية سببها الرئيس العراقي ضد دولة عربية شقيقة مسالمة.

ما سر التطابق بين الرؤيتين السعودية والمصرية ازاء الاخوان المسلمين؟ ندرك خلفية أي حملة اعلامية مصرية من منطلق أمني ضد الاخوان المسلمين، ولذلك فإن القول بـ (أن الإرهاب الموجود حاليا سببه الإخوان الذين خرجوا من مصر) قابل للتأويل سياسياً بل ووضعه في سياق الصراع الداخلي في مصر وتعقيدات الاوضاع الداخلية ذات الصلة بالاستحقاق السياسي. ولكن ما يصعب ادراكه هو هذا الموقف الضاري ضد الجماعة من قبل حكومة المملكة، ومن جهة تشكل صمام الامان للدولة الا وهي وزارة الداخلية. فهل ثمة تقارير وصلت الى الامير نايف مؤخراً عن تورط أفراد او فرق على صلة حقيقية او متوهمة مع جماعة الاخوان المسلمين؟.

رد الفعل الاول

أثارت التصريحات غير المسبوقة للامير نايف والتي اخذت شكل العقاب الجماعي ضد جماعة الاخوان المسلمين، تنظيماً ورموزا، وقيادات وايديولوجية، أثارت ردود فعل متفاوتة وان كانت تلتقي عند نقطة الدهشة الصادمة.

حاول البعض التقليل من أهمية تصريحات الامير نايف، فيما اعتبر بعض المتعاطفين مع الاخوان داخل السعودية هجوم الامير نايف بأنه كبوة فارس او سقطة ناتجة عن نقص في المعلومات أو تشوّهها وفي احسن الاحوال قلة البضاعة اللغوية لدى الامير. غير ان الامير بدد في الثامن والعشرين من نوفمبر كل التوقعات في مقابلة مع جريدة (الشرق الاوسط) مؤكداً مجدداً على موقفه من الجماعة معتبراً اياها وبدون تردد (أصل البلاء في العالم العربي والاسلامي). فالامير يرد مؤكداً بأن مشكلاتنا وافرازاتنا كلها هي

من الاخوان المسلمين، ثم يقوم التلفزيون السعودي وجريدة الشرق الاوسط باعادة نشر المقابلة، فبذلك يكون الامير قد حسم الجدل الدائر حول تصريحاته.

في محاولة لاستيعاب خلفية الهجوم السعودي على الاخوان المسلمين، جرت اتصالات بقيادات الجماعة حيث أعرب المرشد الجديد للاخوان مأمون الهضيبي عن دهشته ازاء الهجوم، فيما اعتبرت قيادات اخوانية اردنية الهجوم بأنه يندرج في سياق (الحملة العالمية ضد الارهاب) المكافىء الموضوعي للحملة على الاسلام.

ولعل رد الفعل المدروس من جانب جماعة الاخوان جاء في رسالة السيد مأمون الهضيبي المرشد العام الجديد للاخوان المسلمين الى الامير نايف في ٢٨ نوفمبر الماضي أي بعد ثلاثة أيام من تصريحات الامير نايف.

فقد ذكرت الرسالة بردود الفعل الاولى لقيادات الجماعة وهي ردود فعل كانت حسب تعبير السيد الهضيبي (صادمة، محزنة، مدهشة) لما تضمنته تصريحات الامير من (تجريح شديد واتهامات مستغربة وغير صحيحة) حسب الرسالة.

حاولت الرسالة تقديم اجابات تفصيلية ومحددة لقائمة الاتهامات الواردة في المقابلة الصحافية مع الامير نايف. فقد استغرب السيد مأمون الهضيبي تهمة الامير بأن: (الإخوان المسلمين هم أصل مشكلاتنا جميعًا، وإفرازاتنا كلها). وفي عبارات تظهر بعض التحدي المستند على موقف دفاعي صلب، تساءل الهضيبي عن أي دور للاخوان في (المشكلات التي وقعت في المملكة) الا اذا كانت تهمة التمسك بهوية وحقيقة الانتساب للجماعة تمثل مشكلة بالنسبة للمملكة (وهذا أمر لم يكن يومًا ما خافيًا على المسئولين في المملكة العربية السعودية، ولكن هل أحد منهم أتى شيئًا ضد المملكة؟) حسب السيد الهضيبي. وقد أكد السيد الهضيبي على التزام جماعة الاخوان برد الجميل تجاه موقف حكومة المملكة من جماعة الاخوان في الستينيات.

وبخصوص موقف الاخوان المسلمين أثناء حرب الخليج فقد نفى ـ وهذا صحيح ـ أن تكون الجماعة قد ساندت النظام العراقي في احتلاله للكويت، وأن بيانات



نايف: صناعة أعداء جدد

الاخوان تنفي ما ادعاه الامير نايف، وان ذلك لا يتعارض مع رفض الاخوان للوجود العسكري الاميركي في المنطقة لأنها جاءت لا لانقاد الكويت او حتى العراق البلد والشعب، بل جاءت حسب السيد الهضيبي (لاستعمار بلادنا ... بلاد المسلمين ولقهرهم وللتمكين لدولة (الكيان الصهيوني).. وكنا نطالب بعدم المسارعة في قبول تدخلها وإعطاء فرصة حقيقية للدول العربية والإسلامية التي تثق فيها المملكة وباقي دول الخليج لإيجاد قوة عسكرية منها تكون فاصلاً بين الحدود العراقية وبين حدود المملكة وباقي دول الخليج، ثم العمل على انسحاب القوات العراقية من الكويت، وسواء كان هذا الاقتراح مرفوضًا أو مقبولاً فإنه لم يصدر من أي من قيادات الإخوان المسلمين المسئولة أي كلمة فيها مساس بالمملكة العربية السعودية وحكومتها أو بشعب الكويت وحكومته الأصيلة أو أي قطر آخر من أقطار منطقة الخليج).

اما التجريحات الشخصية التي وردت في تصريحات الامير نايف وخصوصاً لقيادات بارزة في الجماعة مثل الدكتور حسن الترابي، فقد حاول السيد الهضيبي ان يرسم خطاً فاصلاً بين الجماعة وبين الدكتور الترابي على أساس ما أعلنه الترابي منذ السبعينيات من (اجتهادات فقهية لا تتلاءم مع اختيارات الإخوان المسلمين وأنه كون جماعة تخصه هو قائدها، وانفصل تمامًا عن الإخوان المسلمين، فما معنى أن يسأل الإخوان عن أقوال أو تصرفات تسند إليه بعد عشرين عامًا من تركه الجماعة).

ولم يتردد السيد الهضيبي في تقديم استعراض سريع للدور الدعوي المثمر الذي اضطلعت به جماعة الاخوان والتأثيرات الساطعة لهذه الجماعة في أرجاء البلاد العربية والاسلامية، حيث عمل الاخوان كما يقول الهضيبي (على تنمية مجتمعاتهم ورقيها وازدهارها والتزموا احترام النظام العام). وذكر الهضيبي الامير نايف بموقف الاخوان الثابت من المملكة وحرصهم على الابقاء على علاقة ودية ومتينة بين الطرفين.

وفي نهاية الرسالة لم ينس الهضيبي تذكير الامير نايف بالقاعدة الجماهيرية العريضة في مصر التي خرجت في تشييع جنازة المرشد العام الراحل للاخوان مصطفى مشهور، هذه القاعدة التي ساءتها تصريحات الامير ولا بد انها عبّرت عن ردود فعل ساخطة ازاءه وربما امتد الغضب ليستوعب السعودية بأكملها.

عضو مجلس شوري جماعة الاخوان المسلمين جميل ابو بكر قال في تصريح لجريدة القدس العربي اللندنية في السادس والعشرين من نوفمبر ان هجوم الامير نايف على الاخوان هو رد فعل على ضغوطات خارجية.

ثمة من يرى في هجوم الامير نايف على الاخوان فاتورة حساب قديمة في العلاقة بين المملكة وجماعة الاخوان المسلمين، ورأى الامير نايف بأنه قد حان الوقت كي تدفع الجماعة هذه الفاتورة، والتي تتضمن اقامة قيادات الجماعة في

المملكة والمساعدات التي تلقتها خلال اقامتها. بعض آخر يرى في تصريحات الامير بوادر مخيفة لخطة أمنية تستهدف ملاحقة اعضاء الجماعة وقياداتها داخل المملكة، ضمن التزامات مفروضة على حكومة المملكة من قبل الادارة الاميركية للمساهمة الفاعلة في حملة ما يسمى بمكافة الارهاب. ما يجدر الاشارة اليه أن هجوم الامير نايف على جماعة الاخوان جاء متزامناً مع تصريحات اميركية تضع فترة محددة امام حكومة السعودية لملاحقة الارهابيين.

تحليل الحدث

تقليدياً، وفي التعامل مع تصريحات صادرة من وزير داخلية بخصوص تنظيم ديني/ سياسي محظور يتدخل البعد الامني في التحليل، وخاصة حين تحتشد سلسلة الاحداث الامنية على المستويين المحلي والدولي وتكون أصابع الاتهام جميعاً متجهة الى جماعة دينية نشأت على تخوم حركة دينية واسعة وممتدة الجذور اجتماعياً وثقافياً.

ولكن السؤال الكبير يظل: هل فعلاً هناك ما يشير الى تورط جماعة الاخوان المسلمين في أحداث عنف سواء داخل المملكة ام خارجها سواء كان ذلك في الماضي ام الحاضر؟

تقليدياً ستكون الاجابة بأن جماعة الاخوان المسلمين تمثل مظلة لجماعات راديكالية او حتى مفرخة لتنظيمات متطرفة مارست العنف ضد المجتمع والدولة في مصر. ولكن هل هذه الاجابة كفيلة باقفال ملف القضية وتسجيل التهمة ضد هذه الجماعة؟ المسألة ليست بهذه السهولة كما يبدو.

فقد شهدت جماعة الاخوان جدلاً ايديولوجياً ضارياً انتهى الى خروج الافرازات الراديكالية من جسد الجماعة منذ ان نشر المستشار حسن الهضيبي كتابه (دعاة لا قضاة) كتقرير لنزع الوصاية الدينية على المجتمع وتقويض أي اتجاه تكفيري داخل الجماعة. وتعكس الانشقاقات اللاحقة من داخل حركة الاخوان الى قدرة النبذ الفاعلة لدى الجماعة تجاه النزوعات الراديكالية.

وفيما يتصل باقامة جماعة الاخوان في المملكة منذ المواجهة بينها وبين نظام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، فإن من الضروري وضع الحدث في سياقه التاريخي. فالصراع المحتدم بين مصر عبد الناصر والعائلة المالكة في السعودية ينضم كعنصر فاعل في صراع الاخوان مع نظام عبد الناصر واضطرار قيادات الاخوان للهجرة الى المملكة والعيش فيها، وقد حافظت الجماعة على علاقة متوازنة مع حكومة المملكة ولم يعرف عن الاخوان ما يشير الى موقف عدائي او إساءة، بل اكثر الادبيات الحركية الدينية والعلمانية تحمل على جماعة الاخوان في فترة الستينيات تواطؤها مع الانظمة الرجعية الممثلة حينذاك بنظامي الحكم في السعودية والاردن، بل كانت الجماعة تتهم بمحاباة السعودية ان لم يكن العمالة لها.

محمد الرميحي:

تكرار لتهم كتاب البلاط

قراءة الكاتب الدكتور محمد الرميحي في تصريحات الامير نايف كما جاءت في صحيفة الوطن السعودية في الثالث من ديسمبر تتكيء على انتزاعات متخيلة او احكام مفترضة لم يفصح عنها الامير بصورة اكثر صراحة. بل أن حديث الامير نايف قد يكون ألهب رغبة البحث في موضوع يستحق درجة سخونة اكبر. ولربما وجد الدكتور الرميحي في حديث الامير ما يستحق فتح النار على الاسلام السياسي. فالاخير، حسب الرميحي تتقاسمه ثلاثة اشكال من التطبيقات السياسية: الممارسة الايرانية، والتركية والعربية، وقد سقطت الممارسة الافغانية وربما الممارسة الباكستانية من مجمل التطبيقات تلك.

ليس ثمة غرابة في تقديم الرميحي لحديثه عن الاخوان بهذه المقدمة بكل ايحاءاتها الدالة على تجريم الجماعة وفكرها ورموزها وتاريخها. لا يمهل الدكتور الرميحي، اليساري المتجه يميناً، قارئه حتى نهاية مقالته كي يتعرف على حكمه في الاخوان، فهو يطوي كل مسافة بحثية من أجل ان يردد حكم من كان قبله من خصوم الاخوان، وهو يذكرنا بكتّاب البلاط المصري. فها هي المقولة الدراجة عن الاخوان تتردد في مقالة الرميحي: (ان التفسير السياسي للاسلام الممارس في الشرق الاوسط اليوم قد نبع تاريخيا من عباءة الاخوان المسلمين المصريين بالذات، والعرب بعد ذلك). ورأي كهذا يحمل حكمه معه. وفيما نالت الممارستان الاسلاميتان الايرانية والتركية وثيقة براءة من الدكتور الرميحي، وقعت الحركة السياسية الاسلامية العربية النابعة تاريخياً من خلال (الاخوان المسلمين) في تعقيدات القضاء غير النزيه. الامير نايف فتح باب المحكمة الخطأ حين ألقى عيوب التجارب المحلية على الخارج كي تبرأ ذمة الدولة ومن يديرها من أخطاء ارتكبت من أناس نشأوا وترعرعوا وتطرفوا في مؤسساتها.

وبصراحة، لم يفلح الدكتور الرميحي في تقديم الدعوى على (الاخوان المسلمين) كما لم ينجح في رصف الادلة الداعمة لتهم الامير نايف، ولذلك لجأ لتكرار القائمة التقليدية للتهم الموجهة للاخوان من قبل خصومها داخل مصر وخارجها، وهي قائمة لا صلة لها بالاوضاع السياسية التي خرجت فيها تصريحات الامير نايف من قبيل: جغرافية الجماعة، وسريتها، وحقوق الانسان في ادبيات الجماعة، والبرنامج السياسي المستقبلي، ومفهوم الديموقراطية الحديثة، ومن الطبيعي ان يضيف الرميحي موقف الاخوان إبان الاحتلال العراقي للكويت.

المقالة تثبت أن تصريحات الامير نايف كما المقالة مبتورة السياق، فلم يكشف لنا الدكتور الرميحي عن خلفية ومناسبة تصريحات الامير. ويزداد الامر ارتياباً حين يبني الرميحي تقييماً للاخوان لاصقاً عليه صورة الحركة الوهابية، كما تعكسه نهاية المقالة.

وبلا شك فإن قيادات الاخوان ساهمت دون ريب في نشر ثقافة دينية وسطية ناهضة، اضافة الى المشاركة الفاعلة في وضع مناهج التعليم الديني والتدريس في الجامعات السعودية.

الاقامة في المملكة لم يتبعه تأسيس لشبكة تنظيمية تابعة للاخوان. وبصراحة لم يكن فكر الاخوان جذّاباً وسط المجتمع الديني الوهابي، باستثناء دوائر ضيقة تبنت النزعة الراديكالية في فكر السيد قطب وخصوصاً (معالم في الطريق) رغم التحفظ الكبير المثار حول كتاباته الاخرى. فثمة خط في المجتمع الديني الوهابي ينزع الى تجسيد فكرة الخروج على الجاهلية العالمية الحديثة، بل أن ثمة اشارات لها في كتاب التوحيد لمؤلفه الشيخ صالح الفوازان الذي عارض ضمنياً اغراق السيد قطب العالم بأسره في بحر الجاهلية دون استثناء للمجتمع الديني الوهابي. الجدير بالاشارة أن كتب السيد قطب الممنوعة في مصر كانت حتى وقت قريب تطبع وتوزع داخل المملكة، رغم الاجراءات الصارمة المفروضة على طباعة الكتب والتي تضطر علماء كبار مثل السيد محمد علوي المالكي وغيره الى طباعة كتبه في مصر بسبب اجراءات المنع المفروضة على الكتب الدينية غير المصنفة ضمن الكتب الاسلامية/ الوهابية. بل اكثر من ذلك، أن كتب سيد قطب والاخوان المسلمين اجمالاً مثّلت الثقافة الحركية المطبوعة لدى منظمات دينية سعودية في الخارج، والتي عن طريقها جرى اجتذاب أعداد غفيرة من الشباب في الخارج. نذكر فقط بأن الندوة العالمية للشباب الاسلامي طبعت كتاب (معالم في الطريق) عدة طبعات وبلغات مختلفة باسم الندوة، وهذه الندوة تمثل جهازاً دينياً وهابياً نشطاً في خارج المملكة ويعمل بصورة رئيسية في الولايات المتحدة وبدرجة ثانية في أوروبا وتعقد اجتماعاته السنوية في الرياض.

وعلى أية حال، فباستثناء الاشارات البعيدة التي تحاول ربط فكرة الجاهلية عند السيد قطب بالخط السلفي المتشدد في المملكة، فإن القول بوجود علاقة بين الاخوان والحركة الوهابية في السعودية مجرد دعوى لا تستند الى دليل قوي. هذا اذا ما عرفنا أن الادبيات الدينية الوهابية تشتمل على ذخيرة عنف تفوق بأضعاف كمية العنف الموجودة في ثقافة الحركات الاسلامية في الشرق الاوسط قاطبة. وبالتالي فإن القول بتورط جماعة الاخوان بوضع اسس العنف في المملكة كلام تعوزه الدقة والموضوعية، والا ماذا يعني انتشار كتبهم ولا سيما كتب الشيخ محمد الغزالي الداعية المعروف بصوت الاعتدال، ولا ننسى هنا كتاباته المناهضة للتطرف الديني المتمظهر في النزعة التكفيرية للمسلمين والتي تعد نزعة أصيلة في الفكر الديني الوهابي.

من جهة ثانية، يمكن وضع هجوم الامير نايف على جماعة الاخوان في سياق ما ألمح اليه ضياء رشوان الباحث في مركز دراسات الاهرام حول تعقيدات الوضع الداخلي، وبصورة أدق في سياق التجاذب الحاد داخل الاسرة المالكة. فمنذ اشتداد الضغوط الاميركية على المملكة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر من اجل تصفية ما يسمى ببؤر الارهاب، والانشقاق يتنامى داخل الاسرة حيال هذا الموضوع في سياق بناء تحالفات مستقبلية في ظل معركة الاستحقاقات السياسية.

هناك من يرى بأن جناح الامير عبد الله يميل الى تبني خطاب اسلامي معتدل، وهو أقرب بالتالي الى جماعة الاخوان المسلمين بوصفها جماعة تميل الى الاعتدال في خطابها الديني والسياسي، وقد رعى هذا الجناح عبر المنتديات الفكرية سواء في مهرجان الجنادرية او حتى في كلمات ولي العهد المفتوحة او حتى في اللقاءات الثنائية اشاعة فكر اسلامي وسطي. في مقابل ذلك، هناك الخط السديري الذي أبدى تصلباً في موقفه ازاء صوت الاعتدال، فيما أظهر عناداً مبالغاً في تأييد مؤسسات معروفة بالتطرف والراديكالية كهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي زار مركزها أكثر من مرة الامير نايف في شهر اكتوبر الماضي وأدلى بتصريحات تأييد لنشاطات الهيئة بطريقة مثيرة للجدل. الغريب أن النداء الذي أطلقه الامير عبد الله بعنوان (خيركم خيركم لأهله) في مشروع ابقاء الاعمال الخيرية ولا سيما التبرعات في حدود المملكة، قابله الجناح الآخر بحملة مضادة تنادي بفتح ابواب التبرعات والاعمال الخيرية على الخارج على أساس الاهتمام بالامة الاسلامية كلها. هذا التعارض ليس سوى احد تمظهرات الخلاف داخل الاسرة المالكة حيث يحاول طرف اجتذاب التيار الديني في معركته القادمة، فيما يحاول الآخر ارساء اسس استقرار داخلي وهكذا ترميم لعلاقات خارجية تهدمت منذ الحادي عشر من سبتمبر.

نقل الضغط خارج السعودية

تركيز الهجوم على جماعة الاخوان المسلمين واعتبارها المسئولة عن نشوء ظاهرة الراديكالية الاسلامية في الديار السعودية يمكن قراءتها على أنها محاولة لتخفيف الضغط المتصاعد على المملكة من الولايات المتحدة ومن الغرب عموماً.

عبد الله با جبير:
صيغ معلّبة من المنّ والأذى

■ لم نكن ننوي استعراض ما كتبه عبد الله با جبير في عموده اليومي بالشرق الاوسط في الثالث من ديسمبر حول تصريحات الامير نايف، ولكن ما طفح به العمود من مفردات المنّ والاذى يضطرنا مرغمين للهبوط الى مستوى أدنى في قراءة محتوى مادة غير قابلة للتفسير والتحوير، فهي مادة تشع وضوحاً في عباراتها وتظلم حد الحلكة في معانيها وانعكاساتها، كالقول عن قيادات الاخوان بأنهم (وفدوا الينا مطاردين من اوطانهم فأشبعناهم بعد جوع وآمناهم بعد خوف.. فلما طعموا وأطمانوا اسرعوا الى الاساءة الى الوطن الذي انقذهم من التعذيب والمطاردة، بأساليب الدسائس والمؤامرات سواء عندنا ام في الخارج، تحت مظلة الاخوان المسلمين التي خرجت من عباءتها عشرات الفرق المتأسلمة من التكفير والهجرة الى القاعدة).

ولن نسأل باجبير عن أدلته كوننا نعلم بأنه لا يمتلكها، وانما هو يردد ألفاظا مكرورة وصيغاً معلبة لا يجوز لنا ان نحمّله أكثر من طاقته في توضيح معانيها فضلاً عن الادلة التي تقوّمت عليها.

فتوجيه اصابع الاتهام للاخوان يهدف الى امتصاص بعض من الضغط الاميركي على المملكة كما يشير الى احتمال اقدام الحكومة السعودية على حملة تصفية لجيوب اخوانية محتملة في المملكة. وفي الوقت الذي يتجه العالم كله الى حقيقة أن السعودية أصبحت منبعاً للتطرف الطائفي والديني، يأتي اتهام الإخوان المسلمين محاولة وادعاءً لتوجيه الإنتباه الى عدو مفتعل قد تجد فيه أنظمة الإستبداد فائدة في حربها ضد الحركات الإسلامية الداخلية.

عدد من الجهاديين المصريين بما في ذلك الشخصية الثانية في شبكة القاعدة الدكتور ايمن الظواهري، اضافة الى عدد آخر من المصريين هم من بين اعضاء القاعدة وبعضهم يحتلون مناصب قيادية في التنظيم.. هؤلاء قد ينظر اليهم كأدلة إدانة على تورط جماعة الاخوان المسلمين في الشأن السعودي وفي (الاساءة) اليها كما يزعم الامير نايف. غير ان الامر لا يبدو سهلاً بالنسبة للامير الذي يشعر بتراكم الضغوط المتنامية على حكومة المملكة وتصنيفها كدولة راعية للارهاب. فالرياض وليس القاهرة تتحمل عبء وتبعات الانتقادات الاميركية التي تجمع على اتهام السعودية بالسماح لمواطنيها بل وبعض مسئوليها بتمويل مجموعات ارهابية وتنشئة التطرف داخل المملكة. ولذلك فإن تفجير الامير نايف قنبلة خلاف مفتعل في وجه الاخوان المسلمين انما هي محاولة لحرف الاهتمام المركز على السعودية بشأن الراديكالية في الشرق الاوسط الى مصر.

الولايات المتحدة بدورها تكثّف ضغوطها على المملكة من اجل اعتقال أعضاء القاعدة المشتبه بهم. ولربما جاء تقرير السي آي أيه المنشور في مجلة التايم الاميركية في الثاني من ديسمبر عن تحذيرات واشنطن للرياض ازاء تفجيرات محتملة داخل المملكة يقوم بها تنظيم القاعدة، تعيد الاهتمام الى المملكة بدل محاولات الامير الذي يحاول القذف بكرة النار خارج الحدود.

قامت الحكومة السعودية بعدة خطوات كمسعى لتحويل النقد والضغط الموجّه لها. ففي العام الماضي (٢٠٠١) أعلن ولي العهد وبصورة غير متوقعة عن مبادرة

د. عبد الوهاب الافندي

في تحليل لتصريحات وزير الداخلية ضد جماعة الإخوان المسلمين

أزمة وجود الدولة لا يحلّها كيل التهم للآخرين

في مقالة خارجة عن سياق التعضيدات الصريحة والضمنية لهجوم الامير نايف ضد الاخوان، كتب الاكاديمي السوداني الدكتور عبد الوهاب الافندي العضو السابق في الجبهة القومية الاسلامية التي كان يتزعمها الشيخ حسن الترابي والتي تنتمي تكويناً وتاريخاً لجماعة الاخوان المسلمين، مقالة نقدية في القدس العربي في الثالث من ديسمبر حول ما وصفه بإزدواجية الموقف السعودي من الحركة الاسلامية، هذا الموقف كما يعكسه سلوك ولي العهد الامير عبد الله بن عبد العزيز لجهة تحقيق اكبر اصطفاف اسلامي خلف المملكة في مواجهة الحملة الاميركية، وموقف آخر يعكسه الامير نايف في نبذه العنيف للحركات الاسلامية ممثلة في الاخوان. الدكتور الافندي ينطلق في مقالته من انفصام الموقف السعودي كسمة باتت لصيقة بالاداء السياسي السعودي، وهو يمثل أحد تعبيرات صراع الاجنحة داخل العائلة المالكة.

ولابد ان تثير تصريحات نايف سؤالاً حول التوقيت والمناسبة، فالانقلاب المفاجيء في الموقف السعودي تجاه جماعة الاخوان المسلمين لا بد ان يعني شيئاً للباحث والمراقب. وبالنسبة للافندي فإن انقلاباً كهذا لا بد أن يطرح أسئلة حول ما اذا كان الانقلاب ينذر بوصول تيار علماني للسيطرة الكاملة علي مقاليد الامور في المملكة، ام انه مجرد استمرار لصراع الاجنحة في السلطة؟

وصف الامير نايف الاخوان المسلمين بأنها (أس البلاء في العالم الاسلامي) هو - حسب الافندي - (مبالغة لا شك فيها، وهو زعم لا يقول به أعتى خصوم الحركة الاسلامية من الشيوعيين والصهاينة وغيرهم).. ذلك أن هذا الوصف يقرر ابتداء مسئولية الاخوان عن بلاءات العالم الاسلامي وهي تهمة مهما بلغ حجم

مزاعم نايف ضد الإخوان مبالغة لا يقول بها أعتى الخصوم من شيوعيين وصهاينة

الاخوان وانتشارهم تفوق قدرتهم على التورط، كيف بها حسب الافندي (لا تزيد عن كونها جماعات تدعو الى مبادئها بالحكمة والموعظة الحسنة او بغيرها دون ان تتولي مسؤولية الحكم، او تكون لها القدرة علي منع اهل الحكم، وغالبيتهم مستبدون برأيهم، من تنفيذ ما شاءوا من سياسات، فان محاولة اهل المسؤولية التنصل من نصيبهم في الكارثة، وتحميل غيرهم المسؤولية زورا وبهتانا هو من قبيل التمادي في الخطأ).

يؤكد الافندي أن قراءته الناقدة لتصريحات الامير نايف لا تفترض تبرئة الاخوان من الخطأ (ولعل من اكبر اخطائها هو دخولها في تحالفات سياسية علي حساب المبادىء، من نوع تحالفها مع العائلة المالكة السعودية). وبحسب رأيه فإن (مذمة الامير هي شهادة في حق الحركة، كونها تأتي من الرجل الذي ظل لسنوات المسؤول الأول عن آلة القمع السعودية المناط بها حرمان السعوديين قبل غيرهم من ابسط حقوقهم المدنية، بحيث لم تترك لهم الا اضعف الايمان، وهو الانكار بالقلب).

مثيرة للجدل تقضي بتطبيع العلاقات العربية مع (اسرائيل) في مقابل عودة الدولة العبرية الى حدود ١٩٦٧. المبادرة فسّرت على انها لا تستهدف السلام بالشرق الاوسط بقدر ما هي محاولة سعودية لتغيير اتجاه اهتمام الادارة الاميركية وكذلك وسائل الاعلام في الولايات المتحدة عن السعودية من دولة حاضنة لمجموعات ارهابية (كما هي الصورة النمطية المصنوعة عن الدولة السعودية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر) الى دولة صانعة سلام. ولكن هذه المراهنة باءت بالفشل ومرة اخرى جرى تركيز الاهتمام على ارتباط المملكة بالتطرف الديني.

وهكذا تأتي محاولة الامير نايف في تبديد حزمة الضوء المسلّطة على المملكة، تارة بالاشارة الى الزعيم السوداني الدكتور حسن الترابي الذي كان في يوم ما على علاقة وثيقة بأسامة بن لادن الذي لجأ الى السودان قادماً من الاراضي السعودية. وتارة الى جماعة الاخوان المصرية التي كانت في ما مضى مركزاً للنقد من قبل مجاميع سياسية ودول عربية عديدة، مما يسهّل المهمة على الامير نايف حين يحاول احياء معارك الماضي او استعمال ذخيرة المواجهة القديمة ضد الاخوان، فلربما مازال بعض الاسلحة صالح للاستعمال حتى الآن.

قد يتجاوز هجوم الامير نايف على الاخوان الجماعة الى الدولة نفسها أي مصر من أجل تبديل التصور المتنامي في الولايات المتحدة وربما في مناطق اخرى من العالم بأنها مركز الجاذبية بالنسبة للحركات الاسلامية الراديكالية في العالم. فكبار أفراد الاسرة المالكة يبحثون عن (كبش فداء) يتحمل اللوم بالنيابة عنهم ازاء تورط حكومتهم في احداث ١١ سبتمبر كيما يتموقع الضحايا البدائل في بؤرة اهتمام قادة حملة مكافحة الارهاب بدلا منهم. ولأن البحث عن ضحايا في الداخل يثبّت التهمة ويبقي الاضواء الكاشفة مسلطاً عليها، يكون خيار الخارج أسهل بالنسبة للامير نايف وللاسرة المالكة اجمالاً، لأن ذلك يجنّب العائلة المزيد من الارباك في وضع بات مفتوحاً على كل الاحتمالات بما في ذلك مصير الحكم نفسه.

ما آلم الأفندي في تصريحات نايف هو الدخول في لعبة المنة والجميل (فهذه المنة يصاحبها في العادة قدر كبير من الاذلال والمن والاذى كان حديث الامير ابرز مثال عليه). ويذكّر الافندي الامير نايف ما حدث في بلدان لجوء أخرى (فلجأ سعيد رمضان الى سويسرا، وعصام العطار الي المانيا، ولم نسمع سويسرا او المانيا يوما تمن عليهما بأمر هو حق للاجيء ليس في الاسلام فقط، ولكن في الجاهلية ايضا، والامير عفا الله عنه يعتبر عمل المواطنين العرب في تعليم ابنائه ومواطنيه لقاء اجر زهيد منّة منه عليهم وليس العكس)!.

ويعلق الدكتور الافندي في محاولة لاستكشاف الاسس الذهنية والايديولوجية لتصريحات الامير بقوله: (هذه العقلية التي تعتبر الوطن ملكا خاصا لعائلة والمواطنين عبيدا في مزرعة الامير، والاجانب الذين يخدمون الامير والبلد بلا كلل متطفلون ينبغي عليهم ان يحمدوا نعمة سيدهم صباح مساء لمجرد انه سمح لهم بخدمته، هذه العقلية هي المسؤولة عن المفاجآت التي تقع لهؤلاء الامراء بين كل فترة واخرى)، ولهذا السبب يقول الافندي (فان معظم من كانوا يتلقون هذا الدعم لم يكونوا يرونه منة، وحسنة، بل كانوا يرون فيه قيدا ثاروا عليه عند اول فرصة).

وعلى طريقة الحمد والرميحي في تقديم قراءة حفرية في تصريحات الامير نايف، حاول الدكتور الافندي ولكن من موقف المتخالف ان تستوعب قراءته الدولة السعودية برمتها والاساس الديني الذي قامت عليه حيث تراوحت مواقف الحركات الاسلامية من النظام السعودي بين الحماس والتأييد المشروط وهناك موقف اخر تخفى في ثنايا الامثلة التي أوردها الافندي الا وهو خيبة أمل (كثير من قادة الاصلاح الاسلامي بدءا من رشيد رضا وشكيب ارسلان ومحمد اسد وحتى حسن البنا، تطلعوا للنموذج السعودي باعتباره نقطة البداية لاعادة البعث الاسلامي، ولكنهم اصيبوا بخيبة الامل بعد ذلك) بحيث تم وعلى نحو سريع تصنيف الدولة السعودية ضمن النموذجين الاموي والعباسي (باعتبارهما شرا لا بد منه، يجوز التعامل معه حسب شرعية مشروطة تلافيا لضرر اكبر). يستثني من ذلك قلة من الاسلاميين التي تماهت في المشروع السعودي والتزمت خطاً سياسياً موحداً لخدمة هذا المشروع.

مذمّة الأمير المسؤول عن آلة القمع المصحوبة بالمنّ والأذى شهادة في حق الحركة

في مورد الاختلاف بين الاخوان والمملكة كنظام ايديولوجي وسلطة سياسية، يحاول الافندي وبصورة مكثفة رصد نقاط الاختلاف بين جماعة الاخوان وحكومة المملكة (حول شكل الحكم ومؤسساته وموقع الشورى منها.. فالاخوان يشاركون معظم القوى السياسية الاخرى في المطالبة بمسؤولية الحاكم امام الامة) مع أنهم حسب الافندي (تغاضوا عن هذا المطلب وسكتوا عنه) لاعتبارات كثيرة.

ويعتقد الافندي بأن أزمة الحكومة السعودية مع الاخوان هي أزمة مفتعلة تحقق للأولى أغراضاً محددة، ولم يكن الاخوان (بحال سبب أزمة السعودية) الحالية بل هي (أزمة نتجت عن سياسة إمبريالية اتبعتها السعودية للتدخل في افغانستان والعراق وايران بهدف مزدوج: دعم امن النظام وارضاء امريكا). ونتيجة ذلك (فشلت هذه السياسات في تحقيق اي من الهدفين، بل بالعكس، نجد المملكة خسرت رضا امريكا واصبحت اليوم تواجه أزمة وجود لم تواجهها منذ ايام المد الناصري في الستينات، والامر يحتاج الي دراسة معمقة لاسباب هذا التدهور لا كيل الاتهامات للاخرين ممن لا ناقة لهم ولا جمل في القضية).

تركي الحمد:

رفض مطالب الإصلاح بعد أزمة الخليج الثانية سبب محنة السعودية اليوم

السعودية معتقلة ومراقبة وتواجه أزمة وجود

مقالة الكاتب والمفكر السعودي الدكتور تركي الحمد في الشرق الاوسط في الثالث من ديسمبر الجاري تضمنت جزئياً على الأقل لغة تبريرية لما اعتبر خروجاً غير مألوف عن النسق المعتاد لأحاديث الامير نايف ضد الأخوان بما يعزز ما ذهب اليه الكاتب حين أراد تحميل الاخوان الازمة التي تعيشها المملكة هذه الايام و(أنها مسؤولة عن عنق الزجاجة الذي تجد السعودية نفسها فيه الآن) وهي أزمة (تفوق في شدتها أكثر الأزمات السابقة التي مرت بها البلاد) حسب الدكتور الحمد. فعبارات كهذه تميل الى تعضيد موقف الامير نايف من جماعة الاخوان.

ولكن ما يقف خلف هذا الموقف هو الأهم. فالدكتور الحمد يستعرض صورة الاوضاع الاقتصادية والسياسية للدولة السعودية، فالوضع الاقتصادي يبدو ضعيفاً والاداء السياسي والاداري يعاني من بطء في الحركة والمرونة (ومن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أصبحت السعودية محط أنظار العالم في كل تفصيل من تفاصيل حياتها). ويصوّر الحمد وضع السعودية حالياً مثل (حالة معتقل مسلطة عليه الأنوار الكاشفة ليلاً نهاراً، بحيث أن ما كان عادياً في السابق لم يعد كذلك اليوم، وما كان سلوكاً طبيعياً في السابق، أصبح له من مختلف التأويلات والتفسيرات الشيء الكثير اليوم).

ويلخص الدكتور الحمد خطورة الازمة التي تعيشها المملكة حالياً بأنها (ستحدد مصير الوضع السعودي برمته، في الداخل والخارج معاً، بشكل يفوق ما حدث في أعقاب أزمات وجودية كبرى سابقة) مثل الصدام بين الملك عبد العزيز وحركة الاخوان السلفية والصدام التاريخي مع التيار القومي في الستينات.

انتاج الدكتور الحمد لسياق فرعي عند وصوله للحديث عن المواجهة بين التيار القومي والملك فيصل يخدم غرضاً محدداً له علاقة بحديث الامير نايف. هذا الغرض يبدأ من فتح الملك فيصل (أبواب السعودية لمعارضي الأنظمة القومية من الاسلامويين، والاخوان المسلمين في مصر والشام تحديداً، ممن استطاعوا في الخاتمة أن يؤثروا في التركيبة التقليدية للوهابية السعودية في علاقتها بالسلطة السياسية، بصفتها الأساس النظري أو الآيديولوجي لشرعية هذه السلطة). ولا نعلم حقيقة كيف تحقق التأثير الاخواني في تركيبة الوهابية السعودية، ولماذا لم يظهر هذا التأثير الا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أي بعد مرور ما يربو على الاربعين عاماً من وصول الاخوان الى المملكة، ولماذا لم يتم الربط بين الاخوان المسلمين وحركة جهيمان عام ١٩٧٩ حيث لم تسفر التحقيقات عن روابط علنية او سرية للاخوان المسلمين وحركة جهيمان العتيبي.

عودة للسياق الاصلي لسلسلة الازمات السياسية الكبرى التي مرت بها المملكة كانت ازمة الخليج وحرب الخليج الثانية حيث مثّلت الحلقة ما قبل الاخيرة في سلسلة الازمات الا أنها حسب الدكتور الحمد (لم تفرز ما كان متوقعاً منها من إعادة تنظيم الدولة وفقاً للمتغيرات الطارئة، كما

> **وجود قيادات الإخوان في السعودية أثر في التركيبة التقليدية للوهابية وعلاقتها بالسلطة**

في الحالتين الأولى والثانية، الا أنها أدت الى نوع من مأسسة نسبية: مجلس الشورى، أنظمة الحكم والمناطق، تضاف الى تلك المأسسة التي قام بها الملك فيصل). ولكن ثمة شيء يريد الحمد اضافته هنا، أي بخصوص أزمة الخليج الثانية. يقول بأن كثيراً من المعضلات التي تواجهها السعودية اليوم، (يمكن ارجاعها الى عدم الاستجابة المناسبة والمفترضة لمتغيرات أزمة وحرب الخليج الثانية). وهي نقطة تعتبر جوهرية، فهي تبطن نبرة اعتراضية على استجابة هزيلة للحكومة السعودية ازاء الحركة المطلبية العارمة التي شهدتها المملكة منذ الايام الاولى لأزمة الخليج الثانية، هذه الاستجابة المتمثلة في اعلان الانظمة الثلاثة والتي تسببت في احداث حالة احباط عامة تترجمت لاحقاً في سلسلة اضطرابات واعمال عنف وانفجارات لم تتوقف حتى الآن.

حاول الدكتور الحمد استكشاف أبعاد مغفولة او مسكوت عنها في حديث الامير نايف الذي استخرج منه الحمد ثلاث قضايا محورية: قضية السيادة، وقضية اعادة فهم الدين، وقضية تماسك النخبة الحاكمة. ففي القضية الاولى أورد الدكتور الحمد نموذج هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأحد الاجهزة التي تضع سيادة الدولة على المحك ويجري من خلالها اختبار سيادة الدولة، هذه السيادة بما تعني (أنه لا سلطة تعلو سلطة الدولة، ومتى ما اهتزت هذه السيادة لهذا السبب أو ذاك، عنى ذلك اهتزاز كيان الدولة ذاته). ولكن ما علاقة الهيئة بالسيادة؟ يجيب الحمد بأن (الهيئة في السعودية متهمة باتهامات كثيرة) وحين يقول الأمير: (ان الهيئة لا تتمتع بالاستقلال عن الدولة وأنظمتها، فهو يتحدث هنا عن السيادة، التي اذا اصطدم بها أحد، فلا بد أن تكون مواجهته عنيفة من حيث أن الكيان ذاته هو المعرض للخطر في النهاية، وليست القضية مجرد

اختلاف في الغاية أو الاتجاه). ويمزيد من الصراحة يقول الحمد: (إن كثيراً من الجماعات والنشاطات والهيئات وصلت في يوم من الأيام الى نقطة تحدي السيادة ذاتها، وكانت الدولة تغض الطرف عن ذلك كثيراً. ولكن، وكما يستوحى من حديث الأمير، لم تعد الأمور تسمح بمثل ذلك اليوم، وخاصة أن كيان الدولة هو الذي على المحك بعد أحداث سبتمبر وتداعياتها على السعودية).

القضية الثانية التي وردت في حديث الامير نايف حسب الدكتور الحمد هي قضية اعادة فهم الدين ممثلاً في الوهابية، بوصفها مصدراً أساسياً من مصادر شرعية النظام السعودي. يعتقد الدكتور الحمد بأن الوهابية شهدت تبدلات عميقة في موقفها الفكري حيث نجحت الدولة في تطويعها سياسياً ثم جاءت المتغيرات السياسية (الصراع مع القوميين، الاحتكاك مع فرق سياسية

تغوّل دور المؤسسة الدينية الوهابية يطعن في سيادة الدولة ويعرضها لخطر الإنهيار

ترفع شعار الاسلام، انتشار التيارات التكفيرية، الثورة الايرانية وطروحاتها الفكرية، الجهاد الأفغاني وأحزابه وغيرها)، لتؤدي الى ما وصفه الدكتور الحمد بـ(تطعيم) الوهابية السياسية بمفاهيم غريبة عليها، (بعضها اخواني المصدر، وبعضها قد يصل حتى الى الخمينية، الموصومة بالكفر عقدياً عند معظم تلك التيارات، مثل مفهوم ولاية الفقيه الذي وجد طريقه الى بعض فرق السلفية من السعوديين، حتى وان لم يُذكر المفهوم بالاسم، وان مورس بالفعل). وبطبيعة الحال، فإن مثل هذا الرأي يثير جدلاً واسعاً بل ومن شأنه ان يخلق معارضين اكثر من مؤيدين، وهذا يتطلب عودة سريعة الى التراث العقدي والفكري الوهابي كي يتم قراءة الوهابية من مصادرها الاصلية كي نحدد أين الاخواني والخميني والتكفيري والقومي بل والافغاني في ادبيات الوهابية. وفي نظرنا ان الافكار الوهابية التي استعملت في مواجهة الدولة نفسها هي افكار اصيلة تماماً كما وردت في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والرهط المتناسل من مدرسته العقدية، وإن خطر تلك الافكار على الاساس الديني النظري للدولة السعودية اذ لم يدرك الا بعد احداث سبتمبر ٢٠٠١ فإنها استعملت من قبل الاخوان القدامى والجدد. وأن الاعتقاد بأن الاسلام دين ودولة ومصحف وسيف هي ذات المكونات الواردة في كتب الشيخ بن عبد الوهاب .

اما وباء التكفير الذي يزعم الامير نايف بأن عدواه أصابت الوهابية، فإن الدليل عليه يبدو متهافتاً، فالكتابات الوهابية القديمة بما في ذلك كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب تضج بعبارات التكفير، حتى مناظراته مع بعض العلماء من أتباع المذاهب الاسلامية في العراق والشام تضمنت مقولات دفاعية للشيخ بن عبد الوهاب في مسألة تكفيره المسلمين.

تقرير أميركي يحث على فصل المنطقة الشرقية والحجاز عن الدولة السعودية

نشرت صحيفة ليبراسيون الفرنسية في نهاية نوفمبر الماضي تقريرا يتم تداوله بشكل موسع في الدوائر الأميركية الرسمية ويشير الى أن ثمة خطة مدروسة تسعى إلى فصل أجزاء من السعودية حتى لا تبقى فكرة السعودية الموحدة موجودة. وأفادت الخطة أنه بعد الاطاحة بالحكومة العراقية وتنصيب حاكم عسكري اميركي في بغداد ستعمل الادارة الأميركية على فصل المنطقة الشرقية عن باقي المملكة، ومن المعروف أن تلك المنطقة تعتبر أغنى مناطق المملكة في انتاج النفط، وتعاني من التمييز الطائفي والإقصاء المتعمد لكافة جوانب الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

وذكر التقرير أن من العوامل المشجعة على استهداف تلك المنطقة هي أنها ذات أغلبية شيعية وهي الطائفة التي تعتقد اوساط في واشنطن انها مستعدة للتمرد على المسلك الوهابي الذي يسود المملكة منذ قيامها. ويشير التقرير الى سيناريو اخر يتم فيه اسناد منطقة الحجاز، بما فيها الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، إلى الهاشميين. ولم تمنع العلاقات الحميمة التي تجمع الحكومة الأميركية مع نظيرتها السعودية من دراسة هذه الاحتمالات وطرحها على بساط البحث مع الإسرائيليين.

المفارقة هنا أن الشيخ المرحوم محمد الغزالي وهو الرمز الاخواني المعروف باقامته في المملكة لفترة طويلة صنّف كتباً عديدة يرد فيها على تطرف رموز المدرسة الوهابية كما في كتابه (دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) و (السنة النبوية بين أهل الفقه واهل الحديث) وغيرها. فتوجيه اللوم الى الاخوان المسلمين فيما يتصل بانتشار ظاهرة التكفير يعتبر تجنياً على الحقيقة، فالتكفير في عصرنا هو انتاج وهابي بامتياز.

اما القول بأن (معظم التيارات الاسلاموية العربية المعاصرة، العنيف منها والمسالم، انما خرجت من عباءة الاخوان المسلمين في بداية تكوينها) فهي كتابة تحت السطر بمعنى أنها قراءة غير منتظمة عن الاخوان والتي تؤدي التزام الكاتب بسياق موضوعي موحد. فخروج تيارات اسلامية عربية عنيفة ومسالمة

تواجه السعودية أزمة وجود تفوق كل الأزمات السابقة وستحدد مصيرها النهائي

من عباءة الاخوان هو محاولة فتح السياق الجغرافي الذي نشأت فيه هذه المقولة ليتم استيعاب مناطق اخرى كالسعودية مثلاً. فاعادة نقل الحكم الصادر في مصر الى اجواء قضائية سعودية خالصة لن يؤدي الى انجاح القضية وان تبدلت جغرافيتها. تماماً كالقول بأن الاخوان (أول من سيس، أو لنقل أدلج الاسلام).. ولكن كي تنطبق التهمة على الاخوان وحدهم، فلابد من خلق معنى ضيق للغاية لمعنى التسييس بحيث تستثني الحركات الاسلامية المقاومة للاستعمار، أو التي بنت الدولة من العدم كما فعلت الوهابية، على أنه لم ينته دورها السياسي بنهاية عملية البناء تلك، بل ما جرى كان عملية انهاء للحركة الوهابية على يد ابن سعود. فالنهاية السياسية للوهابية بعد قيام الدولة السعودية لم تكن اختيارية بل كانت قهرية وظلت هذه الحركة تناضل من اجل استعادة مكاسب خسرتها على يد الدولة.

أخطاء السياسة الخارجية السعودية ونتائجها الكارثية

إنتهى وقت الزراعة وحان قطاف الحصاد المر

يمكن القول أن العقد الماضي بالنسبة لأمراء آل سعود كان بحق عقد حصاد سياسي بعد طول زرع فيما سبقه من عقود.

عام ١٩٩٠ كان بداية الحصاد المرّ حين غزا العراق الكويت، وأطاح بعقد تحالف سعودي عراقي كان قائماً على مشروع مواجهة إيران، وراح ضحيته أكثر من مليون عربي ومسلم من القتلى غير الجرحى والأسرى وضياع مئات المليارات من الدولارات. ذلك الخطأ لم يعترف به السعوديون، فالمسألة لا تعدو (نكران جميل) عراقي للسعودية، دفعت الأخيرة فيه خمسين مليار دولار فقط، وقدمت الى صدام كل ما يحتاجه وفق مبادئ الشهامة والأخوة العربية. حصيلة ذلك كان الغزو، وحصيلة الغزو المزيد من القواعد العسكرية للأميركيين، وعشرات المليارات الأخرى احترقت في أتون المعركة لتحرير الكويت، وأتت على ما تبقى من أرصدة في البنوك الغربية.

خطأٌ يجرّ آخر.. استبدل الخطر الإيراني المحتمل بخطر عراقي أكبر مؤكد، واستبدل الخطر العراقي بخطر أميركي أشدّ منه. نتج عن هذا الأخير مقتل نصف مليون طفل عراقي، وتدمير بنى الدولة العراقية. هذا والسياسة السعودية حتى الآن لا تعترف بأنها أتت خطيئة، لا في البدء ولا في الختام. لم تعترف بخطئها حين تآمر الملك فهد مع صدام في الطائف حيث قرر الحرب ضد إيران، ولم تعترف بخطئها حين استدعت كل جيوش الدنيا وفي مقدمتها الجيش الأميركي لإخراج العراق من الكويت، وكان نضالها سجالياً وساذجاً: هل يحق لي فعل ذلك أم لا؟ وليس ماذا سيحدث بعدئذ؟ وكلما تصاعدت المشاكل كانت الإجابة السعودية غير مقنعة. فهي ليست مع صدام، وليس مع إزالته عبر انتفاضة شعبية.

وهي ضد النظام العراقي، تفتح أجواءها لقصفه، بذريعة تطبيق قرارات الأمم المتحدة، وهي في الوقت نفسه مع تجويع الشعب العراقي ومع إغلاق حدودها لتجويعه.. والمسؤول ليس أميركا والسعودية وحلفائهما من غربيين، بل هو صدام حسين نفسه، فهو حسب السياسة السعودية من يتحمل مسؤولية ما يجري على شعبه، أما هم وقرارات الحصار الظالمة فليس لها يد فيها. والآن، لا تريد الحكومة السعودية تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن ما يُزعم من وجود أسلحة دمار شامل، والتي أيدتها وطالبت العراق بالإمتثال لها، ولا تقبل بالقرارات الجديدة والتي تشير الى مطلب تغيير النظام هناك.

وحتى الآن، لم يفعل أمراء آل سعود خطأً يعترفون به، لا ضد شعبي إيران والعراق، ولا تجاه شعبهم نفسه، فكل ما كانوا ولازالوا يفعلونه أمراً مشروعاً في الدفاع عن أنفسهم، وعلى الآخرين وبالخصوص شعبهم أن يتفهم ما يفعلونه رغم أنهم يتنقلون به من سياسة النقيض الى النقيض.

أيضاً حصدت السعودية نتاج سياستها في أفغانستان، فهي أيّدت الجهاد يوم كان في خدمة الغرب وضد الشيوعية، ودفعت بأبنائها وأموالها للمساهمة فيها لتشكل النموذج الإسلامي المقابل لإيران، وكانت النتيجة حرباً أهليّة انخرط السعوديون في ترجيح طرف على آخر رغم محاولاتها الظاهرية لإصلاح ذات البين، فلما غرقت السفينة دعمت الطالبان وكانت بين ثلاث دول اعترفت بها، فكان نموذج الدولة الإسلامية الصحيحة بل الوحيدة بنظر متطرفي الوهابية. أما أبناء المملكة الذين سهلت ويسرت لهم وسائل الوصول الى الباكستان وأفغانستان، فأصبحوا أفغان عرب يهددون - بعد ان قضى آل سعود وطرهم من جهاد الشيوعية - نظامها والأنظمة الصديقة، وراحت تطاردهم وتحقق معهم وتعاقبهم على ما فعلوه. أصبح مجاهدو الأمس أعداءً، طريدي العدالة، وأصبح السفر الى أفغانستان والباكستان تهمة تلاحق عشرات الألوف من المواطنين، الذين تعتقد العائلة المالكة أنه جرى إعادة انتاجهم من جديد لممارسة المعارضة ضدها وبغرض إزالة حكمها. وما موضوع القاعدة وأسامة بن لادن إلا نتاج لتلك السياسة السعودية التي كانت تعتقد بأن ما فعلته مساهمة للمخابرات الأميركية في حرب الروس، وإذا به تكتشف اليوم أن تلك المساهمة أصبحت دليل إدانة ضدّها لدى الحليف الأميركي.

هذا ولم يخطئ الأمراء فيما فعلوه. الجميع أخطأ دونهم! يزعمون أنهم كانوا يؤدون واجباً دينياً في بداية حربهم لروسيا ودعمهم للمجاهدين، وهم يطالبون بالثمن من الفصائل الأفغانية المتقاتلة. ثم زعموا في النهاية حين بدأ تكسير عظام الضحايا العائدين من المجاهدين، أن أفغانستان أصبحت بؤرة تنشر الإرهاب والإضطراب الى دولتهم والى الدول الحليفة والصديقة وخاصة أميركا، بينما هم أرادوها شوكة في خاصرة أعدائهم الإيرانيين على وجه

لم يعترف آل سعود بأنهم أخطأوا ويرون أنفسهم ضحايا!!

التحديد. وبهذا تحوّل كلّ ما أنفقته الحكومة السعودية وكلّ ما فعلته الى وبال عليها، ولاتزال حتى الآن والى الغد تدفع ثمناً باهظاً لسياستها التي (لا تخطئ) فالعيب في (الآخر) دائماً: إبن لادن والملا عمر وقادة الفصائل الأفغانية الأخرى. أما هم فمبرءون عن فعل العيب.

أما السياسة السعودية تجاه أميركا، فقد حرق الأمراء بترولهم وأصابعهم وكتابهم المقدس وضحّوا بالغالي والنفيس إرضاءً لها. وكانت النتيجة كما نشهدها عياناً اليوم: حملات إعلامية، واتهامات بتمويل الإرهاب، وتهديدٌ بتقسيم البلاد وإزاحة آل سعود عن الحكم. إن أكثر دولة دافعت عن أميركا وانخرطت في سياساتها هي السعودية، وهي اليوم أول دولة عربية يضعها الأميركيون في مرمى نيرانهم، بل وتشاء الصدف ـ أو الإرادة الإلهية ـ أن يكون أكثر الأمراء التصاقاً بالولايات المتحدة في مقدمة المستهدفين والمطعون فيهم. تركي الفيصل، المسؤول الأول عن الإستخبارات الخارجية والتنسيق مع أميركا نموذج ليس بالوحيد. فهناك بندر بن سلطان الذي يعاني من تداعيات موضوع دعم زوجته لإثنين من مفجري أبراج نيويورك ـ كما يقول الأميركيون ـ نموذج آخر، إضافة الى نايف وزير الداخلية وسلطان وزير الدفاع، والأمير سلمان، ووزير الأوقاف وأمراء آخرين يعدّون من أشدّ دعاة التحالف مع أميركا.

والى الآن، لم يعترف أمير سعودي بخطأ السياسة المنتهجة في الماضي تجاه أميركا، بل يعتقدون بصدق أنهم لم يخطئوا بحقها، ولم تتغيّر نظرتهم تجاهها، ولا اعتذروا عن فعل أو سياسة أو نهج سابق، بل اعتبروا الأميركيين مخطئين ولا يقدرون المصلحة وينكرون الجميل الذي أسدوه لهم. لم ينطق أحدٌ من الأمراء باعتراف أن ارتهان السياسة السعودية العسكرية والسياسية والإقتصادية لأميركا كان مشجّعاً لها للإستخفاف بالعائلة المالكة وبالدولة السعودية نفسها، ولم يتنبهوا بعد الى حقيقة أن مصادمتهم للمشاعر المحلية جعلتهم ضعفاء يرتجفون من كل تهديد أميركي أو إعلامي دونما سند شعبي أو تعبئة سياسية داخلية.

وقائمة الحصاد المرّ السعودي لم تنته، بل هي البداية.. فهناك إضافة الى ما ذكر، قطر التي قلبت للسعوديين ظهر المجنّ لتنتقم من موقفهم ضدها: أولاً حين وقفوا مع البحرين في صراع الحدود حول جزر حوار، وثانياً حين قضموا أراضٍ قطرية نشبت على أثرها معركة (الخفوس) في عام ١٩٩٢، وثالثاً، وهو الأهم، حين موّلوا بالتعاون مع البحرين انقلاباً ضد الأمير الحالي انطلاقاً من قواعد في السعودية، يقول القطريون أن لديهم الإثباتات الكاملة (محفوظة) ليوم (النشر)!! ربما في قناة الجزيرة، أمضى الأسلحة القطرية فتكاً وتأثيراً على الإطلاق.

السعودية استعدت شعوب وحكومات عديدة ومازالت مستمرة

أما حصاد السعوديين المرّ من اليمن فقد يكون أكثر جلاءً في الشهور القادمة. فالرأي العام اليمني شديد العداء للحكومة السعودية لسببين: جريمة طرد اليمنيين بعيد الغزو العراقي للكويت دون أن تتاح للكثير منهم حتى فرصة تصفية ممتلكاتهم. ثلاثة ملايين يمني قذفت بهم السياسة السعودية فيما وراء الحدود، وسهّلت على فاقدي الضمير والدين الإستيلاء على ممتلكات الكثير منهم دونما جريرة أو ذنب ارتكبوه. تلك الجريمة لاتزال حيّة في النفوس، لم يلتفت أحد الى تبريراتها (الإقتصادية) كتوفير العمالة للسعوديين! (هناك اليوم ٧ ـ ٨ مليون عامل أجنبي). السبب الآخر هو انخراط السعودية (والكويت على وجه التحديد) في تمويل الحرب الإنفصالية بعشرات الملايين من الدولارات، وبأرتال الدبابات ومختلف أنواع الأسلحة ووصل الأمر الى استقدام طيارين مرتزقة للمساهمة في الحرب، هذا بالرغم من الأميركيين ـ حلفاء آل سعود ـ كانوا أشدّ المتحمسين للوحدة اليمنية، لأسبابهم الخاصة بهم وفي مقدمتها تحويل اليمن الى عنصر تهديد للسعودية نفسها. وهذا المسلك السعودي، رغم ترطيب الأمير عبد الله الأجواء، أخرج اليمن ومن قبلها قطر من دائرة الفلك السعودي، وصارت تتبنى سياسات لا تتواءم بالضرورة مع المصالح السعودية. وكان بإمكان السعوديين، معرفة الإتجاهات الشعبية اليمنية، وانتهاج سياسة تحبط الخطط الأميركية، ولكنه الغرور والصلف والنظرة الدونية لليمن دولة وشعباً، والذي قادهم الى إشهار العداء.

والآن سيأتي الدور على اليمن لتردّ الصاع صاعين، إلاّ إذا قدّم السعوديون تنازلات حقيقية مادية بالدرجة الأولى، هم اليوم غير قادرين على تقديمها. وعلى نفسها جنت براقش.

اليمن والأردن وإيران وحتى عُمان والإمارات، قدمت شواهد على حصاد السعوديين المرّ من سياساتهم الخاطئة، وهي تتفجّر بين الحين والآخر. هذا في وقت يقوم فيه بعض أمراء الأسرة المالكة، بصنّع أعداء جدد لبلادهم (المثال الحي والأخير الحملة العنيفة غير المبررة التي شنّها وزير الداخلية ضد الإخوان المسلمون في صحيفتي السياسة الكويتية والشرق الأوسط).

ورغم هذا التخبّط، يأتي من يتساءل ببلاهة: لماذا يقف العالم العربي شعبياً وحكومياً ضدّ المملكة؟ لماذا وقفت كل الحركات الإسلامية والجمعيات الدينية التي كانت المملكة تمولها ضد الحكم السعودي؟ ولماذا يشمت كثيرون بالمملكة وهم يرون حلفاء الأمراء من الأميركيين وهم يوسعونهم ضرباً وتهزيئاً؟!

هذا ما صنعته أيدي الأمراء، فلم يبارك الله لا في مالهم ولا في أفعالهم.

الحجاز وقلق التقسيم

قرر الحجازيون الوحدة فقامت الدولة، فهل يقررون نهايتها؟

رغم مرور ما يقرب من ثمانين عاماً على احتلال الحجاز وإنهائه كدولة مستقلة معترف بها على يد القوات النجدية، فإن خطر إمكانية عودة الحجاز الى وضعه القديم تقضّ مضجع السلطات السعودية.. فهو يمتلك كل مقومات الدولة من قيادة دينية وسياسية مختلفة وبنى تحتية وموارد اقتصادية بسبب وجود الأماكن المقدسة والمعادن كالذهب، ويقال أن الدلائل تشير الى مخزون نفطي في الحجاز، حال دون استخراجه القرار السياسي الرسمي الذي لم يشأ إعطاء إمكانية ومكانة إضافيتين الى الحجاز حتى لا ينعكس ذلك على مطامح نخبه بحصص أكبر في الدولة أو يغريهم بتطوير مشاعر الإنفصال.

مما لا شك فيه أن الحساسية بين نجد والحجاز قديمة بل سابقة على نشوء الدولة السعودية الحديثة، وزادت سيطرة النجديين على الحجاز عبر وسائل عنف وارتكاب مجازر في تربة والطائف، زادت من مشاعر الإحتقان والغضب من قبل وجهاء وشخصيات الحجاز، والتي ورّثوها الى أبنائهم وأحفادهم. وجاءت سياسة العائلة المالكة خلال الفترة الطويلة الماضية القائمة على المحاباة والتفضيلية للمنطقة المنتصرة لتجعل من الحساسية أمراً لا مفرّ منه.

بداية اضطر الملك المؤسس لاستقطاب وجهاء وطاقات وكفاءات الحجاز في مؤسسات الدولة، ولكن ما أن تبلورت النخبة النجدية المتعلّمة حتى عمدت الى إقصاء نظيرتها عن عدد غير قليل من مواقعها المدنية والعسكرية والأمنية. إن سياسة العائلة المالكة غير المتوازنة تعبر عن خشية دفينة من انبعاث المشاعر الحجازية من قمقمها، ولكن تلك السياسات وبدل أن تزيل المخاوف زادتها حدّة.

لم يكن أمام المواطنين إلاّ قبول الإستتباع السياسي لنجد، ولم تعرض عليهم الوحدة السياسية إلاّ قسراً، ولم تكن الوحدة ذاتها تعني شيئاً سوى إقرار المغلوب بالهزيمة أمام الطرف الأقوى، وزيادة على ذلك فإن من دفع ثمن الوحدة رغماً عنه هم جموع المواطنين: دماً وإذلالاً وتمييزاً مقيتاً، في حين استفرد المنتصر بكامل المغنم.

نظر السعوديون الى الحجاز في بداية احتلاله فرأوا صعوبة استتباعه دفعة واحدة، فأبقوه كمملكة مستقلة ذات سيادة على حدوده المعلومة وعاصمته مكة المكرمة، ولكن الملك هذه المرة ليس (هاشمياً) بل (سعودياً) حيث أصبح الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز وسلطاناً على نجد وملحقاتها (الملحقات هي الأحساء والجنوب) وعيّن ابنه فيصل نائباً له على الحجاز يديره في غياب أبيه.

أدرك الملك بأن الحجازلا يقبل بسيطرة نجد والوهابية على مقدراته وترابه وتراثه الديني، وإن قيام دولة موحدة لن يتم بدون رضا ومشاركة الحجازيين فيها. وقد استدرج الملك عبد العزيز بالترغيب والترهيب الشخصيات الحجازية لقبول الأمر الواقع، مع حق الإدارة الداخلية للشأن الحجازي. وبعد أكثر من ست سنوات من احتلال الحجاز، وبأمر من الملك، طلب الحجازيون منه إعلان توحيد المملكة، ووضع نظام توارث العرش، ووضعوا المبررات وحددوا الإسم!! لم يكن من بين الموقعين نجدي واحد، ولا من ملحقات نجد نفسها! وكأن المطلوب مجرد إقرار وقبول حجازيين بمبدأ قيام دولة موحدة، والتخلّي عن الإستقلال النسبي مع وعود بأن يكون لهم دور ما في إدارتها.

ففي الثاني عشر من جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ الموافق ١٣ سبتمبر عام ١٩٣٢، اجتمعت أربع عشرة شخصية حجازية في الطائف (إضافة لفؤاد حمزة المستشار الدرزي للملك، والمستشار الليبي خالد القرقني) هم: صالح شطا، عبد الله الشيبي، محمد شرف رضا، عبد الوهاب نائب الحرم، إبراهيم الفضل، محمد عبد القادر مغيربي، رشيد الناصر، أحمد باناجه، عبد الله الفضل، محمد شرف عدنان، حامد دويحي، حسن باسلامة، محمد صالح نصيف، عبد الوهاب عطار. اجتمع هؤلاء الذين كانوا يشكلون مجلس شورى ووكلاء الحجاز، وأصدروا بياناً جاء فيه بأن إسم (المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها لا يعبر عن الوحدة العنصرية والحكومية والشعبية... ولا يرمز الى الأماني التي تختلج في صدور أبناء هذه الأمة للإتحاد والإئتلاف... ولا يدل على الإرتباط الحقيقي بين شقي المملكة المهيبين ـ المقصود نجد والحجاز. ... فإن المجتمعين يرفعون الى سدة حضرة صاحب الجلالة أمنيتهم الأكيدة في أن يتكرم بإصدار الإرادة السنية بالموافقة على تبديل إسم المملكة الحالي الى إسم يكون أكثر انطباقاً على الحقيقة، وأوضح إشارة الى الأماني المقبلة... وذلك بتحويل إسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها الى إسم المملكة العربية السعودية).

وبناء على هذا البيان وافق الملك على ما ذكر، وأصدر في الرياض في ١٣٥١/٥/١٧هـ بيانه الذي قال فيه: (بناء على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا! في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، ونزولاً على رغبة الرأي العام في بلادنا، وحباً في توحيد أجزاء المملكة العربية، أمرنا بما هو آت: المادة الأولى ـ تحول إسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها الى إسم المملكة العربية السعودية ويصبح لقبنا بعد الآن: ملك المملكة العربية السعودية) الخ.

لا شك أن الوحدة لم تكن خياراً بل قراراً

من العائلة المالكة، ولربما يكون خيار المواطنين بالأمس كما اليوم مع عدم التعايش، وقد يستطيعون التصدّي لمنطق الحكم، وهو أمرٌ لم يستطيعوه فيما مضى، وذلك باقتناص الفرص التاريخية والظروف الدولية والإقليمية.

في هذه الفترة العصيبة التي تمرّ بها المملكة كدولة ونظام حكم، تتجه الأنظار الى الحجاز، المنطقة الأولى المرشّحة نحو الإنفصالية. فالحكومة السعودية المسكونة بالظنون والهواجس رغم أنها لا تجد ظواهر واضحة تماماً تعبّر عن الرغبة والإندفاع واستثمار المأزق الحالي لصالح قيام (دولة الحجاز)، إلا أنها في الوقت ذاته تدرك حقيقة المشاعر وإمكانيّة تحوّلها عن العائلة المالكة، ومن جهة أخرى يعتقد كبار الأمراء بأن النخبة الحجازية المتعلّمة طوّرت علاقات ووسائل تمكنها من تنفيذ خططها.

ويبقى سؤال مهم.. لماذا لم تطوّر العائلة المالكة وسائل سياسية تمتص بها المشاعر الإنفصالية التي بدأت بالتنامي بشكل خطير ليس في الحجاز فقط بل وفي مناطق أخرى في المملكة شرقاً وشمالاً وجنوباً؟ لماذا لم تراجع سياساتها وتبدأ بخطوات معقولة تقنع شعبها بأن مصالحه ومستقبله مع بقاء الوحدة وليس إلغائها؟

الذي يحفظ المملكة اليوم، ويبعد عنها مخاطر التقسيم:

(١) إقرار مبدأ المساواة بين المواطنين والمناطق وتوزيع السلطة والمناصب والثروة بصورة أقرب الى روح العدالة.

(٢) الإسراع بالإصلاح السياسي، فبدونه يبقى خيار التقسيم الجاذب الوحيد والمنفذ الوحيد لتغيير أوضاع لا تطاق ولا يمكن تحمّلها.

(٣) إفساح المجال للخصوصيات المحلية لدى المناطق والقبائل للتعبير عن نفسها ضمن حدود المصلحة الوطنية، والتوقف فوراً عن سياسة القسر والفرض للأفكار والمعتقدات التي تمارسها الحكومة عبر يدها المذهبية (الوهابية).

بهذه الوسائل تتعزّز الوحدة الداخلية، أما الإصرار على تسويد النجدية والوهابية فلا يترك للمتضررين إلاّ البحث عن خيارات أخرى، وفي أولها خيار التقسيم. وهذا الخيار ليس مستبعداً اليوم ـ كما هو واضح ـ نظراً للمناخ والسياسات الدولية تجاه السعودية، ونظراً لأن الوحدة السعودية لم تكن في يوم ما وحدة متوازنة يعززها تجانس اجتماعي، بل هي الى الفرض أقرب. وأيضاً بسبب أن الكثير من المواطنين يعتقدون بأنهم سيكونون منتفعين من الإنفصال أكثر من البقاء ضمن دولة تحرمهم أبسط حقوقهم السياسية، ولا تقدّم لهم إلاّ الفتات من المنافع الإقتصادية.

فهل تتغير السياسات وتحفظ الدولة؟ أم يجري التشديد على الإستراتيجية الخطأ فتكون الدولة الضحية الأولى التي تفرّخ دولاً في المشرق والمغرب والشمال والجنوب، كما يريد البعض، أو كما يخطط الأميركيون؟.

الجواب موجود لدى العائلة المالكة، وسنتعرف على اتجاهات سياساتها في حال تغيرت خلال الفترة القادمة، حيث تحسم كل الأطراف المحلية والدولية خياراتها. من الواضح أن كثيراً من النخب المناطقية والمذهبية في المملكة تؤمّل الإصلاح، فإذا ما تبيّنت استحالته وأبدت العائلة المالكة مقاومة للضغوط التي تتصاعد يوماً بعد آخر، فإن هذه النخب ستتحول في الأغلب الى القبول بمنطق التقسيم وتمزيق الدولة القائمة.

شركة علاقات عامة أميركية تجد صعوبة في الدفاع عن الموقف السعودي

ذكرت جريدة نيويورك تايمز في الخامس من ديسمبر بأن ثلاثة من العاملين في الهيئة التنفيذية التابعة لشركة كورفيس للعلاقات العامة بواشنطن أعلنوا عن انفصالهم عن الشركة، ويذكر متعاونون مع الشركة بأن قرار مغادرة الشركة يعكس عدم الارتياح العميق من تمثيل الحكومة السعودية والدفاع عنها ضد الاتهامات الموجهة الى قياداتها الذين غضوا طرفهم عما أُسمي بالارهاب.

وكانت الحكومة السعودية قد تعاقدت مع شركة كورفيس عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر لمساعدة السعوديين لتحسين صورتهم امام الرأي العام الاميركي في مقابل ٢٠٠ ألف دولار شهرياً. ومن بين المشاركين في الهيئة التنفيذية المستقيلة جودي سميث نائبة سكرتير صحافي سابق في البيت الابيض والتي اصبحت ناطقة باسم مونيكا لوينسكي خلال محاكمة الرئيس كلينتون ثم ناطقة باسم عائلة جاندرا ليفي، المتدربة المغدور بها من واشنطن.

سميث وبيرني ميريت وجيم ويبر (والاخيران كانا مخططين استراتيجيين للحزب الجمهوري) أعلنوا بأنهم سيتركون وظائفهم في شركة كورفيس والانضمام الى شركة استشارات علاقات عامة في نيويورك وهي كلاك ووينستوك.

وقد رفض كل من المتحدث باسم السفارة السعودية في واشنطن التعليق على هذه الانباء. ونقل مقربون من هؤلاء الثلاثة المعتزلين بأن قرار التخلي جاء نتيجة تزايد الادلة على ارتباطات بين مسئولين سعوديين كبار وتمويل شبكة القاعدة، ولأن الشركة تخشى على سمعتها التي باتت مهددة بحكم ارتباطها بالعمل لصالح الرياض.

الاعلان عن تخلي الثلاثة المشاركين في حملة العلاقات العامة لصالح السعودية جاء بعد يوم واحد فقط على عقد الحكومة السعودية مؤتمر صحفي في واشنطن للتأكيد على ان القادة السعوديين قد عملوا بصورة وثيقة مع ادارة بوش لمحاربة الارهاب. وقد أصدر القادة السعوديون تقريراً يحوي تفاصيل التدابير التي اتخذوها ضد تنظيم القاعدة بما في ذلك تجميد عشرات الحسابات البنكية وتشديد الرقابة على عمل الجمعيات الخيرية.

من شورى الحجاز الى شورى نجد الى المجلس الوطني الحقيقي

حتمية الإصلاح السياسي أو انهيار الدولة السعودية

آل سعود لا يستقيمون والشورى.. ذلك أنهم يرون فيه نقيضاً لاستبدادهم واستئثارهم بالحكم، في حين أن الحكم والسياسة شأن شخصي حكرٌ عليهم، أخذوه بالسيف (الأملح) كما يزعمون، وكما يطالبون الآخرين بأخذه منهم عبر ذات الطريق إن استطاعوا. من هذا شأنه، لا يؤمن بالشورى ولا بحقوق الآخرين في اختيار الحاكم ولا المساهمة بالرأي في إدارة شؤون الدولة.

في بداية عهد الحجاز تحت الإحتلال السعودي، رأى الملك عبد العزيز بدهائه وبعد نظره، أن إرضاء شعب الحجاز وتهدئة مخاوفه واستقطاب معارضي الإحتلال إليه وتخفيفاً لضغط العالم الإسلامي الذي ضجّ من سيطرة الوهابية عليه، رأى أن يعطي لشخصيات الحجاز القيادية دوراً في إدارة شؤونهم الداخلية، خاصة وأن النجديين لم يعهدوا المؤسسات المنظمة وخدمات الدولة بعد.

مجلس شورى الحجاز

ألقى الملك بعد سقوط مكة سنة ١٩٢٤م خطاباً في جمع من أعيان الحجاز بتاريخ ١٣٤٣/٥/٢٢هـ جاء فيه:

(إن دياراً كدياركم تحتاج الى اهتمام زائد، فأنتم أعلم ببلدكم من البعيدين عنكم، وما أرى لكم أحسن من أن تلقى مسؤوليات الأعمال على عواتقكم، وأريد منكم أن تعينوا وقتاً يجتمع فيه نخبة العلماء، ونخبة الأعيان، ونخبة التجار، وينتخب كل صنف من هؤلاء عدداً معيّناً كما ترتضون وتقررون.. ثم هؤلاء الأشخاص يستلمون زمام الأمور فيعينون لأنفسهم أوقاتاً معينة يجتمعون فيها ويقررون ما فيه المصلحة للبلد).

وأضاف الملك:

(تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للإستشارة... ولكن كثيراً من تلك المجالس تكون وهمية، تشكل ليقال أنه هناك مجالس وهيئات، ويكون العمل بيد شخص واحد.. أما أنا فلا أريد هذا المجلس الذي أدعوكم لانتخابه أشكالاً وهمية، وإنما أريد شكلاً حقيقياً يجتمع فيه رجال حقيقيون يعملون جهدهم في تحري المصلحة العامة. فأرجوكم بعد هذا المجلس أن تجتمعوا بالسرعة الممكنة، وذلك بعد أن تنظموا لي قائمة بأسماء الذين سيجتمعون من كل صنف من الأصناف الثلاثة وأقابلها على القائمة التي عندي، فأتحقق من أن جميع أهل الرأي اشتركوا في انتخاب المطلوبين).

لقد اعتبر الملك الحجاز كينونة سياسية منفصلة أو بالأصح مستقلة، يظهر ذلك من قوله (دياركم، بلدكم)، كما أنه أعطاهم الحق في إدارة شؤونهم المحلية على أساس (أنتم أعلم ببلدكم من البعيدين عنكم) والبعيدون هم النجديون، ولكن هذه الفلسفة لم يتذكرها أحد من أبنائه أو حفدته حتى اليوم، ونظام المناطق دليل على ذلك. أيضاً توجه الملك الى النخبة التقليدية الحجازية من تجار وأعيان ورجال دين ليختاروا من بينهم من يمثلهم على أن يكون له الرأي النهائي في تعيينهم. والملك عبد العزيز لم يقل كما هم أبناؤه اليوم بأن المملكة شأن مختلف ولها خصوصية دون العالمين! بل قال حين وجد البرلمانات تقام في العراق ومصر وغيرها من الدول التي خرجت من قبضة الإستعمار، ولو نسبياً، قال بأن العبرة في حجم صلاحية البرلمان لا في طريقة تشكيل المجلس (تعييناً أو انتخاباً) في حين أن أبناءه لا يؤمنون بصلاحية حقيقية للمجلس كما لا يؤمنون إلا بالتعيين المباشر من قبلهم، وليس التعيين بعد انتخاب ذوي الرأي من يمثلهم (النموذج العماني).

وفق خطاب الملك، تمّ ترشيخ ١٣ شخصاً للمجلس برئاسة الشيخ عبد القادر الشيبي، وتشكل (المجلس الأهلي) وهو شبيه للمجالس التي كان العثمانيون يقيمونها في مناطق نفوذهم في الجزيرة العربية (اليمن والأحساء والقطيف وغيرها). لكن هذا المجلس (الحقيقي) لم يرَ النور، فتم تشكيل مجلس جديد بعد بضعة أشهر في عام ١٣٤٤هـ برئاسة محمد المرزوقي، وبعدد غير محدد من الأعضاء عيّنهم ابن سعود جميعاً!!

حدد الملك ابن سعود صلاحية المجلس بالشؤون الداخلية التنفيذية للحجاز ولا شأن له بالسياسة الخارجية، وذلك وفق بيان أصدره بهذا الشأن حوى اختصاصات المجلس الأهلي، وشملت: (تنظيم أمور البلدية ووضع لوائح صالحة لها؛ النظر في نظام المحاكم الشرعية؛ تدقيق مسائل الأوقاف؛ النظر في حفظ الأمن داخل البلاد الحجازية وترتيب الشرطة؛ تعميم التعليم الديني والسعي في تعميم القراءة والكتابة؛ والإهتمام بالتجارة ووسائل البرق والبريد؛ وأخيراً تشكيل لجان دائمة لحل المشاكل الداخلية).

لكن هذا المجلس لم يقدم خدمة حقيقية، ولم يعط فرصة في الحقيقة للقيام بعمل إيجابي، إذ ما لبث أن شكّل بعد أقلّ من عام (أي في مطلع ١٣٤٥هـ) مجلس الشورى برئاسة فيصل (النائب العام) وبعضوية ١٢ شخصاً اختارهم الملك جميعاً، بينهم ٤ معاونين لفيصل (حافظ وهبة، حمزة الفعر، حسين عدنان، عبد العزيز العتيقي). الثمانية الآخرون هم: شرف باشا عدنان، عبد الله الشيبي، ماجد كردي، حسين باسلامة، عبد الوهاب عطار، عبد الرحمن الزواوي، الشريف شرف رضا، ومحمد سعيد أبو الخير).



شورى الحجاز القديم

شورى نجد الحديث: أين المجلس الوطني؟

لاحقاً لتشكيل المجلس صدرت في ١٣٤٥/٥/٢١هـ (١٩٢٦) أي بعد سقوط جدة والمدينة بيد السعوديين بعد نحو عامين من الحصار العسكري، صدرت (التعليمات الأساسية للحجاز) والتي شكلت دستور الدولة الحجازية المستقلة في داخليتها وخارجيتها. حوى القسم الرابع من التعليمات (الدستور) أمراً بتشكيل مجالس شورى: في مكة وفي المدينة وفي جدة، إضافة الى مجالس النواحي ومجالس القرى والقبائل. ولكن كل هذه المجالس لم ترَ النور عدا مجلس شورى واحد صدر في ١٣٤٦/١/٩هـ مرسوم ملكي ينظمه في ١٥ مادة.

هنا بدأت النزعة النجدية تطلّ من وراء النصوص؛ فقد قضت المادة الأولى أن يتألف مجلس شورى الحجاز من ثمانية أعضاء: أربعة أعضاء تختارهم الحكومة بعد الإستشارة، وأربعة آخرين تختارهم بمعرفتها على (أن يكون إثنان من هؤلاء من نجد)! وقررت المواد الأخرى أن يتولى فيصل - نائب الملك على الحجاز - رئاسة المجلس، وتكون العضوية سنتان يغير نصف الأعضاء كل سنة. ونصت المادة ١٤ على أن يكون (للملك حق حل مجلس الشورى وتغيير أعضائه أو عزلهم). أما صلاحية المجلس فحددتها المادة السابعة حيث تعرض الحكومة على المجلس أعمال مثل: البلدية، الرخص، ونزع الملكيات، وقرار استخدام الموظفين الأجانب، إضافة الى سن القوانين والأنظمة التي تتطلبها الدولة الحجازية، والمهمة الأخيرة هذه أنجز المجلس كثيراً منها وأصبحت تشكل جزءً أساسياً من أنظمة الدولة السعودية حتى اليوم.

المشكلة الأساسية التي عانى منها المجلس كما المجالس الأخرى، هي قصر العمر، ففي كل عام أو نحوه هناك مجلس جديد، حيث لا استقرار في المناصب ولا صلاحيات حقيقية.

يرشدنا الى هذا انه في العام التالي ١٣٤٧هـ شكل مجلس جديد لا يختلف عن سابقه، سوى في عدد الأعضاء، حيث نص نظام المجلس هذا على: أن (يؤلف مجلس الشورى من العدد الذي تصدر الإرادة السنيّة بتحديده). وتوالت المجالس في عام ١٣٤٩هـ وعام ١٣٥١هـ وعام ١٣٥٥هـ وغيرها. وكان مجلس الشورى قد فقد صلاحياته تدريجياً منذ أعلن تأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢/ ١٣٥٣هـ، وكذلك تأسيس مجلس الوكلاء ١٣٥٠هـ ثم مجلس الوزراء ١٣٧٣هـ على أنقاضهما، حيث تولى مجلس الوزراء مهمة وضع الأنظمة والتشريعات إضافة الى سلطته التنفيذية.

بقي مجلس الشورى مجرد واجهة لا قيمة لها قبل عقدين من تأسيس مجلس الوزراء، وكان التعيين للأعضاء قد أصبح مناصفة بين النجديين والحجازيين، وحين طالب سكان الشرق الشيعة بحصتهم فيه، هددهم ابن جلوي، حاكم المنطقة الشرقية، بأن من يطلب مثل هذا الأمر ليس له سوى السيف! آخر مجلس شورى تمّ تعيينه كان في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢) بعضوية ٢٥ شخصاً، ثم صدرت الأوامر بإحالة معظم أعضائه الى التقاعد أو نقلوا الى وظائف أخرى، ولكن لم يعلن عن حلّه حتى اليوم!

لقد حقق المجلس أهدافه، من وجهة نظر العائلة المالكة، فقد كان تأسيسه لخدمة مرحلة سياسية حاسمة في تاريخ الدولة السعودية وتذويب الدولة الحجازية فيها. خلال عمل المجلس اختفت دولة الحجاز، واصبح مجلس شوراها يعني كل المملكة، واستثمر آل سعود النخبة الحجازية لوضع أسس وتشريعات الدولة الحديثة، وعند هذا الحدّ انتهى غرضه. لم يكن يراد منه أن يساهم في الشأن السياسي، أو يمثّل إرادة الشعب، إن في نطاقه المناطقي (الحجاز) أو للشعب (السعودي) قاطبة، فمات دون أن يعلن في الجريدة الرسمية خبر موته.

مجلس شورى نجد

بعد أربعين عاماً من الوعود المكرورة والمخادعة من قبل الأمراء بشأن (دستورنا القرآن) و (الشورى مطبّقة ولا نحتاج الى ديمقراطية كافرة).. أُعلن في مايو ١٩٩٢ عن أنظمة الحكم الثلاثة: النظام الأساسي (الدستور)، ونظام المناطق، ونظام مجلس الشورى. الملاحظات حول هذه الأنظمة كثيرة، ولكن ما يهمنا هو مجلس الشورى بالتحديد.

أول الملاحظات، هو تعيين جميع أعضاء المجلس (٦٠ عضواً حتى وصل اليوم الى ١٢٠ عضواً). والحجّة في التعيين هي أن رأي الجمهور لا يأتي بالأصلح عبر الإنتخاب، بل رأي العائلة المالكة عبر التعيين. وقد اصبح المجلس بسبب التعيين ممثلاً للعائلة المالكة وليس الشعب، وصلة هذا الأخير به مفقودة ولا تلزم أياً من الأعضاء.

الملاحظة الثانية: إن صلاحيات المجلس محدودة للغاية، فهو مخوّل فقط في النظر في القضايا التي يأمره الملك

بدراستها وإبداء رأيه فيها. وهو لا يصدر قرارات بل توصيات، إن شاءت السلطة التنفيذية (الملك وإخوته) الأخذ بها، وإن شاءت تجاوزتها. لا سلطة رقابية أو محاسبية للمجلس، ولا دور له في إقرار الميزانية، أو في السياسية الخارجية والداخلية والدفاعية. بمعنى أن المجلس لا وزن له، ولم يثبت خلال السنوات العشر الماضية من عمره أنه جدير بالبقاء فضلاً عن الثقة، فهو لم يغيّر من وضع شعب المملكة، بل أن أمراء العائلة المالكة سعوا ويسعون لتحميله قرارات لا يجرؤون أنفسهم على إعلانها، مثل موضوع فرض الضرائب على المواطنين (ضرائب الدخل بالتحديد).

الملاحظة الثالثة: إن المجلس خلا من تعيين أي عنصر نسائي، انسياقاً مع توجهات المؤسسة الدينية التي تحرّم ذلك!

الملاحظة الرابعة: يزعم أمراء آل سعود، بأن عضو المجلس يمثل كل الشعب، ولا يمثل الفئة التي انحدر منها: طبقية أو مناطقية أو مذهبية أو قبلية. يأتي هذا كجواب على الإحتجاجات الداخلية والخارجية حول حقيقية أن معظم أعضاء المجلس هم من النجديين الذين لا يشكل تعدادهم أكثر من ٢٧٪ من السكان في حين أنهم يستحوذون على ما يقرب من ٦٦٪ من مجموع أعضاء المجلس. من الواضح أن تمثيل المناطق الأخرى غير متوازن ألبته الى درجة الغياب، وهذا ما يؤكد جهوية الدولة السعودية في نشأتها واستمراريتها وأهدافها.

الملاحظة الخامسة: لم تأتِ أنظمة الحكم وبينها نظام مجلس الشورى إلاّ تحت الضغط الداخلي وانكشاف حقيقة العائلة المالكة وأخطائها وفسادها بعد أحداث احتلال الكويت والحرب ضد العراق. أي ان التنازل الذي جاء بعد نصف قرن كان رغماً عن العائلة المالكة، ولهذا السبب بالتحديد كانت الأنظمة مبتسرة ضئيلة المضمون، وصيغت بشكل إطلاقي وعمومي، ولم تقدم تفسيرات شارحة للنظام الأساسي، أو تفصيلات تتعلق بمستقبل نظام مجلس الشورى وتطويره.

كان الشعور العام لدى النخب في المملكة، إن وجود الوعاء ـ أي أصل الأنظمة ـ مهم، يمكن بعدها تعديلها والإضافة اليها. لكن التجربة الماضية أقنعت حتى الموالين، بأن ما صدر من أنظمة يصعب البناء عليه، وإن ما يعتقد أنها تعديلات إضافية، هي في الحقيقة تغييرات جذرية حتى يمكن المقاربة بينها وبين نظيراتها في الدول الأخرى، وبينها دول الخليج المجاورة. وكما جاء (الوعاء) تحت الضغط، فإن المحتوى لن يتغير إلا بضغط شديد، يجري على أرض الواقع الآن داخلياً وخارجيا.

فهل يتحول مجلس الشورى النجدي الى مجلس شورى وطني حقيقي في المستقبل القريب؟

مؤكد أن إصلاحات وتغييرات عميقة ستحدث انعكاساً لتغيّر مزاج المواطنين ومطالب الغربيين. ومع أن العائلة المالكة تحاول الظهور بمظهر القوة، والقدرة على مقاومة الضغوط، فإنها تغامر في حقيقة الأمر بانهيار نظام الحكم، وربما انهيار الدولة السعودية (الثالثة).

مؤشرات التغيير أم ماذا؟

لأول مرة منذ تأسيسه في عام ١٩٩٣، فاجأ أميران في أعلى سلم القيادة السعودية وهما وزير الدفاع الأمير سلطان، ووزير الداخلية الأمير نايف الجمهور بحضور جلسات مجلس الشورى المعيّن من قبل العائلة المالكة والذي يضم نحو ١٢٠ عضواً. التساؤل حول الهدف والتوقيت، وهل يعتبر ذلك بادرة باتجاه تطوير ما لعمل المجلس أو زيادة صلاحياته.

لا يخفى أن مجلس الشورى السعودي فقد جاذبيته منذ زمن بعيد، فمهامه يوكلها إليه حسب نصوصه القانونية رؤوس السلطة وهم أمراء العائلة المالكة، وهؤلاء لم يحوّلوا إليه شيئاً ذا بال، وقد قيل في الآونة الأخيرة أن العائلة المالكة بصدد إيكال إصدار قرارات من المجلس في المواضيع الحساسة التي يريد رموز السلطة التنصّل من مسؤوليتها، فيما يتعلق بالرسوم، وفرض ضريبة على الدخل، وما شابه ذلك.. وهي أمور يعتقد بأنها ستثير الشارع ضد الأمراء المتهمين بالفساد وتبديد الثروة العامة، والفشل في توفير الحدود الدنيا من حاجات المواطنين من ذوي الدخل المحدود وهم الأكثرية الكاثرة في المجتمع.

وبشأن توقيت زيارة الأميرين للمجلس، فإنها تأتي وسط ضغوط داخلية شعبية وخارجية (أميركية بالتحديد) على العائلة المالكة كي تشرع في إصلاحات سياسية وفي مقدمتها توسيع صلاحيات مجلس الشورى وبالذات في مجال المحاسبة وإقرار الميزانية وهي أمور دعا اليها الأمير طلال بن عبد العزيز في نوفمبر الماضي في لقاء له مع قناة المستقلة. فهل كانت الزيارتان تمهيداً لإصلاح من نوع ما، خاصة وأن سعود الفيصل أشار في لقاء له مع وفد من الكونغرس (انظر العدد الأول من الحجاز) الى احتمالية الإصلاح، وبعدها قال تركي الفيصل في محاضرة له في صنعاء بأن الإصلاح السياسي في منطقة الخليج أصبح أمراً لا مفرّ منه.

ومما يعزز هذا الشعور، هو أن رئيس مجلس الشورى الدكتور صالح الحميد، طالب في خطابه في المجلس وبحضور الأمير سلطان بزيادة صلاحيات مجلس الشورى، وقد فسّر البعض تلك الدعوة بأنها جاءت بإشارة من الأمراء أنفسهم، فيما قال آخرون بأن التصريح يعكس واقع الحال السعودي الداخلي والحاحه في مجال المشاركة السياسية الى حدّ لم يستطع معه النواب المعيّنون أنفسهم تحمّل الوضع فجاء التصريح تجاوباً مع الشارع، حتى وإن أدّى ذلك الى أن يدفع الثمن بإقالته في أول فرصة تسنح.. مثلما فعل أحد الأعضاء الذي كتب مطالباً بتعزيز الشورى عبر الإنتخاب وإشراك المرأة، فكان نصيبه عدم تعيينه في المرة التالية. وهو بهذا أراد أن يقول بأن قيمة عضو المجلس أصبحت متدنية وغير مغرية في الأساس وأنها تفقد مع مرور الزمن ما تبقى من مكانة.

الشعور السائد لدى الحاكمين والمحكومين هو أن التغييرات قادمة.. فالأمراء يشعرون بأهميتها من جهتين: فهي تخفّف الضغط الأميركي الذي يتهمهم بتمويل الإرهاب وخلق بيئة ملائمة لنموه في الداخل ولتصديره الى الخارج، ومن جهة أخرى، يمكنهم من إعادة اللحمة مع الجمهور الذي خسروا الكثير من ولائه ودعمه لهم.

بيد أن القضية اليوم لا تنحصر في مجرد عزم الأمراء من عدمه في القيام ببعض الإصلاحات.. فالأهم من ذلك هو حجم تلك الإصلاحات ومدى جديتها وقدرتها على امتصاص المشاكل الداخلية، وما إذا كانت ستأتي قريباً استجابة للظروف السياسية الإقليمية على الأقل، وفي مقدمتها الحرب المتوقعة ضد العراق، والتي ـ إن وقعت ـ ستحدث زلزالاً هائلاً في المنطقة سيكون للمملكة منه نصيب الأسد.. أم تتأخّر فيأتي الطوفان الذي لا يفيد معه التراجع والإصلاح.

معوقات الديمقراطية في المملكة العربية السعودية

أربعة أسباب رئيسية وراء تأخر المشروع الديمقراطي والإصلاحي في المملكة دون سواها من دول الخليج العربي التي تتشابه نظمها السياسية ونسيجها الإجتماعي:

السبب الأول: القيادة السياسية الجامدة، ونقصد بها كبار أمراء العائلة المالكة، وهم من الجيل القديم المحافظ الذي ناهز الثمانين عاماً، والذي لازال يقتات على إرث الماضي، ويعيش في أفكار الماضي، ويعتبر موضوع السياسة والحكم شأناً عائلياً خاصاً، لا حقّ لأحد التدخّل فيه، أو المطالبة بتعديله. هذه القيادة تبدو غير مهيأة لتقبّل موضوع الإصلاح، أو التعاطي مع الأفكار الجديدة والتطورات الفكرية التي حدثت في المجتمع السعودي والمجتمعات المجاورة.

ثم إن هذه القيادة بطيئة في الفعل والحركة وربما الفهم أيضاً، وهي بطبيعتها المحافظة تميل الى إبقاء القديم على قديمه، وتخاف من طرق بوابة التغيير، ولهذا صحّ القول بأن الشعب السعودي، وخلافاً لما يقال ويشاع من أذناب السلاطين، متقدّم على حكومته وقيادته، وطموحاته يصعب أن تستوعبها الذهنية الملكية في الوقت الحالي.

لذلك، لا يتوقع أن قيادة هرمة لم تنل حظاً من التعليم ومستسلمة لأفكار قديمة ماضوية أن تتقبل دعوات الإصلاح مهما تدنّت حدودها، وهي حين تحاصر لا تستسلم بسهولة، وتلتف حوله بالتنازل الشكلي (مثال ذلك أنظمة الحكم) وحتى هذا التنازل لا يأتي إلاّ بولادة قيصرية وببطء شديد، ودونما فاعلية، كما هو واضح من تجربة السنوات العشر الماضية.

لقد اختلف الأمراء بشأن إدارة الدولة، واختلفوا على تقاسم الحكم، ولكنهم لم يختلفوا على أن الإصلاحات السياسية خط أحمر لا يمسّ وأنه قد يتهددهم جميعاً. لعلّ الأمير طلال بن عبد العزيز كان الوحيد الذي يطالب بالإصلاح وضمن دائرة ضيقة في فترة الستينيات، ولكنه عاد وارتدّ على مجمل أفكاره ومطالبه، وهو اليوم وإن أبدى تميّزاً عن بقية الأمراء، إلا أنه يشكّل حالة الشذوذ والنشاز، فضلاً عن أنه لا سلطة لديه، وقد قيل بأنه لو كان يمسك بزمام الأمور لفعل فعل إخوته الكبار.

السبب الثاني: وجود مؤسسة دينية متضخمة ومسيطرة على الأوضاع الثقافية والفكرية وعلى المسلك الإجتماعي بشكل عام. هذه المؤسسة بطبيعتها معادية للتغيير، وهي تتصف بالمحافظة الشديدة، وأسباب رفضها متعددة، أهمها: ١) أن الإصلاح يخفّض حصّتها من الحكم، أو بالأصح يضعها ضمن حجمها الطبيعي، ويفسح الطريق لقوى ومصالح أخرى مقموعة بالبروز. ٢) ترى المؤسسة الدينية بأن الطابع الديني للمملكة سيتغير بالسلب في وجود الحرية والشورى، أكثر منه مع الديكتاتورية التي تمثلها القيادة السعودية الحالية. رجال المؤسسة الدينية يعتقدون بأن العلمانية والمذاهب الدينية المختلفة في الحجاز وغيره ستنتعش وتخلق مجتمعاً على غير النهج الذي تريد الوهابية تربيته عليه. ٣) إن المؤسسة الدينية في المملكة تعدّ الأكثر عنفاً وتطرّفاً وتخلّفاً مقارنة مع نظيراتها في طول العالم الإسلامي وعرضه. ورجال المؤسسة ضيّقو الأفق لا يؤمنون بالإنفتاح على الآخر ولا الحوار بالحسنى ولا يهمّهم من شؤون الدين سوى الموضوع العقدي في حدوده الضيّقة دون الإلتفات للأبعاد الأخرى للدين الإسلامي.

كما رجال السياسة في المملكة، فإن رجال الدين الكبار من المعمرين، كثير منهم ناهز الثمانين أو التسعين عاماً، لم يسافروا طيلة حياتهم خارج المملكة، إذ لا يجوز السفر الى بلاد الشرك والكفر (وهذا يشمل كل البلدان العربية والإسلامية)، والعائلة المالكة من جانبها لا تختار ـ كما لاحظ عديد من المراقبين ـ إلا ذوي العاهات من العمي وضعيفي السمع، وأجلى مثال يمكن الإستشهاد به، أن منصب الإفتاء منذ ان وضع تولاّه ثلاثة مشايخ عميان.. وأرجع جهيمان العتيبي سبب تعيينهم حتى لا يرون المفاسد بأنفسهم وحتى يمكن خداعهم والإحاطة بهم عبر الجواسيس والمخبرين. أمثال هؤلاء المشايخ الذين يعيشون في بيئة مغلقة متعصّبة، لا يمكنهم أن يتقبلوا إصلاحاً سياسياً يمنح أحدهم صوتاً مساوياً لأي مواطن عادي.

من المسائل شديدة الوضوح، ان رجال المؤسسة الدينية لم يتركوا أمراً إلاّ وطرقوه مطالبين رجال الحكم بتعديله وفق طريقتهم ورؤيتهم (وبينها الإنسحاب من الأمم المتحدة) ولكن لم يظهر منهم في تاريخهم كلّه من يطالب للمواطنين بحق سياسي، أو إصلاح شأنٍ من أمور الحكم المباشرة، كإقرار منهج الشورى الملزمة، وحريات المواطنين الأساسية. مثل هذه الأمور ليست موجودة على أجندتهم، لا خوفاً من رجال الحكم بل لعدم إيمان منهم بها.

السبب الثالث: ضآلة الضغوط الشعبية الداخلية، بسبب ضعف الثقافة السياسية في المجتمع السعودي، وبسبب نجاح العائلة المالكة، وحتى عقد مضى، في استيعاب النخب المتعلمة ضمن جهاز الدولة، إضافة الى توافر الغطاء الدولي الغربي الأميركي المعادي لتحرر شعب المملكة، الذي كان يرى في الحريات نقيضاً لسيطرة أميركا واستنزافها لثروات الشعب، فوفرت الحماية للعائلة المالكة ورجالها، ودافعت عن استبدادها، وامتنعت عن توجيه النقد لها، وافتعلت التبريرات لها لتقمع خصومها.

لكن هذا العامل أخذ يعمل في غير صالح العائلة المالكة. فعلى الصعيد المحلي تطور الوعي السياسي المحلي الى أبعد الحدود بفعل الأزمات السياسية التي مرت بها المنطقة العربية والخليجية بوجه خاص، كما بدأ مفعول الأزمة الإقتصادية بالتصاعد السريع، مما جعل الإدارات الحكومية غير قادرة على امتصاص فائض النخب، وغير قادرة على إرضاء عامّة الشعب. أما الوضع الدولي، فقد انقلب بكامله ضد العائلة المالكة بسبب تداعيات تفجيرات نيويورك وواشنطن في سبتمبر ٢٠٠١، مما جعل الإصلاح السياسي مطلباً دولياً بعد أن فرّخت الديكتاتورية وأحادية الرأي الإرهاب كما يقولون.

إذا كانت العائلة المالكة قد استطاعت تجنّب خيار الإصلاح لظروفها الموضوعية واعتماداً على غياب الإرادة الحرّة المحلية، وعلى الدعم الأميركي، فإنها اليوم غير قادرة على المضي الى ما لا نهاية، وستشرع في الأشهر القليلة القادمة ـ كما يتوقع عدد من المطلعين ـ في تبني التغيير، وإن كان بطيئاً متدرجاً. على الأقل لكي تخفف الضغوط عن نفسها، وتستبق الأحداث حتى لا تتطور الأمور الى تقسيم المملكة أو إنهاء الحكم السعودي نفسه. وهذا الأمر إن حدث، فإنه سيلزم المؤسسة الدينية بقبول الإصلاحات، وفي حال رفض أطرافها الراديكاليون فإنهم سيتعرضون لقمع السلطة نفسها، هذا إن لم يكن إضعاف المؤسسة الدينية مقدمة للإصلاح نفسه.

مأزق سعودي يصعب الخروج منه

هل انتهت مبررات التحالف بين الرياض وواشنطن؟

الحكومة السعودية أمام مأزق خطير للغاية.. هذا ما يبدو واضحاً من سلوك المسئولين السعوديين في هذه الفترة. فالتهديدات التي كانت قادمة من الشرق السوفيتي ومن التيار التقدمي الثوري في الوطن العربي والتي ساهمت في صناعة وتعزيز العلاقات السعودية الاميركية قد تلاشت، ولكن الرياض تبدو عاجزة عن قطع روابطها بواشنطن رغم معارضتها الشديدة للحرب الاميركية ضد العراق، ورغم التهديدات الأميركية المتكررة بإسقاط نظام آل سعود وتقسيم مملكتهم.

منذ دخول النفط كعامل حاسم في الاقتصاد العالمي، أصبحت الجزيرة العربية ذات مكانة شديدة التعقيد والخطورة. خصائص ثلاث لهذه المنطقة ساهمت بلا ريب في المشاكل التي تعيشها المنطقة حالياً:

الخاصية الاولى: الثروة: فالثراء مازال باقياً حتى الآن رغم الصعوبات الاقتصادية السائدة، والسبب في ذلك أن المنطقة تحتوي على مخزون نفطي عظيم يمنحها قدرة على التحكم في التوزيع والتسعير، وهذا يعد عاملا يفوق أي عامل آخر في تحديد وتيرة الاقتصاد العالمي.

الخاصية الثانية: أن النظم السياسية المحلية في منطقة الجزيرة العربية هي بصورة جماعية ضعيفة للغاية عسكرياً وعاجزة عن حماية الثروة التي بحوزتها في حال تعرضها للتهديد من قبل أي قوة اخرى سواء محلية او إقليمية.

الخاصية الثالثة: بالنظر الى أهمية بترول المنطقة وثروتها العالية، فإن لدى الكثيرين مصلحة في التدخل في هذه المنطقة. فكون دول المنطقة غنية، حيوية وضعيفة تظل دائماً عرضة للاضطرابات السياسية والامنية.

هذه الخصائص المتداخلة تسهم بلا شك في تحديد وجهة الحكومة السعودية على الصعيد العالمي. فلو لم يكن هناك موضوع الاسلام، او قضية التحديث، أو حتى المسائل الجيوسياسية الحاسمة، فإن الجزيرة العربية ستظل بلا شك منطقة شديدة التوتر أمنياً. فطبيعة المنطقة من شأنها ان تملي أوضاعاً أمنية متواصلة، فالنفط، والثروة والضعف لها نتائج حتمية.

بالنسبة للسعودية، فإن المنطقة تبدو هشة بصورة كبيرة. وهذه الهشاشة راجعة الى كون المنطقة خاضعة لتأثيرات دينية واجتماعية وجيوسياسية عديدة، على أن العامل الاكثر الحاحاً ذو طبيعة دينية وقبلية. وهذا في حد ذاته ليس جديداً ولكن الجديد هو طبيعة التهديدات التي يتعرض لها الحكم السعودي، والتحديات المحلية التي تواجهه منذ سقوط الاتحاد السوفيتي وعاصفة الصحراء عام ١٩٩١.

فخلال الحرب الباردة، كان التهديد الرئيسي للسعودية يأتي من ظهور حركة ثورية اولا من مصر جمال عبد الناصر ومن ثم من سوريا والعراق عقب انقلابات اواخر الخمسينيات. فهذه الحركة ذات الطبيعة الثورية كان لها خصائص: انها علمانية، فالناصرية لم تكن تتبنى الاسلام كأيديولوجية بل كانت تتقعد العروبة الفكرة التي ستشكل أساس الدولة العربية الحديثة.

الخاصة الثانية: أنها اشتراكية، فقد رأت في الدولة ماكينة أساسية للتحديث. ورغم أن الناصرية لم تقم بالغاء الملكية الخاصة فإنها لم تحاول خلق آلية من اجل التخطيط المركزي والسيطرة على الصناعات الاساسية.

وثالثاً: أنها كانت عسكرية. فالرئيس جمال عبد الناصر وجد في العسكر أداة أساسية في التحديث، لأن المؤسسة العسكرية تعتبر المؤسسة الأكثر تحديثاً في الدولة المصرية.

وبلا شك فإن ثمة توافقاً ايديولوجياً واستراتيجياً بين ناصرية مصر والنظم الثورية العربية ولا سيما في العراق وسوريا التي استلهمت من تجربة عبد الناصر من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة ثانية. ومن الناحية الاستراتيجية، كانت اسرائيل تمثل التحدي الواضح ولكن ثمة تحدياً آخر يتمثل في دعم الولايات المتحدة للسعودية لم يكن غائباً وقد ظل ينظر اليه باعتباره تهديداً مباشراً للمصالح المصرية. ولذلك بقيت القاهرة مركز الجاذبية للعالم العربي كشعوب وكدينامية فكرية.

السعودية في المقابل كانت مركز الجاذبية المالية في العالم العربي، وهو مركز ظل دائماً يقف امام الطموحات القومية الناصرية كون السعودية تستعمل مصادرها المالية كسلاح في مواجهة أحلام وتطلعات الرئيس عبد الناصر الذي كان يرى في اسقاط النظام السعودي وتصدير ثورته الى الجزيرة العربية خطوة منطقية وضرورية في تطور العالم العربي. ومن وجهة النظر السوفيتية، فإن إسقاط الحكم السعودي كان سيؤدي الى زعزعة اسس الرأسمالية العالمية وخلق تحديات استراتيجية شديدة التعقيد بالنسبة للولايات المتحدة.

من جهة نظر الرياض فإن نظام عبد الناصر يقف على الضد من قيم الامة، على أساس أن السعوديين يتبنون الخطاب الديني بينما يتبنى عبد الناصر العلمانية، وبينما هم يصنّفون انفسهم كمسلمين فإن عبد الناصر يشدد على انتمائه العربي، وبينما هم يحملون قيماً اقتصادية اسلامية تقليدية، فإن عبد الناصر كان قائداً اشتراكياً لدولة حديثة، وأنهم بنوا مجتمعهم على علاقات قبلية تقليدية، فإنه بنى مجتمعه على العسكر والتعبئة الجماهيرية. بكلمة أخرى مكثفة، لقد هددت النظم السياسية العربية التقدمية في كل من مصر وسوريا والعراق كل شيء آمنت به العائلة السعودية المالكة.

الثورة الناصرية في السعودية موضوع لم يكن مفكراً فيه. فمن الناحية الايديولوجية، تبدو الرياض بعيدة كل البعد عن القاهرة، وأن المغامرة العسكرية متصلة بقدرة مصدر وسوريا والعراق على خلق اضطرابات داخل المملكة لم تكن كافية لتغيير الرياض. كان ينظر الى تنامي الحركات الثورية مثل منظمة التحرير الفلسطينية كتهديد خطير للمصالح السعودية وان كانت المنظمة نشأت لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي وتحرير الارض الفلسطينية. فتصاعد قوة الحركات الثورية العربية عنى بلا شك هبوطاً متواصلاً في قوة السعودية على المواجهة.

ومن وجهة النظر الاميركية، فإن قوة الحركات الثورية العربية تعني مزيداً من القوة للاتحاد السوفيتي حيث ان الولايات المتحدة كانت تنظر الى الناصرية بوصفها أداة سوفيتية. فواشنطن والرياض التزمتا، بناء على ذلك، من اجل اغلاق منافذ تأثير ونفوذ الحركة الثورية العربية، بعقد رابطة استراتيجية محكمة اضافة الى الرابطة القوية التي خلقها البترول. وعلى أية حال، فقد ظهر لاحقاً بأن الناصرية كانت القوة الصاعدة في المنطقة الى جانب الاتحاد السوفيتي.

التحالف بين الولايات المتحدة والسعودية تعزز عقب الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ ووصول حركة ثورية اسلامية الى الحكم في ايران بقيادة العلماء والذي مثل تهديداً ايديولوجياً حقيقياً، حيث برز نموذجان للاسلام: اسلام مهادن تمثله السعودية واسلام مقاوم تمثله ايران. على أن الولايات المتحدة كما السعودية لم تكن تتحمل الخطاب الثوري الايراني ومبدأ "تصدير الثورة" الذي رفعه بعض قادة إيران، ولذلك تعاونا سوياً من اجل احتوائه. فالرياض وواشنطن رحبتا بالهجوم العراقي على ايران، وتم عزل دولتين هما العراق وايران من خلال الحرب الطويلة وهما دولتان تشكلان وبصورة دائمة تهديداً اساسياً للمصالح الاميركية والسعودية في المنطقة. كما تعاونت الرياض وواشنطن وبصورة وثيقة في أفغانستان، حيث سعى الطرفان السعودي والاميركي من اجل احتواء الاجتياح السوفيتي لأفغانستان.

مثل سقوط الاتحاد السوفيتي أول تحوّل استراتيجي على المستوى الدولي. فقد عنى أن الحركة التقدمية الثورية في العالم العربي قد فقدت أقوى حليف لها في العالم وفي المنطقة سواء بسواء، مع الفات الانتباه الى ان الحركة قد أصابها الضعف منذ ان قرر الرئيس المصري

السابق انور السادات تبني استراتيجية معاكسة لتوجهات مصر السابقة. إن أهم دلالات هذا التحول - سقوط الاتحاد السوفيتي - هو استقرار الامن في السعودية. فأهم الأسباب التي تقف خلف علاقاتها بالولايات المتحدة هو حماية النظام من الحركات الثورية سواء الاشتراكية او حتى الإسلامية. ومع احتواء ايران وتدهور الاشتراكية فإن اعتماد السعودية على الولايات المتحدة قد انخفض هو الآخر بشكل كبير.

الغزو العراقي للكويت خلق وبصورة مؤقتة وضعاً استثنائياً صادف أن اتفقت بشأنه المصالح السعودية والاميركية. على أن الخطر العراقي الناشيء بعد اجتياح الكويت لم يكن من الاخطار غير القابلة للسيطرة، ولكن ما سينشأ عن هذا الاجتياح من أوضاع سياسية وامنية واقتصادية هو الاخطر في الامر كله. فحضور القوات الاميركية الى المملكة خلق مشاكل أكثر منها حلولا. فقد نبّه وصول القوات الاميركية الى شبه الجزيرة العربية قضية الاحتلال للأماكن المقدسة وستكون القضية اكثر ايلاماً حين ترسم صورة هذه القوات الى جانب المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة. الحكومة السعودية كانت مستعدة لتحمل الوجود العسكري الاميركي حيث أنها كانت ترى التهديد يتزايد على حدودها دون التفات الى ما سيعكسه مشهد القوات الاميركية في الجزيرة العربية من تداعيات مستقبلية في غاية الخطورة. وهنا يمكن الاشارة الى أن تنظيم القاعدة قد نشأ جزئياً على الاقل في هذه التربة التي خصّبت افكاراً راديكالية ضد الولايات المتحدة.

في عقب عاصفة الصحراء برزت مشكلة بالنسبة للسعودية. فتاريخياً كانت الاخيرة تعتمد في أمنها القومي على الولايات المتحدة، فرغم أن التهديد الايراني والثورية الشيعية جرى استيعابهما من بالضغط العسكري العراقي، فإن تهديد الاسلام الوهابي كان يتنامى بصورة أشد وأعمق مما تمارسه الدولة ذاتها.

اليوم، فإن الهجوم على العراق انطلاقاً من الاراضي السعودية سيضاعف مشاكل المملكة. أولاً فإن تدمير الدولة العراقية يخلق فرصاً لاضطرابات لا يمكن تصور حدودها النهائية، كما سيؤدي الى اختلال عميق في ميزان القوى الاقليمية في وقت ترسل فيه الادارة الاميركية اشارات ورسائل مفزعة بالنسبة للحكومة السعودية تبدأ باصلاحات سياسية راديكالية وتنتهي بتقسيم المملكة. ثانياً في حال سمحت المملكة لاستعمال القوات الاميركية لاراضيها في ضرب العراق فإن قراراً كهذا سيخلق رد فعل احتجاجي عنيف وسط الناس. القائلون بأن السعودية ستكون قادرة على ادارة الانعكاسات الداخلية لقرار استعمال الاراضي السعودية من قبل القوات الاميركية يغفلون حقيقة الضعف الكبير الذي تعاني منه الحكومة سياسياً واقتصادياً وأمنياً في الفترة الحالية.

من وجهة النظر السعودية، كانت هناك ضرورة تاريخية للعلاقة مع الولايات المتحدة، والسعودية تريد الحفاظ على تلك العلاقة، خصوصاً وان صورة المستقبل مازالت مضطربة ان لم تكن مخيفة ولعل الاحتفاظ بهذه العلاقة قد يبدو مفيداً بالنسبة للسعودية. على أن التركيز الاميركي على العراق خلق تهديدات اضطرت المسئولين السعوديين الى اعادة النظر في تحالفها مع الولايات المتحدة. إذن فما فائدة العلاقة مع الأخيرة اذا كانت النتيجة النهائية هو تهديد بقاء الحكم السعودي؟

السياسة الاميركية من وجهة النظر السعودية ستؤدي الى خلخة كاملة لميزان القوى القديم وخصوصاً بين العراق وايران، وهذا الميزان يمثل أحد الاسس التي يعتمد عليها استقرار الامن في السعودية. وفي حقيقة الامر، فإن ميزان القوى القديم يمثل أحد الأسس التي تعتمد عليها المصالح الاميركية في المنطقة ايضاً. فاضافة الى الاعتبارات الداخلية، فإن التزام الادارة الاميركية بتدمير العراق يقوّض تلك العلاقة القائمة على الربط بين استقرار الامن السعودي واستقرار المصالح الاميركية بناء على ميزان قوى محدد، وهذا المبدأ أي المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة والسعودية تجسّد في الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠ وفي عاصفة الصحراء عام ١٩٩١.

ولكن تدمير العراق يعني اختلال ميزان القوى في المنطقة ويرجح كثيرون بأن يكون لصالح ايران. ولذلك فإن القادة السعوديين لا يفهمون لماذا بدّلت واشنطن سياستها في هذا الصدد. ولذلك تلجأ الاسرة المالكة الى استعمال ذات الخطر المشترك، وهو القاعدة حيث تسعى الى اقناع الولايات المتحدة بأن الحرب على العراق سيضعف السعودية وبالتالي سيقوّي موقع القاعدة في اراضيها، وهي مجادلة نظرية ليس الا، اذ لم يظهر حتى الآن ذلك الحضور الملحوظ للقاعدة في السعودية هذا اذا لم تتدخل الادارة الاميركية في الشأن السياسي السعودي، اضافة الى ما ستفرزه اوضاع ما بعد الحرب على العراق من انهيارات في البنى الإقتصادية والنفسية والإجتماعية.

هناك ثمة اصرار كما يبدو على الاحتفاظ بعلاقات وثيقة مع واشنطن، ولكن ماذا لو أقدمت الولايات المتحدة على مهاجمة العراق، ونتج عن ذلك صعود للدور الايراني؟ هنا ستكون الرياض بحاجة ماسة الى الولايات المتحدة من اجل الحماية ازاء وضع هو من صنع واشنطن بالدرجة الاولى. ولذلك فإن من الصعب على السعودية ان تدير ظهرها للولايات المتحدة فضلاً عن التفكير في خيارات تحالف اخرى. بل اكثر من ذلك، فإن المطلوب من السعودية سيكون اكثر مما تتوقع حيث سيطلب منها تعاون ضد العراق او يجري عزلها في ترتيبات ما بعد الحرب، أي الترتيبات الامنية والسياسية في منطقة الخليج.

ما يثير ازعاج الاسرة المالكة هو اعتقادها بأن الولايات المتحدة قد تخلت عنها وليس العكس، وهذا صحيح الى حد كبير. فالولايات المتحدة بعد هجوم الحادي عشر من سبتمبر أعادت تقييم الاسس التي تقوم عليها العلاقة مع السعودية، وأن الحكومة الاميركية على قناعة تامة بأن ما سينتج عن الحرب على العراق هو مزيد من الاعتماد السعودي على واشنطن اكثر مما مضى.

في نهاية المطاف، يمكن القول بأن السعودية غنية جداً، واستراتيجية جداً، وفي نفس الوقت ضعيفة جداً. ولديها مشاكل داخلية يصعب السيطرة عليها، وإن بدا ان العائلة المالكة ماهرة في ادارة شؤونها بحيث لا يمكن اسقاطها بسهولة. ولكن التغيير الراديكالي في التوجه لا يمكن استبعاده من دائرة التحليل وقد يكون نهاية لا مفر منها. فالنفط لم يعد سلاحاً عظيماً حيث فقدت الرياض القدرة على التحكم بأسعاره، فضلاً عن هذا فإن السعوديين بحاجة الآن للمداخيل النفطية من اجل تغطية حاجات شديدة الالحاح ومباشرة. ولذلك فإن الحكومة السعودية تبدو محاصرة في وضع كلاسيكي للاعب كان لفترة طويلة حليفاً وأصبح الآن لديه مصالح مختلفة. فليس بامكانها قطع روابطها او حتى تخفيضها الى حد كبير مع الولايات المتحدة ولكنها في نفس الوقت تريد ذلك الحليف فيما لو جرت صناعة العالم القادم. فالسعودية، إذن، امام معضلة مستحيلة، وإن أسوأ جزء فيها، في التحليل النهائي، هو أن الولايات المتحدة باتت مختلفة بشكل كبير عما كانت عليه قبل ١١ سبتمبر.

لدى واشنطن بلا شك مشاكلها الخاصة بها، وهذه بحد ذاتها تمثل مشكلة بالنسبة للسعودية. في الثاني من ديسمبر الماضي وصفت ستار تريبيون مينابوليس العلاقة السعودية الاميركية "كعرس طويل، مرّ باتفاق تام تارة وبتعايش تارة اخرى وبخلاف ولكن لم يذكر شيء كثير حوله حتى اشتعلت الازمة بينهما". إن الملفات التي تحملها الادارة الاميركية للسعودية تتمثل في موضوعات مثل حقوق الانسان وتحديداً حقوق المرأة، ولعب دور اكثر حزماً في تطوير عملية السلام بين العرب واسرائيل ومحاربة الارهاب وخنق مصادر تمويل شبكة القاعدة داخل السعودية. ورغم أن واشنطن تحاول ضبط النفس تجاه موقفها من السعودية ولذلك تلوذ بوصف الحكومة السعودية بأنها "شريك جيد" في الحرب على الارهاب وأنها حليف معتدل ومستقر، على أن هذا الزواج بين واشنطن والرياض بات ينظر اليه من وجهة النظر الاميركية على أنه مختلف، فيما يعتقد البعض بأن الاسباب التي تجعل من محافظة الاميركيين على علاقات وطيدة مع السعودية تعود الى النفط ليس الا، ما لم تتوفر مصادر بديلة في مناطق اخرى، ربما يكون العراق وروسيا ونفط بحر قزوين بدائل محتملة.

ضغط سياسي محسوب ضد السعودية قبل الحرب ضد العراق وعنيف هائج بعدها

أميركا تتجه لتأزيم العلاقة مع السعودية لفرض التغيير عليها

الأمن والنفط كانا دعامة التحالف الأميركي السعودي، وهما الآن أساس نقض تلك الدعامة ورفع الحماية عن العرش السعودي

بعد أكثر من عام على أحداث الحادي عشر من سبتمبر يظهر ان الادارة الاميركية تتجه الى رفع درجة سخونة الازمة في العلاقات مع المملكة، بل اضافة ابعاد معقدة لها. فقد أظهرت التحقيقات الاولية لهيئة التحقيقات الفيدرالية (اف بي آي) احتمال تحويل بعض الاموال من زوجة الأمير بندر، السفير السعودي في واشنطن، لدعم اثنين من المشتبه بتورطهم في تفجير الأبراج ومبني وزارة الدفاع في نيويورك وواشنطن. فالتحقيقات هذه تأتي ضمن الجهود المتواصلة للهيئة من اجل ملاحقة الادلة وحشدها ضد تنظيم القاعدة والتي باتت تتشابك في خطورة نتائجها ضد حكومة المملكة.


تركي الفيصل: الحليف الأمركي المتهم بدعم الأرهاب

ورغم ندرة التوقعات الخاصة بنشر نتائج التحقيقات من قبل هيئة التحقيقات الفيدرالية او البيت الابيض بالنظر الى ما ستعكسه النتائج من مزيد تدهور في العلاقات السعودية الاميركية، حيث ستؤدي النتائج حال ثبوت تورط مواطنين سعوديين في أحداث عنف ضد الولايات المتحدة اضافة الى الحادث الكبير في الحادي عشر من سبتمبر، الى ضغوط اضافية على المملكة من اجل ما تلحّ الادارة الاميركية عليه منذ انفجار الخبر عام ١٩٩٦ وهو المزيد من التعاون، وخصوصاً في المعلومات ذات الصلة بالمتورطين في أحداث عنف ضد المصالح الاميركية، والذي ازداد الالحاح عليه بعد الحادي عشر من سبتمبر وبدء الحرب على شبكة القاعدة.

تتزايد الضغوط الاميركية على الحكومة السعودية بخصوص المشاركة الفعالة في الحرب على الارهاب، وايضاً للموافقة على الدخول في تحالف مع الولايات المتحدة في الحرب على العراق والذي يعتبر حرباً على الذات حيث ستكون المملكة أحد أبرز الخاسرين في هذه الحرب. ومن أجل مضاعفة الضغط جاءت المفاجئة ـ او الكارت الاول في لعبة كسر العظم، حيث سرّبت الاف بي آي جزءا من قصة مثيرة حول تورط الاميرة هيفاء الفيصل زوجة الامير بندر بن سلطان السفير السعودي في واشنطن. فالامير بندر الذي كان يعتبر ولفترة طويلة حليفاً قوياً للادارة الاميركية تماماً كما هو والده الامير سلطان وزير الدفاع الذي كان بعد مرض اخيه الكبير الملك فهد يشكل القناة الرئيسية في القيادة السعودية التي تتولى تمتين العلاقة مع الادارة الاميركية.. هذا الأمير أصبح في مقدمة ضحايا التعاون (المخلص) مع أميركا.

المثير في الامر أن اسم الامير سلطان ورد في القضية التي رفعتها عوائل ضحايا الحادي عشر من سبتمبر والتي بلغت نحو ١٥ تريليون دولار ضد ممولي القاعدة. وقد أضيف اسم الامير نايف وزير الداخلية الى القائمة المدعّى عليها في ٢٢ نوفمبر الماضي، ولعل هذا يفسر جزئياً حملته على الاخوان المسلمين في الخامس والعشرين من نوفمبر الماضي. ورغم أنه ومن الناحية الرسمية لم يظهر تبني الادارة الاميركية للدعوى المرفوعة ضد أمراء كبار في العائلة المالكة من عوائل ضحايا الحادي عشر من سبتمبر، ولكن ترفض الادارة الاميركية مقترحات سعودية للتدخل من اجل اسقاط القضية.

وفيما يبدو فأن الادارة الاميركية تتجه ايضاً الى استهداف فرع آخر في العائلة المالكة وهذا الفرع هو أبناء الملك فيصل وبوجه خاص الامير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات العامة سابقاً والذي تولى في مرحلة سابقة تنسيق العلاقات بين حكومة المملكة وحكومة طالبان وبالتالي مع تنظيم القاعدة. ونشير هنا الى أن اسم الامير تركي الفيصل ورد ضمن قائمة المدّعى عليهم باعتبارهم متورطين في علاقات مع شبكة القاعدة او كممولين سريين لنشاطاتها. وقد أضيف اسم الامير محمد الفيصل في الثاني والعشرين من نوفمبر الماضي الى قائمة المدعى عليهم والمطلوبين للدفاع عن أنفسهم امام قضية اتهام بالتورط في نشاطات شبكة القاعدة. وحده الامير سعود الفيصل وزير الخارجية الذي اضطر لسحب تصريح له سابق حول موقف بلاده من الحرب الاميركية على العراق حيث عارض أي هجوم اميركي محتمل على العراق ما لبث ان انقلب عليه كيما ينجو من سلاح الاتهام الاميركي.

ثم جاءت قضية هيفاء الفيصل التي خضعت للتحقيق من قبل الاف بي آي لتضيف مزيداً من الوقود في أزمة العلاقات السعودية الاميركية المعرّضة للاشتعال قبل ان يحسمها عود الثقاب العراقي.

ثمة أمر ثابت يمكن ادراك التركيز من خلاله على فرع آل فيصل، فهذا الفرع كان قريباً من عائلة بن لادن منذ أن اقترض الملك مالاً من والد بن لادن من اجل ضمان الاستقرار المالي في البلد، في مقابل منح تسهيلات مغرية في مشاريع الانشاء والاعمار لوالده. ولكن قرار واشنطن ملاحقة افراد الجناح السديري وبصورة معلنة يبدو مثيراً للجدل حتى الآن. والسؤال المطروح لماذا تستهدف الادارة الاميركية وبصورة محددة فرع العائلة المالكة الاكثر التصاقاً وحميمية بالولايات المتحدة؟ وفعل كهذا يعني بالضرورة هو تقوية موقع جناح عرف عنه محافظته وعدم تعاونه ـ في لعبة الصراع على السلطة ـ مع واشنطن وهو جناح الامير عبد الله. في واقع الامر، هناك من يرى بأن تركيز الضوء على ابناء فيصل وبعض افراد الجناح السديري هو اشارة ضمنية وخطيرة للجناح السديري الذي قد تنقلب الادارة الاميركية ضده بكامل امتداداتها داخل الحكومة لصالح جناح ولي العهد الذي بات خياراً مقبولاً لدى الادارة الاميركية، خصوصاً مع العناد الظاهر الذي

يبديه بعض اقطاب الجناح السديري امثال الامير نايف وزير الداخلية.

اما لماذا استهدفت واشنطن الجناح السديري بصورة علنية فإن جواباً حاسماً لم يوجد حتى الآن، اللهم إلا كون هذا الجناح هو القائم بشؤون الدولة، وإن الأخطاء التي وقعت يتحمل في الجملة مسؤوليتها، ولكن اذا ثبت تورط الجناح السديري في دعم شبكة القاعدة، فإن من المؤكد ان واشنطن ستقرر بناء جسور مع حليف مخلص داخل العائلة المالكة افضل من البقاء مع حليف مشكوك في استعماله موقفاً مزدوجاً. وحتى تثبت براءة الجناح السديري امام واشنطن بخصوص دعم تنظيم القاعدة فإن نتائج التحقيقات ستفصح عن نسق جديدة في العلاقات، ولكن لن يحتفظ هذا الجناح بمكانته السابقة في العيون الاميركية ما لم يقدم على خطوة جريئة بانزال ضربة قاصمة بشبكة القاعدة وامتداداتها داخل المملكة. ونذكر هنا بأن مهلة التسعين يوماً التي أعطتها واشنطن لحكومة المملكة تمثل اختباراً قاسياً وتحدياً سيضع علاقات واشنطن بالرياض ونوعية التحالفات المستقبلية على المحك.

الامير عبد الله رغم معارضته للحرب على العراق، الا أنه لا يبدو متحمساً لخوض معركة خاسرة مع الولايات المتحدة، وإن بدا الجناح السديري اكثر تشدداً في موقفه ضد الهجوم الاميركي على العراق لأسباب معروفة. وتشير بعض التقارير الى أن جناح الامير عبد الله بدأ منذ فترة طويلة بتنشيط علاقاته مع الادارة الاميركية، ويتضح ذلك ايضاً من الزيارات المتكررة التي يقوم بها أفراد من هذا الجناح لواشنطن.

إن الضغط المتنامي على الاسرة المالكة قد أدى بلا شك الى تآكل الدعم الداخلي، والسبب أن تضاؤل القوة السعودية يتم هذه المرة على يد حليفها الاستراتيجي، أي الولايات المتحدة التي ترى وتسمع عن تدهور الامن والاقتصاد وهما كفيلان بتحريك ماكينة العنف والانتفاض على الدولة، فلم يعد الامن والنفط يحرّكان القوات الاميركية لحماية العرش السعودي بل صار زوال الاخير مبرراً لضمانهما.

وعلى أية حال يبدو أن التوقيت لم يحن من أجل اختبار وثاقة العلاقات الاميركية السعودية ما لم تصل الامور الى نقطة المواجهة، أي في اللحظة التي تبدأ الرصاصات الاولى للانطلاق باتجاه الحدود العراقية. وحتى ذلك الحين سيكون أمام واشنطن خيارات سياسية عديدة قبل وبعد الحرب على العراق، ولكن التغيير السياسي سيكون أساساً لتغييرات مستقبلية في موازين القوى الاقليمية وفي خارطة التحالفات.

٩٠ يوماً لملاحقة مصادر تمويل (الإرهاب)

مهلة أميركية للسعودية قد تقود الى محنة

خطة أميركية تمتد لتسعين يوماً وضعت امام المملكة للتحرك السريع لملاحقة مصادر تمويل ما تسميه الإدارة الصهيونية الأميركية بالارهاب قبل أن تتخذ تدابير أحادية الجانب ضد المملكة ومسؤوليها. وقد ذكرت صحيفة (واشنطن بوست) في السادس والعشرين من نوفمبر الماضي أن مسؤولين اميركيين قدموا الى الرئيس جورج بوش خطة لاجبار السعودية على اتخاذ اجراءات ضد المواطنين السعوديين الذين يشتبه في تورطهم بتمويل جماعات إرهابية.

هذا ولم يقدّم المسؤولون الأميركيون تفاصيل عن طبيعة التدابير التي ستقوم بها الادارة الأميركية بعد انقضاء المهلة، فيما كان التركيز منصباً على الهدف من الحملة وهو قطع مصادر التمويل قبل اي هجوم ارهابي آخر محتمل. المثير في الامر أن المسؤولين الاميركيين أكدوا بأن الهدف من وضع الخطة هو للضغط على المملكة كي تتحرك مهما كانت قوة أو ضعف أو حتى كفاية الأدلة الموجهة ضد المشتبه بهم.

تجدر الاشارة الى أن هذه الانباء تأتي بعد انباء نشرت في مجلة (نيوزويك) في الخامس والعشرين من نوفمبر الماضي عن وجود ادلة تثبت أن زوجة الامير بندر بن سلطان سفير المملكة في واشنطن الاميرة هيفاء الفيصل قد تكون دفعت بشكل غير مباشر أموالا لارهابيين ـ حسب التعريف الأميركي ـ شاركوا في هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ورغم نفي هذه الاتهامات في بادىء الامر، الا أن المتحدث باسم ولي العهد عادل جبير عاد وأخرج القصة بطريقة تبرئ ساحة الاميرة، وهي طريقة لم تكن مقنعة بالنسبة للمسئولين في الادارة الأميركية.

وفيما يتواصل الجدل الاعلامي حول إعلان الحكومة السعودية الموافقة على تنفيذ المطالب الأميركية، بدأت الاجهزة الأمنية السعودية بالتحرك لملاحقة الاعضاء المتهمين بالانتماء القاعدة. فقد اكدت السلطات السعودية في الثامن عشر من نوفمبر الماضي إصابة شخص ملاحق بتهمة الارهاب إثر تبادل لاطلاق النار مع عناصر من الشرطة كانوا يحاولون اعتقاله. ونقلت وكالة الانباء السعودية عن مصدر مسؤول في وزارة الداخلية قوله: (عند القاء القبض على المدعو محمد السحيم المطلوب في قضية أمنية والذي كان متواجدا في احدى الاستراحات العامة في مدينة الرياض، حاول المذكور الهرب والمقاومة واطلاق النار على رجال الامن الذين تمكنوا من القبض عليه بعد إصابته في رجله اليمنى، ولم يتعرض احد من رجال الأمن الى أي اصابة).

مصادر سعودية مستقلة ذكرت بأن نحو ثمانية عناصر من الشرطة قد أصيبوا في الهجوم، وهو ما نفاه وزير الداخلية الامير نايف بن عبد العزيز وقال (تم القبض على شخص سعودي مطلوب وقد اصيب عندما حاول أن يدافع عن نفسه بالسلاح ولم يصب اي عنصر من رجال الامن). وتؤكد هذه المصادر اشتراك نحو ١٥ مقاتلا سعوديا سابقا في افغانستان كانوا بين الاشخاص الخمسين الذين اشتبكوا مع عناصر الشرطة السعوديين الموجودين في مكان الحادث، وأن خمسة من هؤلاء الاشخاص، بينهم الشخص الذي اصيب بجروح واعتقل بعد نفاذ ذخيرته، كانوا ملاحقين من السلطات السعودية. نشير هنا الى أن مصادر رسمية سعودية أعلنت عن القاء القبض على مائة من اعضاء تنظيم القاعدة، وحققت مع نحو ٧٠٠ شخص.

من جهة اخرى يحاول الامير نايف وباصرار نفي وجود الخلايا النائمة لشبكة القاعدة داخل المملكة والتي ثبت لاحقاً انها في كامل صحوتها، حيث نفى أن يكون محمد السحيم عضواً في جماعة القاعدة. ففي رده على على سؤال للاذاعة

تحليل إخباري

التابعة لتلفزيون الشرق الاوسط السعودي (ام بـي سـي) حـول مـا اذا كـان (الشخص المطلوب ملاحقاً في قضايا ارهاب)، قال الـوزيـر السعـودي (نـعـم) مـؤكـداً انـه كـان شخصاً واحداً فحسب. واعتبر الانباء التي تـحـدثت عـن وجـود آلاف مـمـن وصـفـوا بـ (الجهاديين) امراً (فيه مبالغات) مؤكداً (أن هـنـاك سـعـوديـيـن غـرر بـهـم ذهـبـوا الـى أفغانستان ومنهم من عاد ومنهم من لم يعد حتى الآن، لكن هذه الاعداد مبالغ فيها). نشير الـى أن مـا قـالـه الامير حول وجود سـعـوديـيـن (غـرر بـهـم) دون الاشـارة الـى الـجـهـة الـمـسـئـولـة يشكل إدانـة ضـمـنـيـة لمؤسسات حكومية وشبه حكومية كانت تضطلع بتنظيم حملات الجهاد الافغاني مـن داخل السعودية، بـالـتزامن مـع حـمـلـة الـتبـرعـات الـمـالـيـة لـلـجـهـاد ضد الاجتياح الروسي لافغانستان.

والأكثر إثارة في تصريح الامير نـايف هو تأكيده بأن العائدين من سوح الجهاد فـي افـغـانـسـتـان سـيـخـضـعـون لـلـتـحـقـيـق مـوضـحـاً (إلا انهم يختلفون، فمنهم من انضم الـى تـنـظـيـم الـقـاعـدة وهـذا طـبـعـاً سيؤاخذ أكثر، ومنهم من غرر به فذهب على اساس الجهاد وذهب الى هناك وقد لا يكون انضم الى هذه المنظمة). وسيشمل التحقيق اشخاصاً غير سعوديين ايضاً، وفي مثل حالهم فـ (انهم يخضعون للتحقيق وبعدها يرحلون الى بلدانهم).

في سياق مواز تم اعتقال عبد الرحيم الناشري (وهو الاسم السري لشخص آخر يدعـى مـحـمـد عـمـر الـحـرازي) المسؤول عن منطقة الخليج في تنظيم القاعدة، والمتهم بـكـونـه الـمـنـسّـق لـعـمـلـيـة تـفـجـيـر الـمـدمّـرة الأميركية كول في شواطىء عدن في أكتوبر ٢٠٠٠ حيث اسفرت عن مقتل ١٧ عسكرياً امـيـركـيـاً وجـرح ٣٩ آخـريـن. وقـد نـشـرت صـحـيـفـة (نـيـويـورك تـايـمـز) فـي الـسـابـع والعشرين مـن نـوفـمـبـر الـمـاضـي خبراً عن الـقـاء الـقـبـض عـلـى عـبـد الـرحـيـم الـنـاشري اعتماداً على معلومات قدّمها الامير بندر بـن سلطان سفير المملكة لدى الـولايـات المتحدة بالتعاون مع السلطات اليمنية.

وقد ذكرت الصحيفة أن الأمير بندر بن سـلـطـان قـال فـي تـصـريـح خـاص لـهـا (أن المملكة ساهمت في اعتقال ٣ من قادة القاعدة من ضمنهم عبد الرحيم الناشري فـي الـيـمـن). ونـقـلـت عن الامير بندر بـأن الناشري تم التعرف عليه حين كان يسير في الشارع برفقة ضباط يمنيين، حيث تم اعـتـقـالـه ونـقـلـه الى دولـة ثـانـيـة قبل أن تـتـسلـمـه قـوة أمـنـيـة تـابـعـة لـجـهـاز الامن الفيدرالي الاميركي.

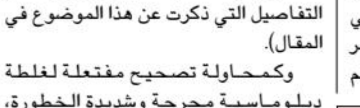
وقد أثـار تصريح الامير بندر سخطاً عارماً لدى السلطات اليمنية التي رأت بأنه قـد خـرق الاتـفـاق السـري بـيـنـهـمـا والذي يفرض تمرير المعلومات دون الاشارة الى مصدرها للحيلولة دون ردود فعل انتقامية من تنظيم القاعدة أو من القبيلة التي ينتمي اليها الناشري.

وقد اضطر الامير بندر كعادته الى نفي مـا ورد فـي الـصـحـيـفـة، وقـال فـي تـصـريـح لوكالة الانباء السعودية في الثلاثين من نوفمبر (أن لا علم له بما ذكر عن لسانه في الصحيفة الصادرة يوم الأربعاء ٢٧ نوفمبر عن كيفية إلقـاء القبض عـلـى عبدالرحيم



عادل الجبير: الدفاع عن السعودية أمر صعب

الناشري). وأضاف بانه (لم يكن يعرف عن التفاصيل التي ذكرت عن هذا الموضوع في المقال).



وكـمـحـاولـة تـصـحـيـح مـفـتـعـلـة لـغـلـطـة دبـلـومـاسـيـة مـحـرجـة وشديدة الـخـطـورة، اضطرت وسائل إعلام مقربة من الحكومة السـعـوديـة الـى فـبـركـة قـصـة مـخـفـفـة حـول الطريقة التي تم بـهـا اعـتـقـال عبد الرحيم الـنـاشـري، حـيـث ذكـرت شـبـكـة إيـلاف الالكترونية خبراً في الثلاثين من نوفمبر الماضي مفاده بأن المكان الذي تم اعتقال عـبـد الـرحـيـم الـنـاشـري فـيـه كـان فـي دولـة الإمارات العربية المتحدة. ونقلت ايلاف عن مصادرها أن القبض على الناشري ـ محمد عمر الحرازي ـ تم بالتعاون بين السلطات الامنية في دولة الامارات والسي آي أيه استناداً الى معلومات استخباراتية قدمتها المملكة العربية السعودية.

هـذا الـتـعـاون الأمـنـي بـيـن واشـنـطـن والـريـاض لا يـكـفـي فـي نـظـر الادارة الأمـيـركـيـة، إذ مـازال الـنـقـد يـتـصـاعـد ضـد الرياض بخصوص عدم استجابتها الكاملة للمطالب الأميركية. يقال بأن الاميركيين تقدموا بقائمة من الأسماء تشمل الكبار في الاسرة المـالـكـة لتقديم كشف بحساباتهم المـالـيـة يتضمن قـائـمـة المصروفات، وهو طلب تسبب في ازعاج افراد الاسرة حيث ولأول مرة يصـنـفـون فـي سـابـقـة خطيرة كمتهمين ويطلب منهم تقديم أدلة براءتهم.

وعلى أية حال، فإن الادارة الأميركية تلوّح بـهـذه الـقـائـمـة وقـوائـم اخرى للضغط عـلـى الاسـرة الـمـالـكـة لابـداء الـمـزيـد مـن التعاون، وقد يؤدي الرفض الى فتح القائمة لاسـتـيـعـاب شـخـصـيـات اخـرى فـي الـعـائـلـة الـمـالـكـة. وفـي واقـع الأمـر، أن الادارة الأمـيـركـيـة تـمـتلك من أوراق الضغط على الاسرة المالكة ما يفتح الخيارات على أفق واسع، أمنية وسياسية واقتصادية.

معتقلو نجران: مكرمة ملكية أم مطرقة حديدية

تراجعت وزارة الداخلية عن إعدام ١٧ مواطناً إسماعيلياً اعتقلوا أثناء أحداث نجران، وقالت أن الملك فهد وبناء على اعتذار أولياء أمورهم خفف الحكم الى ١٠ سنوات، في حين تم تخفيف الحكم عن نحو ٨٠ آخرين الى النصف (من ١٠ الى ٥ سنوات). وكانت أحداث عنف وشغب قد انفجرت في ابريل ٢٠٠٠ إثر هجوم القوات العسكرية الحكومية على أكبر مسجد للإسماعيلية التي تقطن نجران، وهو مسجد منصورة، وإعتقال الشيخ أحمد الخياط . وقـد جـرح فـي الـهـجـوم عـدد مـن الـمـواطـنـيـن بـالـرصـاص، أعقبه إحتجاج سلمي قتلت خلاله قوات إمارة نجران إثنين من المواطنيين العزل هما صبي إسمه محمد بن شقيح ومزارع معوق إسمه صالح بن نتاش.

تلا ذلك إعتصام مسلح للمواطنين تدخل على أثره الجيش السعودي بأكثر من عشرين دبابة أبرامز أمـيـركـيـة في حين قامت الوحدة المسماة بقوة الـواجـب (الـلـواء الـرابـع) بـإمـرة الـلـواء حمود بن سليمان الخماش باعتقال ما يزيد عن ٦٠٠ مواطن مـن الشوارع، ثم قامت السلطات بحملة تهجير لثلاثة آلاف من المواطنيين الإسماعيليين الى مناطق نائية من المملكة في عملية عقاب جماعية بشعـة، وقـامـت بـحـمـلـة لـتـغـيـيـر الـهـويـة الدينية والثقافية والسكانية وتوطين عشرات الألوف من أبناء قبائل يمنية منحت الجنسية حديثاً بدلاً منهم.

وكـان حـاكـم نـجـران الأمـيـر مشعل بن سعود قد استـفـتـح عـهـده عـام ١٩٩٧ بـالـتـضـيـيـق عـلـى الـمـواطـنـيـن الإسـمـاعـيـلـيـيـن وتـطـويـق مـسـاجـدهـم بالعسكر أيام الأعياد لمنعهم من الإحتفال فيها. كما أمر باعتقال العديد من رجال الدين بتهم ملفقة مـثـل الـشـعـوذة، وطـرد الـعـديـد مـن الـمـوظـفـيـن الحكوميين من أعمالهم لأسباب دينية. ويشير الإسماعيليون باللوم الى الأمير بأنه سبب الأزمة حيث عمد بالتعاون مع القاضي السابق لنجران مـحـمـد الـعـسـكـري الـى تـعـمـيـق الـتـمـيـيـز الطائفي وتهجمه على أبناء قبيلة يام الإسماعيلية ووصمها بـالـخـروج عن الدين.

السعوديون الأفارقة..

عنصريّة يجب أن تختفي وحقوق يجب أن تصان

لا ينسى تاريخ العربية السعودية أن أول ثلاثة قرارات تاريخية اتخذها الملك فيصل بن عبدالعزيز فور توليه الحكم عام ١٩٦٤ كانت (إلغاء الرق، وتأكيد قرار تعليم البنات، وتأسيس التلفزيون). وكلها قرارات كانت تصطدم بقوة مع قوى الإستبداد السياسي والتزمت والتطرف الديني الوهابي. فيما يتعلق بالقرار الأول تذكر القصص كيف سارع ملاك العبيد خاصة من الأسرة الحاكمة في محاولات مضنية منهم لتعطيل القرار. وإزاء إصرار الملك فيصل الذي اتخذ القرار تحت ضغوط دولية وإقليمية، خاصة من قبل الناصريين على المستوى العربي، لجأ الأمراء إلى تقييد العبيد في القصور وإجبارهم على البقاء في ظروف مأساوية فظيعة، لم يجرؤ معها أحد حتى اليوم على الكشف عنها، ولكنها تسللت من أسوار القصور على شكل حكايات مريعة تشير إلى حقبة مريرة مرت بها الجزيرة العربية.

وتاريخ وجود العنصر الأفريقي في الجزيرة العربية يرجع إلى مئات السنين. وأغلب المصادر التاريخية تشير إلى أن تجارة الرقيق كانت رائجة عند العرب منذ فترة طويلة ترجع إلى ما قبل الإسلام وان كانت غير مرتبطة في تلك الفترات بلون أو عرق معين، إذ كان من بين الرقيق العنصر العربي والفارسي والرومي إضافة إلى الأفريقي، الذي اقتصر عليه الرق في فترات ما بعد استقرار الدولة الإسلامية.

مع ظهور الدولة الحديثة، ومحاربة الإمبراطورية البريطانية لتجارة الرق، وانتفاء الأسباب الشرعية لنشوئه المتمثل في أسرى وسبايا الحرب، لجأ عرب الجزيرة إلى اختطاف الأفارقة من بلدانهم عبر سواحل بحر العرب والبحر الأحمر بالتواطؤ غالبا مع متنفذين أفارقة، وبالتحايل في أحيان أخرى على الأفارقة وإيهامهم بترحيلهم للحج، ومن ثم الإيقاع بهم في شراك الرق، وكان للعمانيين إبان سيطرتهم على بحر العرب دور بالغ في هذه التجارة البغيضة. وعبر هذه البوابة جاء الوجود الأفريقي الى الجزيرة العربية.

وعلى مدى قرون ظل العنصر الأفريقي بملامحه الصارخة والمميزة يشكل عنصرا من التركيبة السكانية للجزيرة. وبعد ظهور الدولة السعودية في أوائل القرن العشرين، انقسم وجود الأفارقة إلى قسمين، القسم الأول يمثله العبيد الذين فقدوا جذورهم ولا يعرفون أصولهم، وبعد تحريرهم باتوا يعرفون بلقب (المولد) أو تمسكوا بلقب القبائل والأسر التي كانت تملكهم، والقسم الثاني الذي يمثله الأحرار من الذين جاوروا المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهؤلاء يعرفون في السعودية بـ (التكارنة) وتجد من ألقابهم (هوساوي، فلاتة، برناوي، برقاوي، زبرماوي أو تكروني) وجل هؤلاء ترجع جذورهم للدول الإسلامية في غرب أفريقيا كنيجيريا والسنغال وغينيا ومالي والنيجر وتشاد وساحل العاج وقليل منهم من غانا وبوركينا فاسو.

ومثل القسمان جزءا من مواطني العربية السعودية كأقلية سوداء يمكن أن يطلق عليها إسم (السعوديون الأفارقة). طوال تاريخهم مع الدولة السعودية ظل هؤلاء أقلية مضطهدة، تعاني من قهر اجتماعي وتهميش سياسي غير معلن ولكنه محسوس وملموس، يهمس به (التكارنة) خفية، وظل هؤلاء التكارنة أقلية صامتة لا يرتفع لها صوت، رغم أنها ملتحمة بالنسيج الاجتماعي بقوة كجزء من مكونات المجتمع السعودي لا يمكن إنكاره، ولهذه الأقلية إسهاماتها في تشكيل المجتمع السعودي إن على مستوى الصعيد الاجتماعي أو الثقافي أو الرياضي أو الإداري والتربوي والتعليمي، وان ظل إسهامها الاقتصادي محدوداً نظرا لكون غالبيتها تنتمي للطبقة المسحوقة، أو لأن الفرصة لم تتح لها للعمل الاقتصادي، لذلك يندر أن يبرز من هذه الأقلية رجال أعمال بارزون، وغالبا ما يكونون من صغار رجال الأعمال وما دون ذلك، كالشيخ أحمد باقدو الشريك في مستشفى (عرفان وباقدو) أحد أشهر مستشفيات القطاع الخاص في مدينة جدة حاليا، وبكر بن سلمان صاحب سلسلة أشهر المطاعم الشعبية في المنطقة الغربية وهي (مطاعم حراء).

ورغم التهميش الصامت من قبل الحكومة لهذه الفئة (عدم وجود أي أسود في مجلس الشورى، وعدم تقلد أي أسود مناصب وزارية)، والاحتقار المستتر من قبل الرأي العام والإعلام للسود السعوديين، إلا أنهم ظلوا يعملون وينتجون بصمت، وبلا طموحات زاعقة. فأغنوا الحياة والثقافة والأدب والرياضة، وكان لهم حضورهم القوي الذي غالبا ما يقابل بالتهميش ومحاولات الإقصاء، مما خلق لدى هؤلاء السود نزعات قوية بالانكماش والانزواء والعمل إما بصمت أو بخوف على نحو ما حصل مع اللواء متقاعد (محمد إبراهيم فلاتة) الذي وصل في خدماته إلى مرتبة قيادة القاعدة الجوية في المنطقة الغربية ثم أحيل إلى التقاعد في صمت أواخر الثمانينيات الميلادية، ولم يعد يذكر أو يعهد إليه منصب شرفي كما هي العادة مع أبناء القبائل أو غير ذوي الأصول الأفريقية. وفي إطار العسكرية نفسها يذكر التاريخ السري للسعوديين الأفارقة أسماء كثيرة برعت في مجالها ثم اختفت في هدوء مريب أمثال (محمد جمعة) ضابط الشرطة الشهير الذي كان له صيته في مكافحة المخدرات قبل عقدين من الزمان، وإمام برناوي (توفي قبل سبع سنوات) مؤسس النادي العسكري بالطائف والذي كان مقربا من الملك سعود، ومن أبنائه يظهر اليوم (أحمد إمام) أحد أبرز مؤسسي رياضة الكاراتيه في السعودية وهو يعمل اليوم في الاستخبارات السعودية، إضافة إلى (صالح إمام) وهو واحد من مؤسسي الحركة الكشفية في الأندية الرياضية حيث أسهم هو وطاهر سعد هوساوي في تأسيس أول فرقة كشفية خارج نطاق المدارس بنادي الوحدة بمكة عام ١٩٧١.

أما في المجال التربوي والتعليمي فقد كان للسعوديين الأفارقة إسهام بارز في هذا المجال، فتاريخ مكة لا ينسى كتّاب الشيخ (عبد الله حمدوه السناري) في ثلاثينيات القرن الماضي، إضافة إلى كوكبة هائلة من المعلمين ورجال التربية والتعليم، يأتي منهم (الشيخ عيسى فهيم) الذي كان من أوائل من رحلوا لتأسيس التعليم في قرى ومناطق عسير في الستينيات الميلادية. ويأتي أيضا اسم الدكتور عبد الله المصري (الهوساوي) أول من تخصص في علم الآثار بالسعودية وأنشأ أول إدارة لها، حتى أبعد للقطاع

قضيّة

الخاص وأسهم في تأسيس قناة الشرق الأوسط. وكذلك الدكتور (أحمد محمد علي فلاتة) رئيس البنك الإسلامي للتنمية حاليا، الذي كان أول مدير لجامعة الملك عبد العزيز عندما كانت جامعة أهلية، وكان قاب قوسين أو أدنى من تولي وزارة المعارف (التربية والتعليم) لولا سياسة تهميش العنصر الأسود، وهنا يتذكر السعوديون الأفارقة بمرارة كيف نحته الحكومة السعودية من منصب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بحجة أنه ليس سعودي الأصل عام ١٩٩٢.

في المجال الأدبي والثقافي يتذكر السعوديون جيدا الشاعر الراحل طاهر زمخشري (١٩١٣ – ١٩٨٧) حين فاز بجائزة الدولة التقديرية للأدب، حيث وقف أمام الملك فهد هاتفا وهو يلقي كلمته فقال (أنا كومة فحم سوداء – كما كانوا يطلقون علي – أقول كلمات بيضاء وأغني للحب) فضجت القاعة بالتصفيق. طاهر هذا هو أول من أصدر مجلة للأطفال في السعودية عام ١٩٥٩ سماها (الروضة) لم تستمر طويلا لقلة الموارد، وكان من أوائل من أسهم في أدب الطفل حتى اشتهر بلقب (بابا طاهر)، وكان له دوره البارز الذي يغيب اليوم في تأسيس الإذاعة السعودية، وتشكل الأغنية السعودية وتبنيه لأقطابها كطلال مداح ومحمد عبده. والآخر هو عبد القدوس الأنصاري (التمبكتي) (١٩٠٦ – ١٩٨٣) الذي أنشأ في عام ١٩٣٦ أقدم مجلة ثقافية لازالت تصدر حتى اليوم باسم (المنهل). وهناك أسماء كثيرة من هذه العرقية برزت وتبرز في مجال الأدب والثقافة ولكنها مهمشة، مثل الكاتب (عبد الله نور) الذي لم يشفع له ارتماؤه في أحضان الأسرة المالكة وصداقته الشخصية للأمير خالد الفيصل من شطبه. وهناك الناقد والمترجم البارع (فائز أبا) الذي حرم من إكمال دراساته العليا في الأدب الإنجليزي بسبب استقلاله الفكري واعتداده بنفسه وقدراته، إضافة إلى أسماء أخرى ناشئة ما زالت تتشكل.

وهنا يلحظ المراقب تغييب السود من المناصب القيادية في المؤسسات الثقافية والصحافية، فعدا طاهر زمخشري لم يتول أي أسود رئاسة التحرير عدا (أحمد محمود) الذي رأس تحرير جريدة المدينة في السبعينيات الميلادية ثم أقيل ووضع إسمه في القائمة السوداء، وتمت إقالته مرة أخرى هذا العام من منصب المدير العام لمؤسسة المدينة الصحافية بعد التشكيك في وطنيته من قبل أجهزة الدولة.

وفي ظل كلّ هذا القهر الاجتماعي لم يتوقف السعوديون الأفارقة عن الإبداع، فهناك من يبرز منهم في قطاع الطب والمحاماة والهندسة والفن والتعليم والإعلام والرياضة، إذ يشكل السعوديين السود قطاعا عريضا في الحركة الرياضية والشبابية في السعودية بل كان لهم دور ريادي في التاريخ الرياضي للسعودية. فأشهر اللاعبين في كرة القدم كانوا من الأفارقة السعوديين أمثال (سعيد غراب، وماجد عبد الله) أشهر لاعبين أنجبتهم الملاعب السعودية، إضافة إلى عشرات من نجوم كرة القدم على مر التاريخ أمثال (النور موسى، وسليمان مطر الملقب بالكبش، ويوسف خميس، وأحمد نيفاوي، وأحمد جميل).. إضافة إلى أسماء أخرى برزت في ألعاب مختلفة ومنهم: عبد الرزاق معاذ الذي برز في ألعاب القوى، وهو وصل إلى عضوية اتحادي اليد والقوى، وحامد إدريس في كرة اليد، وأبناء الكنو محمد وأنس وسعد في الكرة الطائرة، أما في كرة السلة فهم العمود الفقري للأندية والمنتخبات السعودية على مر التاريخ وأشهر اللاعبين في هذا المجال (بلال سعيد، وأسعد تكروني، وعلي بكر هوساوي، ومحمد طاهر، وفيصل ملاوي، وعبد العزيز المولد، ومختار فلاتة، ومحمد السالك، ومحسن خلف).

ويلاحظ أن هؤلاء الرياضيين يقابلون باستهجان واحتقار عنيف من قبل الرأي العام والإعلام عند أدنى إخفاق يتعرض له الرياضيون، والسبب هو انتماؤهم العرقي ووضعهم الاجتماعي. تجلى ذلك في الحملة الشعواء التي شنها الإعلام الرياضي على أبرز لاعبي الكرة في الوقت الحاضر (محمد نور هوساوي) الذي شارك المنتخب السعودي في دورة كأس العالم الأخيرة، بل وصل الأمر إلى أن صرح البعض بأن سبب نكسة المنتخب في اليابان هو وجود هؤلاء اللاعبين ووصفوهم بالعبيد، حيث كان ثلثي المنتخب من السود دون تقديم أي اعتبار لهم كمواطنين.

أما في قطاع الأطباء فمن أشهر الأطباء حاليا الدكتور عبد الله فلاتة كبير جراحي المسالك البولية والكلى في مستشفى الملك فهد بجدة، والدكتور ياسين ملاوي استشاري أمراض ونظم القلب بمستشفى الملك فيصل التخصصي، والدكتور خالد هوساوي استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية، وغيرهم من الأطباء والفنيين والممرضين في القطاع الصحي، ولكن جل هؤلاء بعيدون عن المناصب القيادية.

في مجال الفنون كان للأفارقة السعوديين إسهام لا يمكن إغفاله وإن حاول المتعصبون ذلك لدوافع لا يمكن أن تخلو من العنصرية، فالواقع يشهد بأن معظم الفنون الشعبية ذات جذور أفريقية، ويتجلى ذلك بوضوح من إيقاعاتها، وأكد كثير من الباحثين المستقلين والمنصفين أن فنون المزمار التي تنتشر في منطقة الحجاز هي أفريقية بامتياز، إضافة إلى الرقصات الشعبية كالسامري والهولو والزير وألوان أخرى متعددة. أما على صعيد الموسيقى فالساحة السعودية تعرف جيدا الملحن عمر فلاتة الشهير بعمر كدرس المتوفى قبل عام، فهو من صنع فنان السعودية الأول حاليا محمد عبده وأخذ بيده في بداياته، وقدم له أشهر ألحانه، وكان معه شريكا في هذا الدعم الشاعر (طاهر زمخشري).

أما في المجال الديني فالتاريخ لم يعد يذكر عمدا الشيخ ألفا هاشم الذي كان من أشهر علماء المسجد النبوي قبل أكثر من مائة عام، ولا الشيخ عبد الرحمن الأفريقي الذي استدعاه الملك عبد العزيز للرياض للإفادة من علمه، وغيرهما كثيرين كالشيخ عمر فلاتة، العالم الموسوعي الذي توفي قبل ثلاث سنوات، وكان من أبرز وأقدر مدرسي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والشيخ محمد ثاني الذي وصل لإمامة المسلمين في المسجد النبوي ولكنهم قصروا عليه الإمامة في صلاتي العصر والظهر.

في مجال الإعلام هناك المذيع الشهير حسين نجار (الهوساوي) الذي نال شهادة الدكتوراة وهمش حتى تقاعد، وكان أقصى منصب وصل إليه هو مدير البرنامج الثاني بإذاعة جدة، رغم كفاءته، وترشح زملاء له أقل منه كفاءة لمناصب وزارية وقيادية في الإعلام.

وفي السنوات الأخيرة وبعد انقضاء ما اصطلح على تسميته في السعودية بسنوات (الطفرة) والتي بدأت في منتصف السبعينيات واستمرت حتى منتصف الثمانينيات، أخذت تعلو على السطح النزعات العنصرية دون رقيب أو حسيب، بل أصبح الإعلام المحلي يغض الطرف عنها وزاد على ذلك فأصبح لا يتحرج في إثارتها إن كانت متعلقة بالسود، مما يؤجج مشاعر الرأي العام ضد هذه الأقلية التي ظلت طيلة تاريخها مسالمة تعمل بصمت وقناعة دون أية طموحات لمزاحمة الآخرين في الرزق والمناصب، فكل تركيزها ينصب على ما يكفل لها حدا معقولا من العيش بسلام، ولكنها رغم ذلك لم تسلم من القهر الاجتماعي الذي يرشحه المراقبون للتفاقم إن ظلت مؤسسات الدولة والنخب المتعلمة وخاصة الدينية متجاهلة إياه أو مساهمة فيه.

الأفارقة السعوديون على رغم التقدم النسبي الذي تحقق في بعض أوساطهم من حيث التعليم ما زالوا في المرتبة الأخيرة بالمقارنة مع سائر الفئات العرقية التي يتألف منها المجتمع السعودي في مؤشرات الدخل والتعليم والعمالة والوظائف. ويمكن ملاحقة أسباب هذا التأخر إلى رواسب مرحلة الاسترقاق في ظروف تاريخية معينة، واستمرار الاستعلاء العنصري عليهم، مما يبقي على تهميش الأفارقة السعوديين على اعتبارهم في أحسن الأحوال مواطنين درجة عاشرة، فالمواطن السعودي الأسود يحمل عبء لونه أينما حل وارتحل.

يا سمو ولي العهد

أمريكا توعدنا بجنة غناء، فهلا سبقتموها إلينا ؟؟

هناك الكثير من الموضوعات الهامّة التي تطرح للنقاش في مواقع سعودية على شبكة الإنترنت، حيث يفصح المتحاورون عن بعض من مكنوناتهم الداخلية وضمن هامش معقول من الحرية، بحيث يمكن رصد هذه الحوارات واعتبارها بشكل عام مؤشراً على اتجاهات الرأي العام السعودي، بأكثر مما تعبر عنه الصحافة والإعلام المحليين.هناك على شبكة الإنترنت، يقوم أفراد ممن يمكن اعتبارهم منتمين الى الطبقة الوسطى العريضة في المملكة بالتعبير عن اتجاهاتهم وميولهم وآرائهم. هؤلاء في مجملهم وكما يبدو من الحوارات العديدة مسكونين بأنواع مختلفة من الهموم الجمعية، لم تجد لها متنفساً في الإعلام المحلي، ولا يمكن طرحها إلا بكثير من الحذر حتى لا يحظر الموقع محلياً، مع أن أكثر المواقع الحوارية السعودية أصبحت محظورة.

ما يهمنا هنا، هو استجلاء للآراء المختلفة بين السعوديين في قضايا وطنية مصيرية بالغة الحساسية. وسنقوم في كل عدد بعرض قضية من القضايا، وآراء المختلفين، الذين لم يجدوا إلاّ مواقع الإنترنت لطرحها على بساط النقاش. الموضوع التالي منقول عن www.wasatyah.com

تواجه أكثر من دولة عربية تهديداً جدياً بأن تكون ضحية للتغييرات التي ستفرضها متطلبات تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، ولعلنا ندرك حالياً أن أول الضحايا هو النظام الحاكم في العراق، أما الضحايا الأخرى فهي بحسب التسريبات والشواهد المتمثلة بالحملات الإعلامية والضغوط الرسمية وشبه الرسمية فهي السعودية وسوريا ومصر. وما يهمنا هنا هو السعودية وأنا كمواطن سعودي أعرف أنني أحكم نظام ملكي وراثي ولا ننكر أن العلاقة بين الحكم والشعب تمر منذ فترة بفتور ظاهر،سببها استرخاء الحكم وعدم اكتراثه بمعاناة شعبه التي تزداد سوءً مع الأيام. لقد زادت معدلات البطالة، وزاد الفقر، واستمرت سياسة تكميم الأفواه، ولم يتغير أسلوب إدارة الحكم في وقت شهد فيه الشعب تحولات فكرية وثقافية وحضارية ضخمة أصبح معها يتوق لنمط مختلف من التعامل وإدارة شؤونه. ولقد استشرى الفساد الإداري والمالي، وترسخت الواسطة حتى في الحصول على الحقوق الأساسية للفرد كالعلاج والتعليم والتوظيف، وهناك محاولات من ولي العهد السعودي لتلمس المشاكل وإيجاد حلول عملية تكفل كسب رضى شعب لازال يأمل، وإن كان أمله يكاد يستحيل قنوطاً ويأساً، ما لم ير أعمالاً جادة حقيقية تطمئنه إلى أنه أصبح فعلاً في موضع الاهتمام الذي يليق بآماله.

إن الشعب يا ولي العهد يرقب تحركاتكم ومحاولاتكم، ويحاول العقلاء منا، بل يتمنون ويرجون ويدعون الله أن تستطيعوا بما تحققونه لهذا الشعب أن تقزموا وعود أمريكا وجنتها الموعودة لنا.

يا سمو الأمير.. أنت تعدنا بجنة ونعيم. وأمريكا تعدنا بالديموقراطية والحرية والانفتاح والعيش الرغيد.

أمريكا تعدنا بما يجعلنا نحلم مستيقظين بأن سنسكن بيوتاً تليق بمن تختزن أرضهم ربع احتياطي العالم من البترول، لا العشش والبيوت الطينية المتهالكة التي رأيتموها بأم أعينكم.

جعلتنا أمريكا نحلم بأن مجيئها سيحقق لنا العلاج المجاني في مراكز صحية لا تتوافر الآن إلا لمن هم من علية القوم، أو من لهم شفاعة أو واسطة. أحلامنا الأمريكية الوردية تصور لنا المستقبل وقد أضحى نظامنا التعليمي قادراً على تأهيل أبنائنا بدلاً من مناهج محو الأمية الذي تتبناه الآن وزارة المعارف. وسيكون لنا دستور مكتوب نعرف من خلاله واجباتنا وحقوقنا لنؤدي ما علينا ونطالب بجراءة بما لنا من حقوق. نتصور المستقبل الأمريكي وقد صارت لدينا قضاء عادل ومحاكم نأنس بها ونحتمي بأحكامها من جور السلاطين الحاليين. يقول الأميركيون لنا بأنهم سينقذوننا من تسلط شباب امتهنوا التسلط والإرهاب في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأننا سنكون مثل كل شعوب الأرض نفرح ونبتهج ونقيم الأفراح في الأعياد ونرقص العرضات، كما كان آباؤنا، وسنتخلص من بواعث الغم والكآبة والرتابة، وسيكون بإمكاننا أن نضحك بعدما صار الفرح والضحك والإبتسام من المحرمات.

في ظل هذه المغريات التي يسيل لها اللعاب، ماذا ستقدمون لنا يا ولي العهد؟ هل ترونا سنكتفي بمكرمات متناثرة هنا وهناك كسعودة الليموزين أو أسواق الذهب أو أسواق الخضار؟ ألا تسبقون أمريكا إلينا؟!

يا ولي العهد: ألا نستحق منكم أن تتنازلوا عن البعض لتبعدوا عنا وعنكم مخاض التغيير الأمريكي القادم؟

يا ولي العهد: ألا ترون أن اللعب على كفتي ميزان فئات التحديث وفئات التقليديين أصبحت ورقة بالية، وأن المراهنة والمداهنة لمتشنجي السلفية أضحى رهاناً خاسراً؟

يا ولي العهد: هل يعقل الرهان على جاهل أصم أبكم لا يعي ولا يدرك؟ هل يُراهن على من يطالب بالانسحاب من منظمة الأمم المتحدة، أيراهن على من يحرم الدش؟ أيراهن على من يحرم ويجرم الفرح والابتسام ويحرم التفكير ويحرم مالا يحرم؟.

يا ولي العهد: ألا ترون أن التعلق بالعلماء كحكماء في الدين والسياسة والاجتماع وتفصيل الحياة للعامة لا يقبل به المواطنون، ولا هو بالدين الذي تفرضه الدولة على نفسها، وعلى غيرها؟ لا يمكن

الرأي العام

التعلق بهم و قبول أفكارهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في زمننا هذا؟

يا ولي العهد ألا ترون أن المراهنة على المعالجة الأمنية لمشاكل الشعب السياسية والإقتصادية والإجتماعية اتجاه فاشل ينذر بتدهور الإستقرار للمواطن والحكم؟ إلا تلحظون ما نلاحظ من إرهاصات ومؤشرات بداية تنبيء بقيام ثورة شعبية لا تبقي ولا تذر تطحن البلد وأهله بما فيه نظامه الحاكم؟

ألم تلحظوا تغيراً في نسبة ونوعية الجرائم، كقتل عمالة البقالات في الطائف ومكة المكرمة، وإطلاق النار على وزارة المالية ومحاولة اقتحام مؤسسة النقد، وحرق مطعم الخرج وقتل قاضي الجوف، وغيرها؟ المواطنون يتململون وتكاد صمامات الأمان في عقولهم تعلن الانفجار.

يا ولي العهد: اسعوا لنا قبل أن تسعى لنا أمريكا بأساطيلها وعسكرها لتجبرنا على جناتها بعد أن تكوينا وتكويكم بلهيب جهنمها، كما ستفعل بالعراق قريباً.

* * *

■ ما أحرى العقلاء من بني قومي، أصحاب النفوذ والقرار، أن يعيدوا قراءة الحاضر الموار بالتغيرات التي تصب في غير صالح تيار (السلفية) فكرا وسياسة ودينا ودنيا. الشعب مشتاق للكرامة التي اختزلت في مكرمات (إستعلائية) وإعلانية ودعائية ملّ منها ولم تنطل عليه.

ما أحرى بـ(المتشدقين) يوميا بحب الاسلام، ووطن الاسلام، وديار الاسلام، واهل الاسلام.. ما أحراهم، أن يسبقوا التغيير القادم بتغيير فاعل عاجل حقيقي ملموس، وليس دعايات إخبارية، وتلميع صور المسؤولين، في نشرات الاخبار، وغيرها.

ما أحراهم ان يسبقوا (امريكا) ويخيبوا وعودها.. وذلك بسرعة إعلان (ميثاق وطني) للاصلاح يشمل كل شئ في أرجاء الوطن.. وان يعوا أن الناس لم تعد تخفى عليهم خافية، وان الحيل السياسية والمخاتلات الدبلوماسية لم تعد تنطلي على أحد.. فلا بد من الفعل السريع الناجز.

* * *

■ حفظك الله بالغت كثيراً في قولك (أن المراهنة والمداهنة لمتشنجي السلفية أصبح رهانا خاسراً)؟ إن المبالغات وقذف الاخطاء وكل شنيعة على الفكر السلفي لأمر مشين، كيف لا؟ وهم من يمثله علمائي وعلمائك. أعلم قد تقول: أنك تقصد غلاة السلفية. حسناً أخي، ومن قال لك أن الدولة تأخذ برأي الغلاة كما تدعون، فالغلاة أنفسهم لم يشدّوا ويتصاعد نشاطهم أكثر إلا بسبب ما أصاب الامة الاسلامية. فلولا السلفيين الوسطيين أو الغلاة، كما تدعون، لأصبحت بلادنا منذ زمن بعيد مثل أي دوله عربية ينتشر بها الفساد والمظاهر الشركية.

وإذا كنت حقاً ملماً بالسياسة، فلا تقل إن أمريكا تعشمنا بالجنة، وأنت تدرك أن التهديدات تلك إنما هي للاستهلاك. إنها حين تهدد السعودية ومصر وغيرها، إنما تمارس حرباً سيكولوجية لتحقق أهدافاً معينة، بحيث تجعل مواطني المنطقة أكثر جرأة في المطالبة بحقوقهم فيصطدمون بالحكومة، وهذا ما يريده العدو! وفي المقابل تجعل جزء من الشعب يستشعر حجم الخطر فيصبح أكثر التصاقاً بقيادة آل سعود، فيتمزق شمل البلاد ويتضارب التياران. لسنا بهذه السذاجة حتى نصدق أن لدى أميركا رغبة حقيقية في التغيير، لأنها أضعف من فعل ذلك، وهي تعلم النتائج مسبقاً. أنت تعلم أن كل ما يتردد في صحفهم الصفراء هو هراء لا معنى له ولن يحدث تغيير إلا بإرادة المولى.

الآن أكثر الأشخاص تقرباً للقيادة السعودية هم من غير السلفيين أو غلاة السلفية، بل أشخاص يقولون أنهم من العقلاء ويسميهم البعض علمانيين. حسناً ماذا أحدث هؤلاء من تغييرات وإصلاحات؟ انظر بماذا بدأوا: بطاقة المرأة؛ المطالبة بقيادة المرأة للسيارة؛ إنشاء أندية رياضية للمرأة؛ التأمين الالزامي؛ سعودة الوظائف ذات الرواتب المتدنية (كالليموزين).. كثير من الاخطاء فعلها هؤلاء العقلاء، أما السلفيون الذين تشنّون حملات غير مبررة ضدهم فيكفيهم فخراً أنهم يحاولون الحيلولة دون الوقوع في الفساد وإنحراف المجتمع عن الطريق الاسلامي وإن تشددوا كما ترون.

* * *

■ أستأذنكم قبل الرد أن أضيف توضيحاً لجزئية مما نحلم به:

نحلم أن لا يطلب من المواطن شدّ الحزام ليتحمل خطأ الحكومة في تراكم ديون مهولة تتجاوز السبعمائة مليار ريال، قبل أن تشرع الحكومة والعائلة المالكة نفسها بشدّ أحزمتها. ألا يفترض أن توقف الأنشطة الرياضية؟ وأن توقف المهرجانات وعلى رأسها مهرجان الجنادرية؟ وأن توقف رحلة الصيف الحكومية إلى الطائف؟ وأن توقف سباقات الخيل؟ ألا يفترض أن نعلم كم هي مخصصات الأسرة الحاكمة؟ لماذا يقال لنا بأن زمن الطفرة وليّ ولن يعود في حين نراها مستمرة في الإمارات، ونسمع عن تصاعدها في قطر؟

نريد أن نرى على أرض الواقع إجراءات حقيقية متسارعة لتحسين الظروف المعيشية وتحسين مستوى الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية. نريد انفراجاً سياسياً وإعلامياً، ونريد رفع الوصاية عنا باعتبارنا راشدين، ونريد أن نعامل وكأننا المسؤولون عن حماية أعراضنا، لا أن تكون هيئة الأمر بالمعروف وصية وحارسة للفضيلة في مجتمعنا.

* * *

■ أختلف معك في قولك (نريد رفع الوصاية عنا باعتبارنا راشدين ونريد أن نعامل وكأننا المسؤولون عن حماية أعراضنا لا أن تكون هيئة الأمر بالمعروف وصية وحارسة للفضيلة في مجتمعنا). هل نفهم من هذا دعوة لإلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

* * *

■ هل يسمع أولو الأمر كلامنا هذا فيعمدون إلى المكاشفة والمصارحة فيسمحوا لنا بالمشاركة في الفعل الناهض الهادف حمايتنا وحمايتهم؟

* * *

■ بقيت نقطة تتعلق بكثرة الضرائب التي لن يستطيع المواطن تحملها في ظل هذه الاوضاع المتردية. ان من فكر في زيادة الضرائب إنما من أجل تسديد الدين العام، ولم يهتم بقضية كيف يستطيع موظف راتبه لا يتجاوز ألفي ريال أن يدفع المزيد من الضرائب. الاصلاح يبدأ من الأعلى وليس من الأسفل، وأول ما يجب فعله هو تخليص أجهزة الدولة من البرامكة (البطانة الفاسدة)، ثم إنشاء صندوق وطني لتسديد الدين العام تساهم فيه الأسرة المالكة ورجال الأعمال والموظفون من المرتبة السابعة فما فوق وكذلك العسكريون من رتبة نقيب فأعلى.

* * *

■ سيدي المدافع عن السلفية وعن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: حاولت أن أشرح لك باسهاب فوجدتك قد أوصدت الأبواب دون حامل البريد. إن كانت مهام الهيئة ستستمر على ما هي عليه وبنفس مفاهيم القائمين عليها، فأتمنى أن يصار إلى إلغائها، فكلنا مسلمون دعاة للمعروف ناهون عن المنكر. نحن يا سيدي لا نقبل أن يتولى فتية تربيتنا وإرشادنا بعد أن أقرّت لنا الأنظمة والشرائع الدينية والدنيوية بأننا راشدون. هل من المنطق أن يقبل أحد أن يربى ويوجّه، في حينه أنه نفسه يربي ويوجه أبناء وبنات له؟ هل

يعقل أن يقبل أحد بأن يقبع تحت مظلة الوصاية من فتية أقل منه عمراً وربما علماً وعقلا بعد أن خرج من وصاية والدية واستقل نهائياً عن وصاية البشر؟
أما فيما يتعلق بعدم اختصاص المشايخ بالسياسة وشؤون الشعب الاجتماعية والمالية والتربوية وغيرها، فهل يقبل أحد من وزير خارجية بلد إسلامي أن يفتي فتوى فقهية يسترشد بها الشعب في شؤون دينه؟ لسنا في عهود فجر الإسلام.. ألم تطلع على مطالبات طلاب العلم وعلى رأسهم الشيخ الرشود بخروج الدولة عن منظمة الأمم المتحدة؟ هل يفهم هؤلاء ما هي تبعات الانسحاب؟ أن نمقت الأمم المتحدة شيء وأن نطالب بالانسحاب شيء آخر.

* * *

■ إذا كنت أنت تعرف أمور دينك فالجيل الحديث لا يعلم، فأنت من جيل لم يظهر تميزه عبر الدش أو الانترنت وغيرها من الوسائل التى هى سلاح ذو حدين، فلتدرك حجم الفساد الذي انتشر. إذا كنت من سكان جدة، فلك من المشاهد المزرية الكثير، بل أن الفساد أضحى عند المسجد الحرام بسبب الجاليات الأجنبية حيث أوكار الدعارة.
المشكلة ليست في الهيئة بل من قبل بعض القائمين عليها من الصبية، وهذه وجدت لها بعض الحلول عبر دورات لتعلم مهارات المخاطبة والتعامل، وليس هناك مبرر لإلغاء الهيئة، فافتقاد البعض لأسلوب المعاملة الطيبة لا يبرر تلك المطالبة.
فيما يتعلق بالشيخ الرشود، فإنه عبّر عن وجهة نظر دينية بحتة بغض النظر عن تطابقها وواقع الحال، ولكن لا ينفي ذلك صحة ما قاله، فالتحاكم يكون لله ورسوله.

* * *

■ هناك قطاعات عامة تستهلك مالاً وجهداً ويفترض أن يعاد النظر في أدائها ومقدار انتاجيتها.
أولا رعاية الشباب: فكم يستهلك هذا القطاع سنويا من مليارات الريالات، وهل قدمت رعاية الشباب ما يفيد المجتمع والوطن بالمقارنة مع ما تأخذه سنويا من الناتج الوطني. ثم ما هو الأهم للوطن والمواطنين (نشاطات وأعمال رعاية الشباب أم رعايتهم الاجتماعية)؟ ومن هذا المنطلق أقترح على الحكومة إذا كان لديها العزم الصادق على الإصلاح وإذا كانت تحس بآلام ومواجع مواطنيها أن تصدر قراراً فورياً بإلغاء رعاية الشباب، وتخصيص النشاط الرياضي وتحويله الى مؤسسات ذات نفع ربحي، وتحويل جميع مخصصات قطاع رعاية الشباب الى الرعاية الاجتماعية لمساعدة الأسر الفقيرة، توفيراً للقمة عيشها بشيء من الكرامة الإنسانية.
أين الصعوبة في هذا القرار ولماذا لا يدرس؟ أنا متأكد بأن الرياضة ستتطور في بلدنا أكثر إذا ما انسحبت الدولة عنها، وسنوفر مبالغ هائلة نستفيد ونطور بها جانباً آخر في أمس الحاجة للرعاية والتطوير. أما الثقافة والفنون فلن تتأثر مسيرتهما المعتادة إن كان مرجعهما الإداري وزارة الشباب أو الإعلام أو حتى الهيئة الفطرية!
ثانيا وزارة الدفاع وملحقاتها: ويقترح دمج القيادات التالية (القوات البرية، الحرس الملكي، سلاح الاشارة، الدفاع الجوي، المساحة العسكرية) تحت قيادة واحدة وفي مبنى واحد، يتفرع من قيادتها الموحدة وكلاء لكل فرع من هذه الوحدات، وتعمل جميع هذه الوحدات تحت إدارة مالية واحدة، وإدارة شؤون عسكرية ومتقاعدين واحدة، وجهة مشتريات وصيانة واحدة أيضاً. وبهذا نستطيع توفير مبالغ هائلة لاتزال تهدر في مصاريف مجموعة قطاعات متشابهة تعمل تحت مظلة واحدة، ليجري من ثمّ تحويل المخصصات الفائضة الى قطاعات الخدمات الإجتماعية، أو تطوير مؤسسات حديثة شبه منقرضة والبلاد بحاجة إليها في هذا الظرف العصيب مثل: هيئة الرقابة والتحقيق.
بعد هذا يجب إعادة النظر في سياسة التصنيع الحربي ومدى جدواه مقابل ما يصرف علية سنويا من ملايين الريالات، بعد أن اصبح من السهل الحصول على أي نوع من السلاح عن طريق الحكومات أو السماسرة (المهم وجود المال) حتى وان كانت قنبلة ذرية. لقد أصبح التصنيع الحربي في السعودية مجرد (زينة) لا قيمة له، اللهم إلا وجود بعض المنتفعين الكبار، الذين يفيدون من هذه الواجهات الإستعراضية. أليس من السخرية دخول عالم تصنيع السلاح في حين نستورد أعواد الكبريت وإبر الخياطة! من المفروض أيضاً - لضبط مصاريف الدولة - التوقف عن شراء الاسلحة بعد أن اصبح أمن الدول واستقرارها مسؤولية عالمية، فإما أن تعتمد المملكة على حماية نفسها أو على الأميركان، لا أن تدفع للجهتين!! فضلاً عن أن ما لدينا من سلاح يكفي ويزيد ويصدأ في غياب الصراع مع العدو الحقيقي.
ثالثا : الهيئات القضائية (وزارة العدل، محاكم التمييز، ديوان المظالم، مجلس القضاء الأعلى). وزارة كاملة وثلاث هيئات كبرى للفصل في قضايا الناس وشؤونهم.. فهل هناك حاجه لتواجدها كلها؟ وهل يقارن ما تقدمه مع ما تأخذه؟ وما هي سلبيات وإيجابيات تواجدها؟ بمقارنه ما تستقطعه الهيئات القضائية من المال العام مع المحصلة النهائية لأعمالها نجد أنه لا يقارن، حيث أن شكاوى معظم المواطنين وتذمرهم في تزايد حيث غياب العدالة والتأخير وشيوع الفساد والرشوة، وتضارب الأحكام بعضها ببعض من قاض لآخر ومن هيئة أو محكمة لأخرى، هذا فضلاً عما يأخذه القاضي من راتب وامتيازات، حيث يحصل كثير منهم على مخصصات تصل الى مليوني ريال سنوياً. أما الفاسدون من القضاة فعشرات الملايين لا تكفيهم.
لقد أصبحت الأجهزة القضائية عائقاً في تنفيذ الأحكام واستخلاص الحقوق، حيث تبقى الإضبارات لدى محاكم وزاره العدل سنوات حتى يصدر الحكم، وبعدها يستطيع المحكوم عليه أن يعترض على الحكم لدى محكمة التمييز، وبعد شهور من مراجعة الحكم لدى محكمة التمييز، يستطيع المحكوم عليه اللجوء أيضاً لمجلس القضاء الأعلى وبعد شهور أخرى للأخذ والرد يستطيع المحكوم علية اللجوء لديوان المظالم بشكوى جديدة طرفها قطاع عام ولكنها تدور حول موضوع الحكم الصادر ضده (وكل هذا الوقت والحكم الذي قد صدر في القضية من المحكمة لا يزال تحت بند وقف التنفيذ) بحجه أن الحكم لا زال منظوراً لدى جهة قضائية ما، والمدخل الرئيسي لتعطيل الأحكام بهذه الطريقة هو الاجتهادات الشخصية للقضاة في الأحكام واختلافها من قاض لآخر، ووجود ثقافة قضائية يستطيع (الدعوجي) أو المتحذلق إيجاد ما يتعارض مع الحكم الصادر ضده من بطون الكتب الفقهية.
لذا أقترح أولا وعاجلا : تقنين القضاء ليكون واضحاً في بنوده وأحكامه، لقطع سبل ضياع الحقوق بين تعدد الهيئات القضائية وتنوع واختلاف اجتهادات القضاة.
ثانيا : دمج الهيئات القضائية في هيئتين بدلا من أربع (هيئة للنظر في القضايا وإصدار الحكم فيها والثانية لتمييزها أو لنقضها). وهذا سيوفر ملايين الريالات للمحرومين من المواطنين الفقراء أو الذين أفلسوا ودخلوا السجون بسبب عدم الفصل والتنفيذ في حقوقهم، وكذلك سيوفر مبالغ جيده لتطوير وتحديث الجهة المعنية بالبحوث القضائية وتطويرها.
ثالثا : (وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وزارة وثلاث هيئات مهماتها (الإفتاء والدعوة والإرشاد والأمر بالمعروف،

والبحوث). أليست جميع هذه المهمات (شؤوناً إسلامية)؟ لذا اقترح دمج هذه القطاعات تحت مظلة وزارة واحدة ولتكن الشؤون الإسلامية. هذا سيوفر مبالغ طائلة لاختصار مهام إدارية متشابهة ومتعددة في مهمة واحدة مثل (مالية وإدارية، شؤون موظفين، مشتريات، بحوث، مباني وصيانه، وخلافه). أما قسم الأوقاف فأقترح أن يلحق، وبدون تردد، بوزارة الشؤون الاجتماعية لاستثمارها الاستثمار الأمثل لزيادة مواردها الشحيحة، ولدعم أنشطتها الاجتماعية أو لتأسيس نظام لمصاريف أسبوعيه أو شهريه للعاطلين عن العمل من الشباب حتى تتاح لهم فرص وظيفية.

وأطلب من وزير الشؤون الاسلامية الشيخ صالح آل الشيخ إعادة النظر في المبالغ السنوية التي تصرف على الانتدابات لموظفي وزارته في الداخل والخارج، وذلك للمبالغة في قيمتها، لأن وزارته تصرف حاليا للموظف الواحد من موظفي الدعوة ما بين خمسة وعشرة آلاف ريالاً مقابل ندب شهر واحد فقط للدعوة في الخارج، إضافة الى مصروف يومي، هذا الى جانب توفير السكن والنقل (مفرداً أو عائلياً) للداعية المستضاف. هذه مبالغ طائلة في وقت أصبحت فيه الحاجة الى الدعوة في الخارج شيئاً من الترف الدعوي لا حاجة له ولا مبرر خاصة في الوقت الحاضر.

رابعاً: الجامعات الاسلامية (جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، جامعه أم القرى بمكة، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة): أقترح دمج هذه الجامعات لتكون جامعة واحدة بفروع متعددة، وتحويل ما يتوفر من مخصصات لافتتاح كليات طبية ومهنية، وذلك بعد أن تشبع الوطن بخريجي هذه الجامعات مع عدم توفر إمكانية إتاحة فرص وظيفية (حالياً أو في المستقبل المنظور) لأفواج هؤلاء الخريجين السنوي، نظراً لنوعية التنمية المستقبلية المتأمل حدوثها، وضرورة التخصص المهني والعملي والإنتاجي للعاملين فيها، وهذا مما لا يتوافق مع تخصصات هذه الجامعات.

خامسا : الحج وشؤون الحرمين (وزارة الحج، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، طباعة المصحف الشريف): ما المانع من دمج هذه الهيئات الثلاث لتعمل تحت مظلة واحدة هي (وزارة الحج) للإقلال من بنود المصاريف الاستهلاكية التي لا تخدم أو تؤثر في حجم العمل أو نوعيته لهذه الجهات. المعنى أنه من الممكن أحداث إصلاح لا باس به وضروري.. كخطوه أولى وعاجلة، وبدون استحداث أي التزامات جديدة على موازنة الوطن وموارده، وذلك عن طريق إعادة هيكلة القطاعات العامة وغربلتها حسب المعطيات والمتطلبات القائمة والملحة. والهدف تقليص البعض منها لعدم الحاجة وتوسيع وتنشيط أخرى أصبحت شبه ميته مع أهميتها مثل (مجلس القوى العاملة، ديوان المراقبة العامة، الإدارة السعودية للخدمات الاستشارية، الديوان العام للخدمة المدنية، الهيئات الاجتماعية بشكل عام).

لقد تطرقت (حسب وجهة نظري) لأهم القطاعات التي استحقت إعادة الهيكلة منذ أكثر من عقد من الزمن، مع العلم أن إعادة الهيكلة لجميع القطاعات مطلب وطني لا بد منه في حال وجود الرغبة الصادقة للتقدم. فنأمل ان لا تتردد الحكومة أو تتباطأ في اتخاذ قرارات جريئة وفعالة وسريعة للإصلاح، فالوضع حرج ولا يحتمل التأخير وتبعاته.

* * *

■ أزعم أن المطالب ينبغي أن تنطلق من الإحساس بكونها حقّاً من حقوق المواطن، وليس بكونها تنافسًا مع أمريكا على المواطن. أمريكا لم تعِد أحداً بأن تحقق له حقوقه، أمريكا ليست جمعية خيرية تهب الناس الحقوق والحرية و العدالة. أمريكا تبحث عن مصالحها لأن فلسفتها التي قامت عليها هي أن كل فرد وكل جماعة و كل شعب معنيٌ وحده بتحقيق مصالحه. أمريكا ليست أمّاً حنونًا تحمي حقوق صغارها فكيف تحمي حقوق صغار غيرها؟! الشعوب هي المسؤولة عن تحقيق العدل لنفسها، لكن كيف؟ هنا يكمن السؤال المركزي.

* * *

■ هناك فرق بين أن أقول ستفعل أمريكا وأن أشير لوعودها ووعيدها. أمريكا منذ عدة أشهر وهي تحاول مغازلة الشعوب العربية على حساب حكامها لمعرفتها بحجم الهوة بين الطرفين. أما هل تكون أمريكا صادقة أم كاذبة، فهذا شيء لم نتبينه إلى الآن. نعم نعرف أن أمريكا إمبراطورية مجرمة عدوانية، لكنها تقول لنا من خلال إدارتها الجديدة: نحن نبشر بعهد أمريكي جديد. مسؤولوها يقولون إن مصالحهم أصبحت تتقاطع ومصالح الشعوب، وأنهم لا يحتاجون بعد انتهاء الحرب الباردة لحلفاء أو عملاء. إنهم يبشرون العراقيين ويبشروننا نحن السعوديين بالديموقراطية والحرية والانفتاح والازدهار الاقتصادي.

هذا ما يدّعونه، ويضيفون بأن سبب تحولنا لإرهابيين هو مناخ القهر وسوء الوضع المعيشي والتخلف الحضاري والانغلاق الذي تتبناه حكومتنا، ولذا فهم يقولون بأن ازدهارنا هو الخطوة الأولى لجعلنا أمة تتفاعل مع الأمم الأخرى نستفيد منها. وفوق هذا يقولون إنتظرونا وراقبونا في العراق، فسنحيله جنات عدن يرفل في مرابعها العراقيون بحيث نجعله نموذجاً يغري شعوب المنطقة لتستجدينا التدخل لفك أسرها من آسريها .

ستتكثف حملات الأميركيين وتتلطف عباراتهم خلال الأشهر القادمة وسنكون بين خيارين: وعود حكومتنا، ووعود أمريكا، فمن وجدنا وعوده بحسب التطبيق أصدق وأقرب للنوال، فستميل أنفسنا المتعبة نحوه وكأننا غرقى نتعلق بقشة لعلها تستحيل قارباً.

* * *

■ كما هو متوقع، فأمريكا منذ أحداث سبتمبر وهي تجهز الرأي العام الأمريكي وتجهز المبررات ضد السعودية، بدأتها تلميحاً ثم تصريحاً صحفياً ثم على ألسنة بعض قيادات الكونجرس، تلتها مؤسسات الدراسات الاستراتيجية، والآن تطرح كمواضيع عمل لدى لجان الكونجرس. قد يكون العراق صيداً سهلاً كون أرضية التهيئة الداخلية والخارجية ضده مجهزة منذ ١٩٩١، لكن السعودية تحتاج لجهد بدأ ولم ينته. وإذا كان العراق وجد نصيراً يحاول إعاقة الولايات المتحدة في تنفيذ برنامجها لتغيير النظام، فإن الأمر يبدو مختلفاً فيما يتعلق بالسعودية. فالكونجرس بدأ بإثارة موضوع ضلوع السعودية في تمويل البرامج الإرهابية، وراح يؤكد بأن لا أحد سينسى أن خمسة عشر إرهابياً (كما سماهم) من التسعة عشر هم سعوديون.

ماذا سيكون عليه واقع الحملات بعيد الانتهاء من العراق؟ ستأخذ بالتأكيد شكلاً رسمياً صريحاً، فماذا نحن فاعلون؟

* * *

■ الوضع محزن، والقادم مهول. أقسم بأنه مهول. كما جففت أميركا المنابع عن جمعيات إسلامية خيرية، فإنها تسعى لتجفيف منابع السعودية، بصفتها راعية الارهاب العالمي كما يقولون، وبدأت الخطوة الأولى بالاتفاق مع روسيا في مسألة النفط، والثانية من خلال سيطرتها القادمة على نفط العراق. كل مآسينا نحن صانعوها، ولا شماعة يمكن التعليق عليها. إما أن نكون أو لا نكون، ويبدو أن الدرس انتهى أيها السادة.

* * *

■ هل تعايشون ما أعايش؟ وهل تسمعون ما أسمع؟ ألم تلاحظوا أن الهم الأكبر لأغلب المواطنين ليس في كيفية التصدي، أو التهيئة النفسية والفكرية، للتعامل مع المتغيرات القادمة لا محالة.. بل أننا جميعاً ننحو منحى فرديا منعزلاً عن الآخرين في

تخطيطنا لمواجهة متطلبات المرحلة القادمة. ألم تلحظوا أنه ليس على ألسنة الناس الآن إلا التساؤل عن كيفية وأين يمكنهم تحويل أموالهم للعملات الصعبة؟ ومادام الحال كذلك الآن، فبالتأكيد سنشهد في القريب تراكضاً على تسييل الأصول من عقار وغيره. نحن نعيش باستمرار في ظل هواجس مخيفة، نتصور من خلالها أسوأ الأسوأ، لما يمكن أن نصادفه أو يصادفنا في غدنا القريب، ناهيك عن مستقبلنا ومستقبل أبنائنا.

الشفافية والمصارحة معدومة، والثقة بالمصادر الرسمية كذلك معدومة.. لذا فمصادر المعلومات عندنا تأتي من الإعلام الخارجي، والإشاعات، وتصريحات تتقاذف لأسماعنا عبر الفضائيات.. أيعقل أن نكون بهذه السلبية تجاه أنفسنا ووطننا؟ من المسؤول عن سلبنا إرادتنا، لنستسلم واهنين ننتظر ما يحل بنا ونكتفي بالدعاء والتوسل إلى الله أن يلطف بنا دون أن نعمل، أو بالأصح دون أن يسمح لنا أن نشارك في العمل، ليرى الله عملنا والمؤمنون؟

* * *

■ إخواني.. الأمور مخيفة ومتسارعة، الله يستر! هل قرأتم هذا الموضوع:

الخارجية الأميركية تدعو المعارض السعودي علي الأحمد

في خطوة غير مسبوقة قام وزير الخارجية الأمريكي كولن باول بدعوة المعارض السعودي البارز علي آل أحمد مدير المعهد السعودي في واشنطن لحفل الإفطار السنوي الذي أقامه للمسلمين والعرب الأمريكيين مساء يوم الأثنين ١٨ نوفمبر الماضي.

وقد دُعي الأحمد بصورة شخصية؛ وزاد على ذلك أنه قد حُجز له المقعد بين مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط ويليام بيرنز وبين السكرتير الخاص للوزير باول؛ فيما بدا وكأنه إشارة صريحة لتقريب المعارض إلى دوائر القرار في الخارجية الأمريكية. ويشير البعض إلى أن هناك اتفاقاً جرى بين بيرنز وبين الأحمد لعقد لقاء منفرد في وقت لاحق. وكان آل احمد التقى السفير الأمريكي في السعودية روبرت جوردن على هامش المنتدى الذي دعت إليه مجلة فورتشن الأمريكية ومؤسسة الفكر العربي في ١١ نوفمبر الماضي في أحد فنادق واشنطن.

ووردت شائعات قوية عن استعداد الخارجية الأمريكية لوضع السعودية على قائمة الدول المثيرة للقلق بشأن انتهاكات الحريات الدينية بعد أن كانت واشنطن ترفض إدراج السعودية في هذه القائمة التي تضم إيران والعراق وليبيا لسنوات طويلة.

يبدو أن أصحاب القرار في واشنطن بدأوا يتفهمون الحال نتيجة الوضع الديكتاتوري في السعودية الذي يمارسه مشايخ الوهابية بدعم وتأييد من الحكومة لتضييق الخناق على الشعب ودفعهم لأن يكونوا متطرفين عبر ترويج الإفكار المتطرفة السائدة في التعليم الرسمي وفي أغلب المساجد في السعودية والتي تسعى إلى إقصاء كل مخالف للرأي، وتسهم في تأجيج روح الكراهية بين أبناء المجتمع على أساس ديني أو مذهبي كما يظهر من خطاباتهم وفتاويهم التي صدرت في الفترة الأخيرة.

الشعب السعودي الحر يتطلع إلى ذلك اليوم الذي يسود فيه العدل والمساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات دون النظر إلى اعتبارات مذهبية ومناطقية. كما يأمل الشعب السعودي أن تسود قيم الحرية واحترام الفرد وفكره وخصوصيته وأن تنال المرأة كامل حقوقها بوصفها إنساناً لا يمكن عزله بين أربعة حيطان عن المشاركة في فعاليات الحياة التي تناسب المرأة وتتوافق مع قدراتها (انتهى).

هذا يحدث لأول مرة، أليس كذلك؟ ماذا يعني إذن؟

* * *

■ لدي سؤال ساذج: هل هناك أحد من مسؤولي أو مستشاري هذا البلد يعنيه رضى أو زعل هذا الشعب؟

سبعمائة مليون دولار تصرف للبنان، وولي العهد رأى وسمع وتأكد وأيقن أن الفقر المدقع قد استوطن وتجنس هنا في العاصمة الرياض، بعد هذا تتمخض الجولة عن تشكيل لجان لدراسة ظاهرة الفقر، حجمها وسبل معالجتها، وكما قيل إذا أردت إماتة موضوع شكل له لجنة! في حين يتمثل الكرم والعطاء للخارج!

اللهم زدني جهلاً بالسياسة، فلعل جهلي للمغازي والمعاني يجعلني لا أفهم أن التبرع للبنان سينعكس ايجابيات ملموسة وسيدر علينا فوائد مضاعفة لا ندركها الآن.

* * *

■ سبعمائة مليون دولار تدفع الى لبنان. هذه من الكوارث. شيء مخجل يثير الغضب والله، ذهبت أموال شبابنا العاطل، ومستشفياتنا المنهارة، وطرقنا السيئة ومدارسنا المتهاوية، الخ إلى موارنة لبنان. ٣٠٠ مليون دولار من الإمارات (الدولة التي اقترضنا منها مليارى دولار قبل ثلاث سنوات، قالت وكالات الأنباء أنها لتسديد رواتب موظفي الدولة. صرنا افريقيا الوسطى)!. و ٣٠٠ مليون دولار قدمتها الكويت التي لا يزيد عدد شعبها عن سكان حي الشميسي البائس الذي زاره ولي العهد، في حين دفعت قطر ٢٠٠ مليون دولار.

أما نحن فلابد أن نُظهر للبنانيات أننا (شو مهدومين) لذلك تبرعنا بسبعمائة مليون دولار، أي أكثر من مليارين ونصف المليار ريال (٢٦٢٥ مليون ريال)! وأما فقراء الشميسي وجازان، ومكة، والهفوف والبدع وما بينها فننشحذ من التجار بعض الصدقات لهم! بعد هذا يأتي (لاعقو الجزم) ويكل صفاقة ليخبرونا بأن الوليد بن طلال تبرع بـ ألف مسكن كل سنة لمدة عشر سنوات دعماً منه فقراء البلد، وكأنه ليس لدينا ميزانية ولا رعاية اجتماعية، ولا مؤسسات دولة حتى.

* * *

■ نحن (مهدومين) صحيح؟ أضحكتني أضحك الله سنك.

يبدو أن أميركا بدأت بالضغط الجاد على (المعازيب) (آل سعود) بأشكال مختلفة لم تكن مألوفة فيما مضى.

لا تنسوا أننا نعيش في دولة رأس الهرم فيها أربعة آلاف نسمة! وتتجاذبها الأيدي من كل مكان. كانوا يقولون بأن البطانة (السيئة) هي التي (تحجب) الرؤيا عن كرامات ولاة الأمر. وبسذاجة معهودة وحسن نوايا نادرة نتلقف هذا الكلام بالدعاء لهم.. وبالدعاء على تلك البطانة. لكن تلكم (الزيارة) التاريخية وضعت (الكرة) في ملعب ولاة الأمر، فلا عذر لهم اليوم إن كان لهم عذر بالأمس. فلا حجاب ولا حاجز بعد اليوم. وغداً، غداً القريب، سنرى من هو الأجدر بالدعاء له أو عليه.

بقي أن أهمس في آذانكم المملوءة بالقطر: هل تعتقدون بأن البيت الأبيض بتلك السذاجة حين يسعى الى تغيير (نظام) لولا التشهد كانت (لاءه) نعم؟!

* * *

إفطار في السفارة الأميركية: استقصاء وضع البلاد وحكامها

نبهني صديقي إلى أن حضور حفل إفطار السفارة الامريكية "الرمضاني" بالرياض قارب الخمسمائة "مفطر"، والرقم كبير وهو يشير إلى حماس ليس عند المفطرين فقط! لم يخطر ببالي أن المفطرين قصدوا كسب السفارة لأجر إفطارهم، ولا بد أن لكل مفطر منهم سبباً خاصاً دفعه للاستجابة.. ما أود قوله هو أن لا تعتبر السفارة صاحبة الدعوة هذا الحضور شكلاً من أشكال الاستقصاء لرأي السعوديين في السياسة الأمريكية الخارجية، (أو رأيهم في السياسة) الداخلية أيضا فيما يتعلق بأبناء عقيدتهم ووطنهم.

عبد العزيز السويد

الرياض ـ ٢٠٠٢/١١/٣٠

* * *

الأمير الرامبو لا يصدق دور سعوديين في تفجيرات نيويورك

الاستعداء الذي نراه الآن من الاعلام الاميركي وبعض الاعلام الاوروبي وخصوصا في بريطانيا لا يخيفنا ولكني أقول انه مزعج.. الحملات الاخيرة وخصوصا منها ما يتعلق بتعميم الارهاب على المواطنين السعوديين، والحديث عن التدخل في مناهج التعليم، وحتى في الشريعة الاسلامية زاد الناس كرهاً لاميركا.

الموقوفون على ذمة التحقيق لا يزيد عددهم عن مائة.. وهؤلاء اما يعودون عن موقفهم ويعتذرون عن اخطائهم او نحيلهم الى القضاء. نحن ليس لدينا هذا الكم الهائل من المعتقلين على ذمة قضايا سياسية.

المراد مني ان أصدق ان ١٩ شابا ١٥ منهم من السعودية استطاعوا ان يقوموا بهذه العملية (عملية ١١ سبتمبر).. هذا مستحيل لن أصدقه. اذا كان هؤلاء عندهم هذه القدرة فهم اناس غير عاديين خارقون ربما ولديهم قدرة سماوية. نعم هؤلاء اناس يقدرون على القتل او يفجرون محلا او يتحولون الى نعوش يقتلون بها أنفسهم وغيرهم، لكن ينفذون خطة بهذه الدقة؟ لا. انني لا اصدق.

المناهج ما فيها شيء.. المناهج جيدة وتتطور لكن خارج اطار هذه المناهج هو الذي يجب أن نراقبه.

نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية

(٢٠٠٢/١١/٢٨)

* * *

قرارات الشورى

صدر عن مجلس الشورى عدة قرارات متعلقة بالتعليم العالي، ومع تحفظي على أن المجلس لا يملك حق الإقرار بقدر ما يملك حق التوصية وإصدار المشورة، فإنه أشار إلى إقرار تحويل فروع الجامعات إلى جامعات مستقلة... نحن نعلم بطبيعة نظام وتكوين مجلس الشورى وعلاقته بالجهات الأخرى، ولكننا نطالبه بخطوات أكثر شفافية وجرأة في مناقشة ما يطرح عليه، ونكرر نقده لأننا نخشى أن تصبح قراراته مجرد صدى لما يراه مسؤولو القطاعات التنفيذية... نخشى على مجلس الشورى أن يتحول إلى ذريعة، تحتج بها بعض القطاعات التنفيذية لتبرير تأخر تطبيق بعض القرارات، أو وسيلة دفاع وتبرير عن بعض أوجه القصور، أو بادعاء دراسة بعض المواضيع من قبل المجلس.. نسأل ترى هل يملك مجلس الشورى وسيلة لمتابعة تنفيذ ما يصدره من قرارات؟ هل تسأل الجهات التنفيذية عن عدم تحقيق قرارات المجلس الماضية المتعلقة بها، أم أن علاقة المجلس بقراراته تنتهي بمجرد إصدارها؟

محمد عبد الله الخازم

الرياض ـ ٢٠٠٢/١١/٢٧

* * *

سلبياتنا وإيجابياتهم

العالم الذي لا يعجبنا ومع ذلك نستورد منه الإبرة والصاروخ! يقف أمام مرآته المتجسدة عبر أنظمته الديموقراطية ومؤسساته الدستورية، وصحافته التي لم تتردد حتى من محاسبة زعمائه وعزلهم.. وذلك من أجل تقييم سياساته، ومعالجة أخطاء تجاربه، وتعزيز قيم الحرية وحقوق الإنسان، التي فصلها ذلك العالم على مقاسه، واضعاً تصرفات المتنفذين تحت المجهر؛ محافظاً على المال العام من عبث العابثين. يا ترى.. ألم يحن الوقت للوقوف أمام المرآة مواجهين ذواتنا ، بكل شجاعة ترينا أخطاءنا، وتعرفنا على إيجابيات الآخرين؟!

محمد رضا نصر الله

الرياض ـ ٢٠٠٢/١١/٢٧

* * *

تعليق عبر الإنترنت:

ما يثير هو أننا نستطيع أو على الأقل نحاول أن نقيم سلبيات وإيجابيات هذه الدولة أو الحزب أو الجماعة أو تلك، ولكننا لسنا صادقين مع أنفسنا حين لا نستطيع أن نخلو بها وننقد أنفسنا. أين الحريات التي يشير اليها نصر الله، وأين المحاسبة والمراقبة على المال العام؟ وأين الصحافة مفتوحة العين، وأين المساواة، وأين الروح الوطنية، بل أين هي الهوية الوطنية التي تؤسس للإنسجام الداخلي. نحن نجيد نقد الآخر وشرشحته، ولكننا لا نمتلك الجرأة على نقد الذات، ولا نقبل نقد الآخر لنا ولتصرفاتنا وأخطائنا، وهذا ما يجعل إمكانية تأسيس إجماع وطني حول القضايا المصيرية أمراً مستحيلاً، حيث تنغلق كل فئة على ذاتها وتحتفظ برأيها لنفسها عن غيرها. نحن كمجتمع سعودي نريد شيئاً من الحرية وشيئاً من تحمل المسؤولية العامة، نريد ما يتحدث عنه نصر الله: انتخابات وحريات ومحاسبة ومساواة وطنية. وقد آن الأوان أن نقول ما نريده، وننتقد الخطأ لعل وعسى يظهر جيل جديد يحصد ثمار ما قد نزرعه.

الرياض ـ ٢٠٠٢/١١/٢٧

* * *

للدفاع عن أنفسهم: محطات فضائية للأمراء والأميرات

أكدت الأميرة سارة بنت بندر بن فهد أن قناتي (آرت فيشين) المخصصة للأطفال، والأكاديمية التي ستحمل الاسم نفسه واللتين تنطلقان في القريب العاجل تهدفان إلى "مواجهة الهجمة الشرسة الموجهة ضد الأمتين العربية والإسلامية". وقالت الأميرة سارة صاحبة القناتين "إن فكرة إنشاء هاتين القناتين تأتي ضمن مشروع متكامل وضخم تمت دراسته بعناية ليظهر بأفضل صورة. إن الإعلام المعادي للعرب له الفضل في إعداد هذا المشروع على عكس ما كان يهدف له القائمون عليه". ورفضت الأميرة الحديث عن التكلفة الأساسية للمشروع.

الوطن ـ ٢٠٠٢/١١/٢٧

* * *

السعودية المدللة تنتظر القتل

الذي يشاهد شريط الاخبار يعتقد ان النقد الأميركي الحاد هو ضد دول ثورية مثل كوريا او ايران لكنها ليست سوى اقرب الدول اليها. و(الهبوط بـ) السعودية من مرتبة الدولة المدللة دائما في البيت الابيض الى دولة خصم أمر يدعو للضحك لكنه ليس بالمستبعد اذا سارت عمليات الدفع بهذه السرعة.

عبد الرحمن الراشد

الشرق الأوسط ـ ٢٠٠٢/١١/٢٨

* * *

لا مواطنة تفعل بدون تحقيق المساواة

المطلوب من أجل تفعيل المواطنة في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية الحساسة: المزيد من التآلف والتآخي والتعاون والاحترام المتبادل بين المواطنين والاستشعار بأن الجنسية السعودية هي أسرتنا وقبيلتنا وانتماؤنا الوحيد بعد الإسلام الحنيف، فنحن في هذا الوطن أخوة متساوون في الحقوق والواجبات، لا فرق إن كان أي منا ينتمي لإحدى المناطق الجنوبية أو الشمالية أو الوسطى أو الغربية أو الشرقية.

عبد الله السنيدي

الرياض ـ ٢٠٠٢/١٢/٥

* * *

تحول جذري خطير

الخلافات في العلاقات السعودية الأمريكية تتخذ منحى تغييرياً، والبعض يتصور أن التباعد يتزايد، ويستحيل ألا نعترف بأن عمليات ١١ سبتمبر كانت السبب الرئيسي في التوترات الحاصلة، وليس سراً أن مخطط دق الأسافين بين واشنطن والرياض والذي اعتمد (شحن) عدد من الشبان السعوديين نجح بشكل لم يكن متوقعاً، والوضع يستدعي يقظة كاملة قبل أن يستفحل الأمر ويصعب احتواؤه.

د. وحيد حمزة هاشم

عكاظ ـ ٢٠٠٢/١١/٢٨

* * *

سوء الإدارة وانهيار الدولة

مشكلات الفقر(عندنا) لها أسبابها الكامنة

والمعروفة، وفي مقدمتها سوء الادارة، وأذكر أني كنت أسكن بجوار مندوب صحيفة (برافدا) في باريس وتحدثنا عن الأوضاع في روسيا فقال لي إن الاتحاد السوفيتي سينهار في يوم ما، ولما لاحظ علامات الاستغراب في ملامحي بادرني قائلاً: لا تعجب لذلك فإن سوء الادارة المتفشي أودى بنا إلى الفقر وهذا سينتهي بالدولة إلى الانهيار.

عابد خزندار
عكاظ - ٢٠٠٢/١١/٢٨

* * *

بضائع صهيونية في الأسواق السعودية

نقلت إلينا أنباء الصحف إن وزارة التجارة ضبطت أربعة الاف قطعة من الأواني المنزلية مصنوعة في اسرائيل تباع في اسواقنا المحلية، بقيت محتفظة بملصقاتها الأصلية التي تحدد مكان صنعها، وقبلها تم ضبط بعض مواد البناء المصنعة ايضا في اسرائيل. إن دخول بضائع اسرائيلية الى اسواقنا وتداول بيعها جريمة في حق الدين والأمة العربية لا ينبغي ان تغتفر.

د. عزيزة المانع
عكاظ - ٢٠٠٢/١١/٢٨

* * *

مشاهد الفقر
تصدم السعوديين قبل غيرهم

لم تكن صدمة الإعلان المصور للفقر على المستوى الرسمي والإعلامي فقط بل انني اندهشت ان بعض المواطنين فوجئوا بمشاهد الكاميرا وهي تلتقط صورة "البقش" المعلقة على الجدار العاري في تلك الغرف الضيقة بأحوال من فيها، لذلك كان هناك تعليقات مثل: "معقول هذا عندنا"، ومن مواطنين عاديين قيدهم روتين الحياة بأسلوب معين فلم يستطيعوا معرفة ما يدور حولهم، والحقيقة أن عامل البقالة والمغسلة ومحطة البنزين يعلم عنا أكثر مما نعلم، ودفتر المديونية في بعض البقالات في أحياء شعبية يكشف مستوى الدخل الحقيقي لكثير من الأسر السعودية النفطية!

عبد العزيز السويد
الرياض - ٢٠٠٢/١١/٢٩

* * *

غيرك سيفعل

أنا سأواصل وأستمر في استثماراتي بالسوق الأمريكية، ولا أحب ولا أرغب في تسييس استثماراتي. أنا لم أسحب أية استثمارات من الولايات المتحدة، ولا أرغب بتاتا في تسييس هذه الاستثمارات لأنها مبنية على أهداف تجارية، واقتصادية ومالية. أي شخص سيتهم بالربط بأي عملية لها علاقة بالإرهاب سيخاف وسيسحب أمواله، وأنا طالبت بإيقاف الحملات الإعلامية تلك (التي ضد المملكة).

الوليد بن طلال
(الوطن - ٢٠٠٢/١١/٣٠)

* * *

لا يفيدها تلميع:
الدنيا مدبرة عن آل سعود ودولتهم

بعد أحداث ٩/١١، انتشرت حمى زيارة الصحفيين والكتاب والإعلاميين الأجانب للمملكة، كونها احد المتهمين في هذه الاحداث. وبقراءة سريعة، لما كتبه هؤلاء الزائرون لبلادنا، رغم كل الحفاوة الهائلة التي قوبلوا بها، سنجد ان معظمهم جاء ليثبت حقيقة راسخة في رأسه، أكثر من توضيحه أو نفيه لها. ان الكثير من المؤسسات والأفراد، أفنوا وقتهم وجهودهم، لإطلاعهم على الحقائق التي تناقض الكثير مما يعتقدونه، لكن دون فائدة. ان معظم الانتقادات التي يوجهها الآخرون لنا اليوم، كانت مطروحة وبسخونة على الساحة الصحفية بالأمس. لقد كنا ننتقد معظم ما هم ينتقدونه، لكننا كنا ننتقده بولاء وانتماء، وليس بافتراء وبحقد وبسخرية (رغم) ان كثيراً من انتقاداتنا لم يكن يسمعها أحد، لكننا كنا نأمل ان يسمعنا أحد.

سعد الدوسري
الرياض - ٢٠٠٢/١١/٣٠

* * *

صحافة عصرية

كنت أعد صحافتنا كلها مجرد "حمام زاجل" ينقل رسالة عامة موحدة. تكتفي بحمامة واحدة أو تصطاد اثنتين لا فرق. صحافتنا إلا في استثناءات معدودة محسوبة تقف أمام الإشارة وهي ما زالت "خضراء" خوفاً من قسائم المرور وهي لم تعبر "الأصفر" بعد. المشكلة أن الإخوة من رؤساء التحرير يعرّفون "الوطنية" على مقاسهم الخاص في وطن يتسع لكل الألوان، والمشكلة أنهم ما زالوا يؤمنون بهيبة الصحافة وتأثيرها على الجمهور في الوقت الذي أستطيع فيه بإثبات بسيط أن القارئ اليوم يتصفح مواقع "الإنترنت" ليحصل منها ما لا تستطيع صحيفة أن تعثر عليه.

علي سعد الموسى
الوطن - ٢٠٠٢/١٢/١

* * *

ما مثلك في الدنيا بلد:
حتى لو دمت عليه قائماً!

يبدو ان بعض الناس في هذا الزمان اصبحوا في تعاملهم مع الديون والامانات أسوأ من اهل الكتاب الذين مدح الله فريقا منهم وذمّ فريقا آخر. أما المماطلون فإنك لو دمت عليه قائما فقد تلقى منه اذى كثيرا، بل ان تقدمك بشكوى الى جهات الاختصاص وحصولك على صك يثبت حقك لا يعني لديه اي شيء! وحتى لو قبض عليه بعد سنوات من المماطلة فقد يخرج هو الآخر بصك إعسار يصكُ به وجهك ويجعل الصك الذي لديك مجرد ورقة تصلح (لبرواز) أنيق في صالة الجلوس. أما ذلك المعسر فليس من المستبعد ان تراه بعد ذلك راكبا شبحا وهو يمر بقرب سيارتك (المقربعة) وقد اخذ يدندن مع محمد عبده الاغنية الوطنية المعروفة (والله ما مثلك في الدنيا بلد)!

محمد أحمد الحسائي
عكاظ - ٢٠٠٢/١٢/١

* * *

جاهل بالسياسة يسأل:
هل يمنع الإصلاح الهجمة الأميركية؟!

هناك رغبة سعودية داخلية في الإصلاح والتطوير والتغير على مستويات عدة، رغبة يفترض من صديق وحليف (ديمقراطي) ان يدعمها لا ان يضع العراقيل أمامها بنبش الماضي وبأحلام صهيونية متقادمة، فيما كنا نتوقع أن أمريكا تقود العالم إلى سلام وممارسات ديمقراطية حقيقية. لكن هذا العالم المجنون الذي تقوده أميركا هو ما يجعل كل من يتعاطف مع (النظريات) الأمريكية غير قادر على الصمود والصمت في وجه طغيان صهيوني يميني أمريكي الشكل يهودي الهوى.. عالم يجعل سؤالاً قديماً يراودني: لماذا ظل العرب يدعمون الجمهوريين بشكل مستمر؟.. هل كان ذلك هو الخوف من الديمقراطية (الديمقراطيين)؟ وهل هناك اكثر خوفاً ووجعاً مما يحدث الآن بقيادة الجمهوريين؟! مجرد سؤال من جاهل في السياسة!

ناصر صالح الصرامي
الرياض - ٢٠٠٢/١٢/٢

* * *

مع السفير البريطاني في الرياض:
الأولويات داخلية

كنت في جلسة مع السفير البريطاني بعد ظهر أمس.... ما لفت نظري في معرض الحديث عن احتمالات نشوء نزاع بين الإسلام والغرب، إن السفير أكد على أن في بريطانيا أكثر من ٣ ملايين مسلم، وأن بلاده لا ترغب في هذا النزاع من أجل حماية سلامها الداخلي على الأقل. إننا نولي اهتماماً كبيراً للعوامل الخارجية، ونغفل عن العوامل الداخلية بما في ذلك تماسك المجتمع وتعزيز استقراره. ولهذا تفاجأ الحكومات العربية والإسلامية بما لم يكن في الحسبان من أزمات متراكمة.

سليمان العقيلي
الوطن - ٢٠٠٢/١٢/٤

* * *

اختطاف الأديان

ربما لم تكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر الارهابية لتحدث لو لم يتم السماح والتشجيع

لنوع شديد التسييس من الدين بالتجمع والتكاتف والتدريب والاستقواء على أرض أفغانستان أيام الغزو السوفيتي. إن ما حصل كان تحالفا سياسيا إسلاميا - مسيحيا شاملا وكاملا ضد قوة عظمى لها مصالح دنيوية مضادة (الاتحاد السوفيتي)، بمعنى أنه كان تحالفا سياسيا بين أضداد من الناحية الدينية جمعتهم المصالح الدنيوية ضد قوة دنيوية أخرى. واليوم نرى ونعيش النتائج الكارثية لذلك التحالف الذي تم فيه توظيف الحماس الديني كوقود لأغراض سياسية.. وبعد اكتمال المهمة الدنيوية ودحر القوة الغازية نسي المتحالفون من جمعوهم ودربوهم من ذوي القناعات الدينية بل وأهملوهم.

جاسر عبد الله الحريش
الوطن - ٢٠٠٢/١٢/٤

★ ★ ★

دفاع أخرق!

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر زاد عدد المهتمين بموضوع الوهابية، ظناً منهم ان للوهابية، كحركة ودعوة دينية أو كتطبيق سياسي، صلة بتنظيمات القاعدة أو غيرها من المنظمات الإسلامية المتشددة، أو لها صلة بفكر طالبان التي سيطرت على دولة افغانستان ردحاً من الزمن. ومما يأباه الفاحص المدقق ان تغدو الوهابية شماعة يعلق عليها شطحات أهل البدع والاهواء، أو أصحاب الملل والنحل المتشددة والرافضة. هذا ما أراه اليوم منتشراً ليس بين مثقفي الغرب وحدهم، بل بين مثقفي البلاد العربية والبلاد السعودية.

عبد الله العسكر
الرياض ٢٠٠٢/١٢/٤

★ ★ ★

مجهول يغتال رجل أمن في القصيم

قتل الجندي (خ.ص.م) من منسوبي شرطة القصيم، حيث حضر اليه القاتل وطلب منه الخروج خارج المخفر واصطحبه بسيارته، ثم سُمع طلق ناري من رشاش وشاهد المواطنون السائق يهرب بسيارته. وجد الجندي في زيه الرسمي ملقى على الأرض، ونقل إلى مستوصف العمار ومن ثم إلى مستشفى المذنب حيث توفي هناك إثر إصابته بطلقتين ناريتين بالصدر والاخرى في ذراعه.

الرياض - ٢٠٠٢/١٢/٤

★ ★ ★

اكتشاف الفقر في السعودية

لم يكن الفقر شيئاً مجهولاً للتو اكتشفناه.. فقد كان البعض يعيش تفاصيله ومازال منا من يتلفعه ويلتحف الفاقة تحت سمائه.. والفقر لم يكن مغيَّباً ونحن اصطنعناه في شوارع: السبالة، والريس، والشميسي، والعطايف، ودخنة والعود وغبيرة والطرادية وغميتة والعجيلية والجرّادية وجميع تلك الأزقة والتي يطلق عليها الشوارع الخلفية وقاع المدينة... هي الرياض القديمة التي انسلخنا من جلدها ونسينا أهلها وناسها بعد ان أوجدنا فوارق اجتماعية ومالية في مجتمع فقد توازنه. ولاة الامر لم يجهلهم الفقر.. لكنها التقارير الدورية التي يكتبها الرسميون: "الناس بخير ونعمة".. و"ما يجي منكم قصور" وغيرها من العبارات التي تغطي فشل المسؤولين في احتواء المشكلات الاجتماعية والمعيشية.

عبد العزيز الجار الله
الرياض - ٢٠٠٢/١١/٢٣

★ ★ ★

البحث عن معلومة!؟

جرب أن تحصل على معلومة حديثة عن شأن داخلي، لن تستطيع الحصول على ما تريد، وإذا وجدت رقماً فسيكون قديماً، وإذا تتبعت أثره ستجد أن مصدره الأصلي من الخارج. لعل أبرز اختلاف معلن حول معلومة تهمنا جميعاً ظهرت على السطح، هي نسبة البطالة، أول الأمر تقرير لأحد البنوك المحلية تجرأ وقتها وقال إن نسبة البطالة ٢٥٪ أو أكثر قليلاً، وأحدثت هذه النسبة صدمة كبيرة مماثلة، مع الفارق، لصدمة مشاهد الأحياء الفقيرة، بعد إعلان هذه النسبة تصاعد الحديث بشكل رسمي عنها وضرورة التأكد منها ومعرفتها، ثم صرح وكيل وزارة العمل قائلاً إنه لا توجد بطالة!، مستعيناً فيما يبدو بتعريف "مفصل" للبطالة، بعده بأيام، وفي مناسبة خارجية!، أعلن وزير العمل أن نسبة البطالة تصل إلى ٣٠٪، وأعجبت البعض هذه الصراحة رغم أن الصراحة لدينا، سبحان اللطيف الخبير، غالباً يفضل قولها في الخارج، والصمت عنها في الداخل في أحسن الأحوال، بعد هذا بفترة وفي حوار صحفي حديث مع وزير المالية قال إن نسبة البطالة أقل من عشرة في المائة!

عبد العزيز السويد
الرياض - ٢٠٠٢/١٢/٣

★ ★ ★

المسؤول فلان

أعرف أنه يحرك (ميكروفون) القاعة بشكل جيد، غير أنه لا يجيد الكلام، أعرف كذلك أنه سيواجه بتصفيق حار! إنه يتحدث بتباطؤ، فهو يرى أن مثل هذا يعطي للكلام قيمة، وهو يتقن أيضاً قراءة ورقة العمل التي أمامه: (التي كتبها سكرتيره)! تجده يتحدث دائماً عن إنسانية التعامل في جهازه الإداري، وعلاقته بموظفيه، لكنه خارج جو المناسبات يخط قرارات الفصل! المسؤول (فلان) يكثر من عبارات: (أعتقد) و(أظن) و(لا أرى)، لكنه أمامي: يرى ولا يظن ولا يعتقد! هو ذاته يدّعي تطبيق سياسة الباب المفتوح مع كل موظف، هذا عندما يتحدث للكاميرا، لكنني أعرف أن مكتبه بلا باب أصلاً! وصديقي المسؤول (فلان) أقلق عباد الله بسيرته الذاتية، وقصة كفاحه المرير مع الصخر، طبعاً لا أحد غيري يعرف أن مؤهله: كفاءة!

عبدالمجيد الزهراني
الوطن - ٢٠٠٢/١١/٢٦

★ ★ ★

١٠ مقابل واحد

بغياب الحلول "سعودنا" الخضار فإذا بنا نجد شبابنا أجراء لدى الوافدين يعملون كواجهة لهم من أجل تمرير القرار، واذهبوا إلى حلقات الخضار حولكم لتجدوا الالتفاف يمارس على المكشوف. أمرنا بسعودة الذهب وإذا بنا أمام جدار اسمنتي صعب الاختراق وإذا بنا أيضاً أمام "لوبي" طويل الذراع، وهائل في المقاومة وفي كثير من الأحيان يملك "الأصفر" من لا يملك اللوحات على المحلات وإن كان اسمه عليها بالخط العريض وأكتفي بالأصفار. ما زالت اللجان تعمل فيما شبابنا على الأرصفة يحملون الملفات والمؤهلات دونما مستقبل في بلد به سبعة ملايين وافد أجنبي "رسمي" وبه أيضا أقل من مئتي ألف عاطل شاب وادرسوا الفارق بين الرقمين. البلد يتسع للملايين "المستوردة" ولا تجد فيه مكاناً للآلاف "المواطنة". بقرارات السعودة التي تتم دون نظام أو متابعة سنجد أنفسنا غداً أمام هذه المعادلة: عشرة أجانب يتنافسون على الفوز بشاب مواطن لاستعماله كواجهة لتمرير قرارات السعودة.

علي سعد الموسى
الوطن - ٢٠٠٢/١١/٢٦

★ ★ ★

العيش تحت الكباري وعلى الأرصفة
لا على بئر نفط

يعكف أمراء المناطق والمحافظات على اعداد تقارير خاصة عن وضع الأشخاص الذين لا يستطيعون تدبير شؤونهم ممن يعيشون على الأرصفة ويسكنون تحت الكباري لرفعها لمقام وزارة الداخلية. وكان من ضمن الاقتراحات النظر فيما يصرف من الضمان الاجتماعي كونه لا يغطي الاحتياجات الفردية اضافة إلى التوسع في افتتاح دور الرعاية الاجتماعية والمصحات النفسية لعلاج بعض الحالات المصابة بأمراض نفسية.

الرياض - ٢٠٠٢/١١/٢٦

★ ★ ★

بلى يعرفون

لا توجد حتى الآن للأسف إحصائيات تحدد عدد الفقراء بيننا لأننا أصلا كنا نرفض الاعتراف بوجودهم بيننا.. الفقر لن تتم محاربته من خلال صناديق التبرعات والصدقات فقط، بل من خلال المشروعات المنتجة التي ستؤهل هؤلاء الفقراء للعمل وتنشيط الوضع الاقتصادي والاجتماعي للبلاد.

موضي الزهراني
الوطن - ٢٠٠٢/١١/٢٦

★ ★ ★

لا حلّ عبر الصدقات

ولي العهد جعل المواطنين في السعودية

والمقيمين وربما كثيراً من الناس خارج السعودية ينظرون لمشهد واحد هو الفقر في حي الشميسي في مدينة الرياض. سؤال: هل كان لا يعرف حالة الفقر إلا تلك الليلة؟ جواب: لا طبعاً. فهو يعرف ذلك ويعرف الأحياء الفقيرة وفي مختلف مناطق السعودية ومدنها وقراها. سؤال: هل كان رجال الإعلام والصحافة عندنا ليس لديهم علم بحالة الفقر في حي الشميسي؟ جواب: بل كانوا يعرفون. سؤال: هل كان الوزراء والمسؤولون لا يعرفون ذلك؟ جواب: بل كانوا يعرفون. سؤال: هل كان المواطنون خاصة في الرياض لا يعرفون؟ جواب: بلى يعرفون. سؤال: إذن ما هو الجديد؟

عبد الله ناصر الفوزان
الوطن - ٢٠٠٢/١١/٢٥

* * *

السادة: أعضاء مجلس الشورى

السادة الأعزاء.. تمر البلاد بمنعطفات وتحولات كبيرة، وحاجتنا اليوم إلى تحرك فعال من قبل "مجلسكم الموقر" أكثر من أي وقت مضى. (ويقال) إن مجلساً بهذه الطاقات والخبرات المتنوعة، قادر على حل كل مشكلاتنا، لكنه (يلتزم الحياد) أحياناً، وبحاجة لقليل من المبادرة. ولكننا نتساءل: منذ إنشاء المجلس الموقر ماذا تم بخصوص قضايانا المصيرية؟ هل نحتاج لسردها؟ لا بأس: الصحة، التعليم، الأمن، المواصلات، التوظيف، الثقافة، المياه، الإعلام.. إلخ! هل ثمة قرارات مهمة بهذا الشأن!؟ وإذا كانت وزاراتنا وإداراتنا المختلفة تتقدم ببطء شديد فأين دور المجلس "الموقر" في دفعها للأمام ولماذا يكتفي المجلس بما يحال إليه؟

علي الظفيري
الوطن - ٢٠٠٢/١١/٢٥

* * *

المختل من يصدقكم

الذي يطالع بيانات الحوادث العديدة الاخيرة يظن ان ابواب مستشفيات المجانين قد فتحت على مصراعيها، وان الشوارع تكتظ بالمختلين عقليا الهاربين بالقمصان البيضاء.. قادة الفكر اليوم هم وراء توسيع محيط هذا المستشفى الكبير من المجانين الذي نرى آثاره في كل ركن .. كان لا بد ان نضحك في البداية من تسمية مرتكبي الاحداث بالمختلين عقليا مع ان الفارق شعرة ليس الا. لكن هذه قصة مختل عقليا، كما وصفه بذلك اهله، حيث حمل سلاحه واطلق النار على وزارة المالية في الرياض فقتل في تبادل لاطلاق النار مع الامن. قالوا عنه: كان اخونا شابا ذكيا عاقلا حتى اصبح بسبب ادمانه على المتابعة متأثرا بما يشاهده ويسمعه على التلفزيون. القصة الاخرى في الكويت حيث قام شرطي اؤتمن على حماية المنطقة باطلاق النار على اثنين من الاميركيين. لماذا فعلها؟ هل هو مختل ايضا؟

عبد الرحمن الراشد
الشرق الأوسط ٢٠٠٢/١١/٢٥

* * *

المال السائب

(المال السائب يُعلم الناس السرقة)! وقد تعود واسعو الذمة على الاستهانة بمال الحكومة، وكم شاهدنا عشرات المشروعات تُطرح في المناقصات العامة، وترسو بمبالغ كبيرة ثم تتداول بين الأيدي تحت شعار (المقاولة من الباطن) ويتناقص المبلغ الأساس لأن كلا يأخذ نصيبه منه ولا يبقى للمشروع إلا الأقل القليل وإذا قدر له أن يتم تنفيذه جاء هزيلاً متهالكاً، وقد ينتهي بمنفذه إلى السجن أو الإفلاس. وقس على ذلك كل المرافق التي تدار من قبل الموظفين الذين يجعلون همهم الأول والأخير زيادة مرتباتهم وحوافزهم وما يستطيعون الحصول عليه مما تحت أيديهم.. وتمر السنون وإذا المرفق بوضع مأساوي لا يلبث إلا أن يدخل في دائرة الإهمال والنسيان.. بعد أن طارت الطير بأرزاقها!

محمد بن عبد الله الحميد
الوطن - ٢٠٠٢/١١/٢٤

* * *

زواحف بشرية!

هل تؤدي أزمة المياه التي تعاني منها المنطقة الجنوبية إلى كثير من المواليد ممن يحملون صفات الزواحف. هل نشهد ولادة "ضب بن فلان". يبدو أن كل تنبؤ منطقي عند أبواب التحلية حيث نشاهد نقلاً حياً ومباشراً من موقع الحدث لحكايات "إنسانية". عبدالله عريس جديد يستخدم المياه كثيراً، ينتظر كل أسبوع ٦ ساعات أمام التحلية من أجل الحصول على "وايت موية"، وحالياً يفكر بدراسة الماجستير أمام التحلية بسبب الوقت الضائع.. وهناك أحمد الذي عرض ١٠ "وايتات موية" مهراً للفتاة التي أرادها أن تكون له زوجة. أما عبدالرحمن، الأصعب حالة، فلقد تداخلت الكلمات لديه... تقول له زوجته "المياه غليت".. يقفز من مكانه يسأل "بكم أصبح الوايت".. تصحح له زوجته المعلومة "الموية غليت... قوم أعمل شاي".

علي الأعرج
الوطن - ٢٠٠٢/١١/٢٤

* * *

ذلك الواقع الذي نتجاهله: الريال يتجاوز الحدود

بقدر ما كانت زيارة سمو ولي العهد لشوارع الفقراء في الرياض صفحة مضيئة في مشوار الاعتراف بظاهرة اجتماعية تحايلنا عليها وأخفينا أركانها مدة طويلة، بقدر ما فتحت فينا جميعاً جرحاً نازفاً يثير ألف سؤال مستحق عن الأسباب التي غرست في لحمتنا الوطنية بذرة التجاهل، وعن الأشخاص والهيئات والمؤسسات التي بذرت في أمة كاملة مفهوماً خاطئاً أن البذل لا يكون إلا للغير، وأن الصدقة لا تكتمل إلا إذا جاوز الريال الحدود. فقد غرسنا بالفعل في مخيلة شعب كامل أن الصدقة والزكاة لا تستوفيان الأركان إلا إذا تجاوزتا الحدود حتى هيئ لجيل كامل أننا شعب نحيا بلا فقراء، أو أن ذوي الحاجة بيننا في وضع أفضل من نظرائهم من الجغرافيات المجاورة أو البعيدة. المجتمع السعودي، وللأسف، لا يصحو على أمراضه ولا يتنبه لوضعه دوماً إلا على ركام الهزة ليخرج من بين الأنقاض وهو الذي كان باستطاعته ترميمها في الأصل بتحكيم العقل بديلاً للعاطفة التي جرفتنا كثيراً وكانت نتائجها في بعض الأحيان مرة وقاسية.

علي سعد الموسى
الوطن - ٢٠٠٢/١١/٢٤

* * *

حسرة وفقر

في كل مرة أشهد حشود المواطنين، المتدفقة بعرائضها على مجلس الأمير عبدالله أتساءل: أين هم الوزراء والمسؤولون المعنيون بتوفير منظومة من الخدمات، ومستوى معقول من الإدارة الحديثة؟ فالذي جاء بهؤلاء المواطنين شاكين إما غياب الأولى أو ضعف أداء الثانية! وإذا كان غالبية أولئك المراجعين، من المتظلمين أو المستعطين، فهل يؤشر هذا إلى وجود حالة غير مسبوقة، من الفقر والعوز في بلدنا؟

محمد رضا نصر الله
الرياض - ٢٠٠٢/١١/٢٦

* * *

شعور ملكي: قنبلة على الرأس

شعرت (هيفاء الفيصل، زوجة الأمير بندر) بأن قنبلة سقطت على رأسها عندما اتصل بها الصحافيون لسؤالها عن المساهمات (في دعم الارهاب) وقالت "أقل ما يمكن قوله هو شعوري بالغضب عندما يفكر الناس في إمكانية ارتباطي بالارهاب، بالرغم من ان كل ما اريد القيام به هو تقديم مساعدة لمحتاج".

الشرق الأوسط - ٢٠٠٢/١١/٢٨

* * *

أحدهم يضرب تحت الحزام، والآخر يمسح الدمع

أنا شخصياً ليست لدي معرفة بمثل هذه الدراسة التي تقترح علينا ان نقدم انذارات او نتخذ خطوات منفردة (ضد السعودية فيما يتعلق بإنذار الـ ٩٠ يوماً). لدينا علاقات جيدة مع السعودية.. والرياض تشاطر واشنطن القلق حول ان ١٥ من منفذي هجمات سبتمبر الـ١٩ أتوا من السعودية. يجب ألا نصل في قلقنا وفي رغبتنا في حماية أنفسنا الى درجة قطع العلاقات مع دولة هي صديق جيد للولايات المتحدة منذ سنوات عديدة وشريك استراتيجي.

كولن باول وزير الخارجية الأميركي
(٢٠٠٢/١١/٢٧)

محمد حسين زيدان

كتب الأستاذ عبد الله خياط ذات مرة في عكاظ بأن سهرة جمعت رؤساء تحرير الصحف المرافقين لوفد رسمي إلى مؤتمر قمة الرباط في ١٩٦٧م.. دار الحوار حول من يمكن أن يكون من كتابنا بين العشرة الأوائل.. فكان الأستاذ الكبير محمد حسين زيدان ـ رحمه الله ـ بين الخمسة الأوائل. وفي إجتماع آخر بفندق اليمامة بالرياض، ضمّ عدداً من رؤساء التحرير: الأستاذ المرحوم عبد المجيد شبكشي، وعمران العمران (الرياض) وعبد الله بن إدريس (الدعوة) وحامد مطاوع (الندوة) وعثمان حافظ (المدينة) إضافة الى الأستاذ محمد علاقي وعبد الله خياط من صحيفة عكاظ، إضافة الى آخرين اشتركوا في الحوار بينهم كلٌ من: أحمد عبد الوهاب عبد الواسع، والاستاذ عبد الغني آشي، والاستاذ عبدالله أبوالسمح، والدكتور يوسف نعمة الله.. في هذا الإجتماع تكرر مرة أخرى الحوار حول تسمية العشرة الأوائل من كتابنا.. ولكن رغم الاختلاف على بعض الأسماء، جاء الأستاذ محمد حسين زيدان واحداً من بين الخمسة الأول، بدون جدال.

الزيدان كان يمثل بالفعل أحد أركان الفكر ورواد الأدب في بلادنا، وبموته فقدت المملكة (والحجاز بشكل خاص) واحداً من أبنائها البارّين ومفكريها الفطاحل ورموزها العظام. فالزيدان مدرسة فريدة، وعنصر "أستاذي" متميز لا يعوّض، ونكهة خاصة متميزة في أسلوب الكتابة والتعامل أيضاً تجسد قيمة ذلك الطراز من المعلمين، المثقفين، الحكماء، المجربين.

لقد امتزج أسلوب الزيدان في الكتابة بما تمرسه من الأدب والتاريخ والفلسفة وعلم الانسان وعلم الحديث ووشائج القبائل ومنابر الخطابة والمحافل والمجالس، فاستحق لقب "زوربا القرن العشرين"، أو كما سماه عبدالله الجفري أول مرّة: "فهو أحد من علمنا أن نحب الحياة". فلزيدان استيعاب خارق للتاريخ، ولاسيما التاريخ الاسلامي، وتذكر واف للأحداث يدعو للانبهار ويجبرك على الاعجاب .. وهو ناقد سمح قوي الحجة، يصيب ولا يجرح، وفيه صفات كريمة منها: التراجع حين يرى الصواب عداه في أمر من الأمور، وتلك ميزة فضلاء العلماء.

كان العجوز زيدان يحفل بحكمة الحياة، كان زوربا الزخم الفكري، والموسوعة المُتنقلة على قدمين، والانسان الذي لا يعوّض، كان زوربا الكاتب المُجنّح، فلم يكن إلا شاعرا "ينثر" كلماته الموسيقية بين ضلوع الناس، كان زوربا المؤرخ، فلم يكن إلا "نسّابة" يعرف أصول وجذور الناس، فيضع التقييم من أجل الحفاظ على القيمة! كان زوربا الكلمة، فلم يكن فعليا إلا ذلك الفيلسوف الحكيم.. إلا أن الشباب كان في روحه ونفسه كقطرات طلّ، لا تخضع لجغرافية شيخوخته، ولا للجوانب الأربع في حياته، بل كانت رؤية العجوز زيدان تتمدد وتعبر المحيطات، لأنه يُعبر عن إنسانيته. يصف زيدان نفسه على النحو التالي:

"أنا عربي.. سواء كنت من ذوي الأعراق، أو من ذوي الاستعراق! أحارب الحيف، وأُكرم الضيف. يطعني السيف، أتمرد على العدالة، ويأخذني الظلم الى الاعتدال. أصبر على الجوع، وأتستّر على الشبع. بالشظف أسُود، بالترف أُستعبد.. أيستعبدني أحد.. وأنا بالترف تستعبدني الشهوات.. وهذا حالي أصف به نفسي، كأي نفس عربية تعيش اليوم!".

ولد المفكر محمد حسين زيدان بالمدينة المنورة، وإلتحق بالمدرسة النظامية الابتدائية بينبع البحر، بعد أن كان قد تعلم القراءة في سوق "الحراج" كما كان يحب أن يتباهى دائما، ثم إلتحق بالمدرسة العبدلية بالمدينة، والتي سميت فيما بعد بالمدرسة الراقية الهاشمية ونال شهادتها في أواسط عام ١٩٢٥م، ثم إلتحق الزيدان بالمسجد النبوي الشريف، وتلقى العلم على أيدي مشايخه الكبار. أما تاريخ ولادته، ففي الصفحة الخامسة من واحدٍ من أبهى كُتبه: "ذكريات العهود الثلاثة" عام ١٤٠٩هـ، جاء بأنه ولد في عام ١٣٢٥ للهجرة، أما في الصفحة ٣٠٥ من الكتاب ذاته، فنجده قد ولد عام ١٣٢٧ هـ. ولكن: هل تعني لنا هذه التفاصيل شيئا حقاً؟ أن يكون الرجل في مقتبل ثمانينياته لحظة نشر كتابه، أو أوسطها، أو حتى على ربيع تسعينياته؟ مع رجل عمره سنوات ضوئية من العطاء، يُسقط منطق الأعوام بمعناها الأرضي اليومي .. مع رجل في ميعة تدفقه المتجدد. لا يهمنا حقا عدد الدورات التي قام بها حول الشمس، بل وهج الضياء الذي شعّ به في حياتنا الفكرية والثقافية.

أما كتاب الزيدان المذكور "ذكريات العهود الثلاثة" فهي ذكريات لواحدٍ من أهم كُتاب المملكة على الاطلاق، وأحد رواد الحركة الأدبية فيها؛ ذكريات يجد فيها المرء الصحو والمطر، والحزن والمرح، والجدية والظرف، والتاريخ والأدب، وفن السيرة، والمذكرات، والرحلات.. كتاب ينبض نضارة وحيوية ولغة، رصانتها طراوة بعيدة عن التكلس والسّمج المتعالي.. فالزيدان تنوع في المعرفة، صدق فيه قول الأديب الجفري: "موسوعة تمشي على قدمين". كتاب تتجلى فيها الشخصية العربية في أبها صورها، ونموذج لرواج التراث والمعاصرة في أحد تجلياته الهامّة.

في كتاب الزيدان يعيش القارئ فرحة الإلتقاء بالينابيع، ومعظم ما ننادي به اليوم من أفكار معاصرة نجد جذورها لدى الانسان الأعرابي النقي الذي صوّره الزيدان باتقان، والذي عاش التقشف، وعرف الألم الجسدي، يتجلد مرضا وعلاجا قديما، وكيًا بالنار: "لو كشفتم جسدي لوجدتم فيه أكثر من ثلاثين كيّة"، وعاقر الأحزان الروحية، لكنه روّضها، وامتطاها حصانا يركض به براري الابداع حتى أفق الضوء والمحبة الانسانية، لا مباليا بماديات هذا العالم الفاني، نافيا عن نفسه تهمة الثراء، مُطمئنا عاشقي حرفه الى افلاسه، مع بيان مفصل بديونه وكيفية سداده لها، معزيا ذاته عن شائعة ثرائه قائلا: "لأكون الرجل المُحسّد، خيرا من أكون الرجل المشفق عليه"!

لقد آمن الأولون دائما بأن قطع جذور الشجر لا يساهم في التعجيل بنموها، وبالمقابل فإن التراث لم يوجد لنكرر ما فعله أجدادنا العظام، بل لنتابع الرحلة ونحن نهتدي بتجربتهم. وكتاب زيدان بهذا المعنى، كنز من المعارف والخبرات، وذكرياته خلال عهود تاريخية ثلاثة ليست يوميات ذاتية فحسب، بل صورة وطن عربي في مضائق تحديات العصر، عبر عين مرهفة دافئة بعيدة عن التصوير الفوتوغرافي البارد، وعن الأيديولوجية المحمومة في آن .. وقد نجح الزيدان بذلك الكتاب في تأصيل الانتماء العربي الاسلامي، ووصل الماضي بالحاضر الواعد، لأن الأمة التي تجهل تاريخها تجهل طريقها.. وهذا الخط العام يتحرك ضمن رؤية شمولية كلها رحابة، لا تفوتها تثبيت كل ما من شأنه التأكيد على وحدة العرب المسلمين أو كشف فضل العرب المسيحيين على اللغة العربية مثلا.. فهكذا كانت جميع الدول العربية أوطانا للزيدان: "وطني ليس هو الحوش الذي ولدت فيه، أو المدينة التي ولدتني، أو المملكة التي حفظتني.. بل وطني كل هذا العالم العربي". وهكذا يكون الآباء اليسوعيون، واليازجيون، والمعلوفون، وسواهم: "عربا لا طائفيين، لم يكن هواهم إلا خدمة العروبة، وخدمة اللغة، كانوا طلائع النهضة".

إلا أن مؤلفات الزيدان لم تتوقف عند ذلك الكتاب الروعة، وحول موضوع سرد الذكريات وحسب، بل ألف الزيدان كتبا تعني بالعديد من المناحي والشئون الفكرية والأدبية، فاستهل مشواره في التأليف بكتابه "سيرة بطل" (١٩٦٧) ثم اهتم بالتأريخ، فكان أول حجازي يبحث تاريخيا حول قضية نجدية، وذلك في كتابه "رحلات الأوروبيين الى نجد وشبه الجزيرة العربية" (١٩٧٧)، ثم

تباينت مؤلفاته، فكانت هناك كتب التاريخ مثل "محاضرات وندوات في التاريخ والثقافة العربية" (١٩٧٨) وكتاب "المنهج المثالي لكتابة تاريخنا" (١٩٧٨)، وكانت هناك الكتب التي تتحدث عن الشأن السياسي- الاسلامي، كما في كتابه "المؤتمر الاسلامي هو البديل المثالي للخلافة الاسلامية" (١٩٧٩). ثم ألف كتاب "كلمة ونصف" (١٩٨١)، وهو ذاته اسم عموده اليومي السابق بعكاظ، وكتاب " أحاديث وقضايا حول الشرق الأوسط – دراسات" (١٩٨٣) ثم كتاب "خواطر مجنّحة" (١٩٨٤). ثم توالت مؤلفاته الأدبية، ابتداءاً من "تمر وجمر"، ومرورا بكتاب "ثمرات قلم"، وانتهاءاً بكتاب "المخلاة" والذي كان آخر إصداراته، حيث صدر قبل وفاته بأيام في عام ١٩٩٢م. كما أن التاريخ يذكر مؤلفات هامة للزيدان، تخص مسائل وطنية وقومية، منها "عبد العزيز والكيان الكبير"، و"العرب والارهاصات والمعجزة"، و"فواتح الدارة"، وكتاب "أشياخ" والذي احتوى على مجموعة من مقالاته الهامّة. وهذا بالطبع غير تاريخنا العلمي الذي أثراه الزيدان بالعديد مما كتبه في الصحف والمجلات، وبأحاديثه في الإذاعة، وبما سجّل للتلفزيون.

كان الزيدان بالفعل نصيرا للثقافة ومهموما بها، وفي الوقت ذاته كان أحد روافدها في المملكة الفتيّة، فهو من قال فاتحاً النار بشجاعة على بعض سياسات السياسي: "الذين جنّدوا المثقف ليؤدي ما عليه، ليكون مسموعا ومقروءا.. لا بد أن تتوفر له الامكانيات: حرية التعبير، ولا نعني الاباحة بكل شئ، وانما بعض الراحة في القول"! واستمر الزيدان طيلة حياته في الدفاع عن قضية المثقفين، وبالضغط على أصحاب القرار، رغبة منه في إزالة التبعية المهينة من على كاهل المثقفين، وإعطائهم حرية أكبر لعطاء أكبر: "لا بد أن يُعطى للمثقف قيمة في مجتمعه.. وهي قيمة الزهادة في كل ما يغري به، ليكون حرا في تفكيره.. لا يقيّد بعطاء، ولا يقيّد بتبعية. فإذا أردنا أن يكون عليه واجبا، فيجب أن نعطيه ما يستحق من التكريم: أن نقرأ له، أن نفهمه، أن نعطيه شيئا من الحرية.. شيئا من الاعزاز والتكريم، فهو له حق وعليه واجب".

كان الزيدان عملاقا أمسك أطراف المعرفة، وأبعاد النقاش: فقد كان حكيما، ومؤرخا، ونسابة، وكاتبا، وصاحب إضافات ستحتفظ بها لإسمه المكتبة العربية. وكان الزيدان أحد أوّلئك الذين اعتبروا التاريخ والتراث أكبر همّومهم، فقد قال ذات مرة مجيبا على سؤال صحافي: "التاريخ والتراث حين ركضا الي، ركضت اليهما". كما أجاب الزيدان على سؤال ما إن كان يعتبر نفسه أديبا أم مؤرخا بالدرجة الأولى بالقول: "المؤرخ جمّاع يستقرئ الأحداث.. وقد يكون أديبا، والأديب يفقه التاريخ، فالتاريخ هو الشئ الأول من كل شئ.. والأديب قد يكون مؤرخا".

فكم هي الأحداث والمسائل التاريخية التي فصل فيها الزيدان بعبقرية لا مثيل لها، أو أضاف اليها رأيه المدجج بالحجة والرؤية دائما. فقد فصل الزيدان في قضية الشعر العربي ونشأته.. فقال: "تاريخنا يقرر: أن أدبنا أدب أمة.. أدب شعوب تتلاقح وتتصل مع بعضها، فليس في الأدب العربي أدب اقليمي، بدليل أن الشعر العربي نشأ في نجد، ثم انتقل الى الحجاز، فإذا مصر والأندلس والشام والمغرب تلتهم الشعر وتعتبره شعرها"!

والزيدان وبالرغم من ولعه بالتراث والتاريخ، فقد كان من أنصار الشعراء الحداثيين، فهو من قال مجيبا على سؤال يسأله عن رأيه في الشعراء المحدثين، وما إذا كان يؤيد فكرة التجديد في الشعر: "رأيي هو: عمل المتنبي، وابن الرومي، ومن إليهما.. سمّوهم المحدثين كترتيب تاريخي، زمني .. الجاهليّون، المخضرمون، المحدثون .. فلقد أجاب هؤلاء بأنهم أبدعوا كما أبدع الأولون (وزادوها حبتين)".

وفصل الزيدان كما هو معروف في حكم الغناء والموسيقى، حين وقف بثقة، مناصرا الموسيقار طارق عبدالحكيم، ضد غوغاء المتعصبين، قائلاً: "إن هذا الشاب الذي لم يأتِ من فراغ، فهو لم يخلق الموسيقى في هذا البلد، فالحجاز بلد الموسيقى. أحل الحجازيون الموسيقى، وأحل العراقيون النبيذ فقد امتد له عرق في مرج، وامتد له عرق في العقيق، وإن لم يؤثر عليه عرق في العراق، هو ظالم وهو مظلوم، هو ظالم إذا ادّعى أنه خلق".

ومن الأحداث والأمور التي فصل فيها الزيدان، هي إيراده لحكم الأخذ من الغرب، في معرض دفاعه عن الناقد عبدالله الغذامي، والذي اتهمه البعض في عقيدته وقت نشره لكتابه "الخطيئة والتكفير"، كون الغذامي أخذ عن الغرب والغربيين، فقال الزيدان بقوة: "إن على هذا البعض – متهمي الغذامي– أن يرجع إلى ابن قدامة في " المغني والشرح الكبير " ليجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كنت نهيتكم عن إتيان الحبالى، ثم علمت أن الروم تفعلها ولا يضرها فأتوهن) والصور محرمة كان حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه كان يحمل الدينار الرومي والعملة الرومانية وفيها صور. والسيف الذي استعملناه، لم نصنعه بادئ ذي بدء بأيدينا بل كنا نأخذه من الناس، فالأخذ من الغرب بحصانة وفهم على طريقة السلامة هذا أمر ينبغي عليه الثناء لا تنبغي عليه المذمة.. (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها) فعتبي على هذا البعض أنه اختار موضوعاً أحال الاعتزاز بالغذامي إلى شيء من الابتزاز".

والزيدان أحد أوّلئك الذين توجّوا الشخصيات بكلمات عطرة في حياتهم، فهو من قال في الغذامي مثلا: "ما خرج من طبعه وانما أخرجني من انطباع، بعد الذين لا يعرفون قدر هذا الأستاذ، حين كرمّوه .. قلت أنه يستحق، وقد أنالني التكريم بتكريمه". ولم يكن الغذامي وحده من توّجه الزيدان بعناقيد من كلماته العطرة، فهو من قال في أبو الضياء عزيز: "صوت العزيز الذي يحكمني أن أركب بعيري لأكتال من فيضه.. فليس هو يوسف عليه السلام، ولا أنا أحد أخوة يوسف، هم امتاروا ما يكال، وأنا أمتار نظيم الكيل".

وقال في حمزة شحاتة: "أستاذ كبير، أجمل ما فيه ليس شعره، أجمل ما فيه نثره.. أجمل ما فيه تلك النرجسية .. أحمد ما فيه أنه محدث لبق، فإذا ماج لس الأستاذ عزيز وجلست وجلس غيرنا ومحمد عمر توفيق أو حمزة شحاتة يتكلم: كنّا نطرب لحديثهما، كان نديداً يعاملنا بالندادة، ونعامله بالندادة أيضاً". والزيدان هو من قال في شخصية الأديب الحجازي الكبير أحمد السباعي "أنها ازدواجية، فيها التزاوج، فالانفصام في شخصيته.. شخصية ابن الحارة وشخصية الأديب"، وعلى هذا المنوال توّج الزيدان كبار الشخصيات التي عاصرها، مثل عبدالوهاب آشي، والسرحان، ومحمد سرور الصبان، والعطار، وشكيب أرسلان، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، ومحمد حسن عواد، ومحمود عارف، والشيخ محمد حافظ، وأبو تراب الظاهري، وحمد الجاسر، وابن عثيمين، ورفيق دربه الحجازي الهاشمي الكبير ياسين طه، وغيرهم الكثير.

لم يكن الزيدان يوما ذلك الانسان الفرد. النرجسي الذي تستهويه صفحة البحيرة، ولا المرآة .. لأن اعجابه الذاتي لم يكن بنفسه، ولا بأستاذيته، بقدر ما كان اعجابا "بالكلمة" التي يطلقها: عميقة في سويداء الحقيقة .. أو مجنحة بألوان المعاني، واللغة! وقد كان الزيدان رحمه الله نصيرا للمظلومين، ومُكرّما للمرأة، فحين عالج الزيدان السيرة مسطرا تراجم تاريخية لطائفة من الصحابة، لم ينس "الصحابيات"، واعتبرهن من بعض أبطال الأمة، وصنّاع التاريخ الذين أضاءوا الدنيا، ولم ينس: أم سلمة، وأسماء ذات النطاقين، وأم المؤمنين خديجة، وأهدى تلك السِير الى الجيل الطالع الذي يصنع مستقبله إذا لم يعرف ماضيه وجذوره. ورؤية زيدان للتراث معاصرة، وبالغة العمق .. فهو لا ينفي العلم بل ينادي بالتعايش بينه والايمان، قائلا ببساطة ثاقبة: متّعونا بالعلم، ولا تمنعونا من بركة زمزم!

وتكريم زيدان للمرأة لا يقتصر على النساء العربيات التاريخيات، بل يشمل بحنانه واحترامه مبدعات عصريات أمثال: مي زيادة، وعائشة التيمورية، وباحثة البادية، وسواهن، وتلك المرأة الغامدية التي قابلته في مطلع الستينات الميلادية والتي قال فيها: "هزّتني تلك البنت الأسدية الغامدية من السراة. أعجبني كلامها عن عزيز ضياء في تكريمه. وأنا كنت رجعيا، وأكره تعليم البنات. ولكني علمت بناتي ولله الحمد. وهذه الغامدية جعلتني أكون معها ليرتفع تعليم البنات مثلها.. إرتفعت هي في هذا التحدي وهذا التعدي لمناقشة عزيز. كأنها عشقت بيانه. مثقفة معززة، بناتنا يتقدمن ويسِرن الهويني بما تحكمه التقاليد، وأنا بهن فخور".

رحم الله الزيدان رحمة واسعة، بكل ما تركه لنا من عبق للماضي والأصالة، وبكل ما تركه من فكر مضئ للحاضر والمستقبل.

فضيلة الصمت

في شهر رمضان المبارك استضافت قناة المستقلة ولثلاث ليال شخصيتين سعوديتين لمناقشة دعوة الأمير طلال بن عبد العزيز للقيام بإصلاحات سياسية. وقد قدم عدد من الأمراء والأميرات مداخلات حول الموضوع بينهم: الأمير سلمان بن سعود بن عبد العزيز، الذي ما لبث أن اعترض عليه إبن الأمير طلال (خالد). الكاتب مشعل السديري في زاويته بجريدة عكاظ سخر من الأمراء وكتب تحت عنوان (يا زينك صامت) ولكنه فيما يبدو تعرّض لضغط حاد فارتدّ على نفسه وكتب (يا زيني صامت)!

في (يا زينك صامت) بتاريخ ١٩ نوفمبر الماضي قال:

قبل كم ليلة، كان هناك حوار ونقاش في قناة (المستقلة) يدور في شأن من شؤون المملكة.. ومن حسن حظي أنني لم أشاهد وأستمع لذلك البرنامج، إلا في الجزء الأخير منه لأن وزني قد نزل عشرة كيلوجرامات، خلال متابعتي لمدة عشر دقائق فقط، ولو أني بدأتُ معه من البداية حتى النهاية، فمن المحتمل جداً أنني أكون قد تلاشيت.. وذلك بسبب اتصالين من فارسين، من أسرة كبيرة، ولها مكانتها، وشأنها.. ويا ليت كل واحد منهما تمسك بالصبر الجميل، والصمت الأجمل.. لأنه أراد أن يكحلها فأعماها.. كلام ساذج كأنه (مربّط بحصى)، ومنطق أجوف، فارغ، لا يطرحه حتى الأطفال.. وكان المذيع (الذكي الخبيث)، يفرش البساط لكل واحد منهما، ليزيد في ثرثرته وجهله.. فيما كان (جهابذة) الحوار، وهم أربعة أو خمسة، يتضاحكون، ويتغامزون، و(يتتريقون) – أي والله يتتريقون– ولو كان الأمر بيدي، لوضعتها في فم كل واحد من هذين المتصلين، وقلت اخرس، اصمت، أنطم، تلايط، (سكر نيعك). يا ناس والله عيب، فضحتونا، وضحّكتوا الناس علينا.. المشكلة إن كل إناء ينضح بما فيه، وهذه هي امكانياتهما فعلاً.. فمنطق الجاهل يرديه الى الهزيمة دائماً. وأقول لكل مُتحذلق، وطبل، وهايف: (يازينك صامت).

وفي (يا زيني صامت) في ٢٤ نوفمبر انقلبت المعادلة، فقال السديري:

كنت قد كتبت في هذه الزاوية مقالا بعنوان (يازيني صامت) .. اشرت الى مشاركة فارسين من اسرة كبيرة، لها مكانتها، وشأنها.. لحوار في قناة (المستقلة) بتهجم تخطى الحدود بمنظاري الشخصي الضيق، بأسلوبي الذي نلت به الكثيرين، ولكن هذه المرة قصر فهمي، فأنا لم اسمع الحوار بكامله ولم أر سوى عشر دقائق من تلك الحلقة، والعجلة زلة، ولا أعلم كيف صدر مني ما صدر؟ انني ملزم بأن اكتب مقالي ولا بد لي من تدوينه على اي حال لأملأ مقالي بأسلوب ساخر، لكل شاردة وواردة، ولقد وصلتني معاتبات ومحاسبات، ولذلك فإنني اعتذر بشديد الاسف ان كنت قد نلت بمقالي من حكمت عليه دون بصيرة، وقد قيل: من لا يعرفك يجهلك. اكرر اعتذاري، آملا في قبوله. والحقيقة هي: (يازيني صامت).

وخزة:

صحوة وهابية على قعقعة السلاح

موقع (السلفيون) السعودي الذي لم تنله الرقابة لأمر في نفس يعقوب، دعا أنصاره الى حمل السلاح دفاعاً عن النفس كما كان الصحابة يفعلون! وقال ان ذلك واجب شرعي، حيث "أصبح السلاح حكراً على عملاء الطواغيت وعصابات الحاكم المتسلط على رقاب الشعب الأعزل. فإذا امتلكت أنت سلاحاً فليس بالضرورة أن تعلن ذلك ، فإذا ما نادى المنادي "حي على الجهاد" فإنك على الأقل ستستطيع أن تحرس بيتك وعرضك من العدو الفاجر. وإذا جاءك أحد أعداء الإسلام العملاء في أمن الدولة والمخابرات، إذا جاءك هذا العدو ليقتلك فإنك ستكون مسلحاً مستعداً أن تضحي بدمك من أجل ألا تكون عرضة للاعتقال والتعذيب مدى الحياة.. فما أهون القتل أمام ألم التعذيب"!

حكمة:

إعتصام ومطالب وهابية جديدة

في ٢٨/٢٧ رجب الماضي، اعتصم العشرات من السلفيين أمام دار الإفتاء، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله الرشود مطالبين بما يلي: عدم الإنضواء تحت هيئة الأمم المتحدة؛ إقامة الحد على المفكر السعودي تركي الحمد!؛ "إفتداء إخواننا أسراء كوبا"؛ إطلاق سراح الشيخ سعيد بن زعير؛ التماس كلمة حق ضد أميركا؛ إلغاء التأمين؛ عدم مطاردة (شباب الجهاد) وتوفير القوى ضد المرتدين!. طبعاً العسكر كان بانتظارهم، ومشايخ السلطان رفضوا لقاء المعتصمين، وآل سعود يخشون إقتراب النار، التي أضرموها لحرق غيرهم، من خبائهم.

يا آخر الأحرار

عبد المحسن الحليت - المدينة المنورة

شكرا لكم .. يا آخر الأحرارِ … يا من نجوتمْ من عذاب النارِ
يا من حميتم أعينَ (الأقصى) التي … لم تكتحلْ يوماً بكحلِ الثأرِ
يا منْ كفرتمْ (بالسلام) وأهلهِ … طوبى لكم يا أعظمَ (الكفّارِ)!
يا منْ نَتَفتُمْ لحيةَ (الصلح) التي … كمْ سبّحتْ بجلالةِ الدينارِ
يا منْ تساقطتِ الرؤوسُ أمامكمْ … ووصلتمُ الإعصارَ بالإعصارِ
واستشهدتْ حتى (الحجارةُ) عندكمْ … وجيوشنا في (حانةِ) الخمّارِ
حتى المدافعُ والبنادقُ أصبحتْ … محشوّة بالجبنِ والكافيارِ!
لا تحلموا يوماً بسيفٍ غاضبٍ … أو طلقةٍ من بندقيةِ جارِ
كلُّ السيوفِ (تأمركتْ) وتحوّلَتْ … سكّينةً في مطبخِ الدولارِ
يا قدسُ يا مسرى النبي.. تصبّري … فالنارُ قد خُلقتْ لأهلِ النارِ
للبائعين شعوبهم وكأنها … قطع من الفلين والفخار
لمقاولينَ يصدّرونَ ترابَهمْ … ليُباعَ ملفوفا بدونِ غُبارِ
درسوا الشريعةَ في مدارس أحمدٍ … وتخرّجوا من معهدِ الدولارِ
حقنوا دماءَ صغارنا بعروبةٍ … مجهولةِ الأبوينِ والأصهارِ
فنساؤهمْ باسمِ السلامِ حرائرٌ … ونساؤنا باسمِ السلامِ جواري
يبكونَ إن ذُكرَ الحسينُ وكربلا … ويشاركونَ (يزيدَ) كلَّ قرارِ
لم يبقَ سيفٌ من سيوفِ محمدٍ … إلاّ وباعوهُ إلى الكفّارِ
يا قدسُ يا أمَّ الحزانى.. هاهُمُ … سَكَبوا على خدّيكِ ماءَ النّارِ
باعوكِ في سوقِ السلامِ وأوقعوا … بالصلحِ بينَ الثأرِ والثوارِ
حتى المصاحفُ صادروها باسمهِ … لتُرتَّلَ التوراةُ في الأسحارِ
لتمرَّ من (أوسلو) قوافلُ مجدِنا … بدلاً من (اليرموكِ) أو (ذي قارِ)
فإذا دَعَتْ للحجّ (أمريكا) فهمْ … مِنْ أوّلِ الحجّاجِ والزوّارِ
فهناك (بيتٌ أبيضٌ) طافوا بهِ … وبَكَوا على أعتابِ تلكَ الدّارِ
وتمسّحوا بترابهِ وبأهلهِ … وتضرّعوا ودَعوا على الكفّارِ
وتوسّلوا برئيسهِ فكأنّهُ … منْ أهلِ بدرٍ أو منَ الأنصارِ
يا قدس يا مسرى النبيِّ.. تصبّري … لا بدَّ للجزّارِ منْ جزّارِ
إن أجّروكِ ففي جهنّمَ وحدها … سيُسدّدونَ ضريبةَ الإيجارِ
وسيكتبُ التاريخُ فوقَ قبورهمْ … شِعْراً بماءِ الذّلِّ والأوزارِ
ولَسوفَ ينتقمُ الترابُ لنفسهِ … فَمِنَ الترابِ ولادَةُ الإعصارِ
وسيرسلُ اللهُ السيوفَ لجُندهِ … كيْ يثأروا مِنْ (شَعْبِهِ المُختارِ)!
يا قدسُ هلْ للعشقِ عِنْدَكِ مَوْضِعٌ؟ … فالعشقُ دوماً كانَ مِنْ أقداري
وهواكِ حاصرني أنا ومراكبي … ما عادَ لي في الحبِّ أيّ خيارِ
أنا ذلكَ (المَدَنيُّ) .. لو عنَّ الهوى … أو لَمْ يُبَلِّغْكِ الهوى أخباري؟
ومِنَ (المدينةِ) قدْ أتَتْكِ قصائدي … مشياً وما تَعِبَتْ مِنَ المِشْوارِ
فإذا حَلمْتِ بعاشقٍ فأنا هنا … أو ثائرٍ فأنا مِنَ الثوّارِ
وإذا دجى ليلي فأنتِ نُجومُهُ … وإذا النهارُ أتى فأنتِ نهاري
يا قدسُ هلْ للشعرِ عندكِ سامعٌ … فأنا وشعري تحتَ ألفِ حصارِ
مازال شعري سيّداً فحروفُهُ … مولودةٌ في دولةِ الأحرارِ
ما كان يوماً عندَ زيدٍ طاهياً … أو حارساً في موكبِ الدينارِ
فاللهُ قد قتلَ النفاقَ على يدي … هذا قرارُ اللهِ.. ليسَ قراري



الحجاز

File Edit View Favorites Tools Help

Address http://www.alhijazi.org

الحجاز

هذا الحجاز تأملوا صفحاته سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثارِ

- الحجاز السياسي
- الحجاز الثقافي
- الحجاز الادبي
- الحجاز الاقتصادي

- تراث الحجاز
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمين الشريفين
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات
- الصفحة الاخيرة
- أعلام الحجاز

كيف يحقق إنقسام السكان وحدة السلطة السعودية

في تقريرها الصادر هذا العام (2002) كتبت شركة بي إف سي (Petroleum Financing Company) بأن ليس هناك ما يمكن وصفه بـ (مجتمع سعودي) وانما الصحيح قوله هو مجتمعات متعددة. ويرى التقرير بأن الانقسامات الداخلية على قاعدة مذهبية (سنة وشيعة) او مناطقية (نجد وحجاز وربما بدو وحضر) أو قبلية تحقق ضمانات أكيدة حيال أي ثورة وطنية، وأن أسوأ التحديات التي تواجه السلطة حسب التقرير ستكون في الغالب ذات طابع محلي أي مناطقي.

زيارة الامير عبد الله لحي التميسي خارج السياق

مقاربة لمشكلات المواطن، أم خطوة لمحاصرة العنف

زيارة ولي العهد الامير عبد الله الى حي التميسي بالرياض في الحادي والعشرين من نوفمبر الماضي تمثل مفارقة بارزة في أداء السلطة السعودية منذ نشأتها. فقد اعتاد رموز السلطة على ضخ مقولات دعائية تصوّر سكان البلد بأنهم يرفلون بنعمة النفط، وأن ثمة بئراً نفطياً منصوباً أمام كل بيت في هذا البلد.

ما يجدر الالتفات اليه ان زيارة الامير عبد الله لهذا الحي الفقير لم تعد محايدة هي الاخرى بل وضعت ضمن مسلسل العذاب السبتمبري. فحين تقرأ الزيارة في سياق التدهور الامنى السعودية المترجم في اعمال عنف متزايدة، تكون الزيارة ايضاً الى احدى المناطق القابلة لتفريخ عناصر ارهابية، تماماً كما هي منطقة امبابة القاهرية التي وصفت دائماً بأنها حي الفقراء الارهابيين، أي انها كانت حاضنة لفقراء نقموا على اوضاع اقتصادية مجاورة لهم في القاهرة فانتظموا في جماعات الموت.

أخطاء السياسة الخارجية السعودية ونتائجها الكارثية

إنتهى وقت الزراعة وحان قطاف الحصاد المرّ

يمكن القول أن العقد الماضي بالنسبة لأمراء آل سعود كان بحق عقد حصاد سياسي بعد طول زرع فيما سبقه من عقود.

عام 1990 كان بداية الحصاد المرّ حين غزا العراق الكويت، وأطاح بعقد تحالف سعودي عراقي كان قائماً على مشروع مواجهة إيران، وراح ضحيته أكثر من مليون عربي ومسلم من القتلى غير الجرحى والأسرى وضياع مئات المليارات من الدولارات. ذلك الخطأ لم يعترف به السعوديون، فالمسألة لا

من شورى الحجاز الى شورى نجد الى المجلس الوطني الحقيقي

آل سعود لا يستقيمون والشورى.. ذلك أنهم يرون فيه نقيضاً لاستبدادهم واستئثارهم بالحكم، في حين أن الحكم والسياسة شأن شخصي حكرٌ عليهم، أخذوه بالسيف (الأملح) كما يزعمون، وكما يطالبون الآخرين بأخذه منه عبر ذات الطريق إن استطاعوا. من هذا شأنه، لا يؤمن بالشورى ولا بحقوق الآخرين في اختيار الحاكم ولا المساهمة بالرأي في إدارة شؤون الدولة.

هل يقرر الحجازيون نهاية الدولة السعودية

رغم مرور ما يقرب من ثمانين عاماً على احتلال الحجاز وإنهائه كدولة مستقلة معترف بها على يد القوات النجدية، فإن خطر إمكانية عودة الحجاز الى وضعه القديم تقضّ مضجع السلطات السعودية.. فهو يمتلك كل مقومات الدولة من قيادة دينية وسياسية مختلفة وبنى تحتية وموارد اقتصادية بسبب وجود الأماكن المقدسة والمعادن كالذهب، ويقال أن الدلائل تشير الى مخزون نفطي في الحجاز، حال دون استخراجه القرار السياسي الرسمي الذي لم يشأ إعطاء إمكانية ومكانة إضافيتين الى الحجاز حتى لا ينعكس ذلك على مطامح نخبه بحصص أكبر في الدولة أو بغريهم بتطوير مشاعر الإنفصال.

وجه:

محمد حسين زيدان

My Computer

الحجاز على الانترنت http://www.alhijazi.org

للمراسلة: editor@alhijazi.org